

الطباطبائي

مجلة علمية محكمة متخصصة





الْمُجْلِسُ

مَجْلِسُ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ نَصْرَتْ يَوْنَى

لِعِنْيَشِ الْبَحْثِ وَالدِّرْسَاتِ فِي الْعَالَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ



تَضَلُّعُنْ

الْأَكَادِيمِيَّةُ الْعَالَمِيَّةُ الْجِنْدِلِيَّةُ الْقَدِيرُ

مَرْكَزُ الْأَكَادِيمِيَّةِ الْجِنْدِلِيَّةِ الْجَوْهِرِيِّ

الْمُجْلِسُ الْأَوَّلُ، الْعَدَدُ صَفَرُ، السَّنَةُ الْأَوَّلَى، رَمَضَانُ ١٤٤٤ هـ، آذار ٢٠٢٣ م

# الإرباب

مجلة علمية محكمة نصف سنوية  
تعنى بنشر البحوث والدراسات  
في العلوم الإنسانية

السنة الأولى - العدد صفر  
صفر ١٤٤٥ هـ - أيلول ٢٠٢٣ م

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة  
العتبة الحسينية المقدسة  
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية  
بيغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣ م

الراسلات  
توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:  
مجلة الأربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail: arbnj.k.center@gmail.com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٢٠٦٦





**رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي**

الماعون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

**مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري**

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

**هيئة التحرير**

**أ.د. حسين سيد نور الاعرجي** (كلية التربية / جامعة واسط / العراق)

**أ.د. برزان ميسير حامد** (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل / العراق)

**أ.د. اياد محمد علي الارثاوىوطى** (كلية الآداب / جامعة بغداد / العراق)

**أ.د. طلال خليفة سلمان** (كلية التربية للبنات / جامعة بغداد / العراق)

**أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوى** (كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء / العراق)

**أ.د. وجдан صالح عباس محمد** (كلية الآداب / جامعة الكوفة / العراق)

**أ.د. فاضل مدب المسعودي** (كلية العلوم الإسلامية / جامعة الكوفة / العراق)

**أ.د. صلاح الدين العامري** (المهد العالمي للحضارة الإسلامية / جامعة الزيتونة / تونس)

**أ.د. نور الدين أبو لحية** (كلية العلوم الإسلامية / جامعة الجزائر / الجزائر)

**أ.د. عادل محمد زيادة** (كلية الآثار / جامعة القاهرة / مصر)

**أ.د. حنا جميل إسكندر** (كلية الدراسات الشرق أوسطية / جامعة سليمان الدولية / لبنان)

**أ.د. رسول عفريان** (مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية / إيران)

**أ.د. وانغ يو يونغ** (البحث العلمي للدراسات الدولية / جامعة شانغهاي / الصين)

**أ.د. رنا سعد الصويفي** (معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي / جامعة جوته / المانيا)

**أ.م.د. غصون مزهر حسين** (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية / العراق)

**أ.م.د. كامل جاسم دهش** (كلية التربية الأساسية / جامعة ميسان / العراق)

**أ.م.د. جعفر علي عاشور** (كلية الآداب / جامعة اهل البيت / العراق)

**أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد** (الكلية التربوية المفتوحة / وزارة التربية / العراق)

**م.د. علاء عبد الهادي المالكي** (مركز كربلاء للدراسات والبحوث / العراق)

**م.د. محمد جمال الطيف** (كلية العلوم السياحية / جامعة اهل البيت / العراق)

**د. محمد رضا النواب** (كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط / إيران)

**المراجعة اللغوية**

### **اللغة العربية**

(جامعة بغداد)

أ.د. أياد محمد علي الارناؤطي

(جامعة أهل البيت)

أ.م.د جعفر علي عاشور

### **اللغة الانكليزية**

(الكلية التربية المفتوحة-بغداد)

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد

### **اللغة الفارسية**

(جامعة كربلاء)

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي

(جامعة وارث الأنبياء)

م.د. محمد جمال الطيف

### **الاخراج الفني**

عماد محمد البيرامي

سارة رياض الريبيعي

## **أهداف المجلة :**

١. حفظ زيارة الأربعين وتوثيقها كشاعرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس وال عبر من ثورة الأئمّة الحسین عليه السلام في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالورث الحسيني وزيارة الأربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي إلى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة و مجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وانسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت عليه السلام عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاماً منهاً من إجراءات الصون لملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو(UNESCO) عام ٢٠١٩ م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

## **رؤية المجلة :**

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة إلى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الأربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشاعرة المباركة.

## **سياسة الخصوصية :**

تتسنم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة إليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

## **سياسة النشر في المجلة :**

تُرحب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بتاتجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية، ابرزها: (الدراسات الاجتماعية والانتربولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والترااث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.
٢. ألا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلاله أكثر من ٢٠٪.
٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.
٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.
٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.
٦. يُسلم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقاته المالية، ولا تقل عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالتالي: اللقب ، اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً) ، رقم الطبعة ، اسم المطبعة ، مكان النشر ، سنة النشر.
٨. تنسيق الموسماش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.
١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمها، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنجليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.
١١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:
- يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
  - يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها.
  - الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
  - الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
  - يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه الكترونياً أو ورقياً.
١٢. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لوجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:
- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
  - تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.
  - اللقب العلمي للباحث.
١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتضي بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.
١٤. تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطى المؤلف حقوقاً حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

**arbnj.k.center@gmail.com**

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

### **عنوان المجلة**

العراق - كربلاء المقدسة - باب بغداد- شارع السيدة زينب الكبرى 

مركز كربلاء للدراسات والبحوث- شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة  
أن تعكس وجهة نظر المجلة

# الأربعين

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Research & Development  
Department

No.:  
Date:

بسم الله الرحمن الرحيم



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير  
قسم الشؤون العلمية

الرقم: ٥٦٤٥/٤٠٥  
التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٤

## الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/مجلة الأربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة الى كتابكم المرقم /٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتتسجيلها ضمن موقع المجالس الأكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الأخرى ، واعتباراً من المجلد الاول - العدد الصنفي - آذار - لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجالس الأكاديمية العلمية العراقية.

لتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجالس الأكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجالس العلمية في وزارتانا.

مع وافر التقدير

أ.د. لبني خميس مهدي  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير  
٢٠٢٣/٧/٢

### نسخة منه:

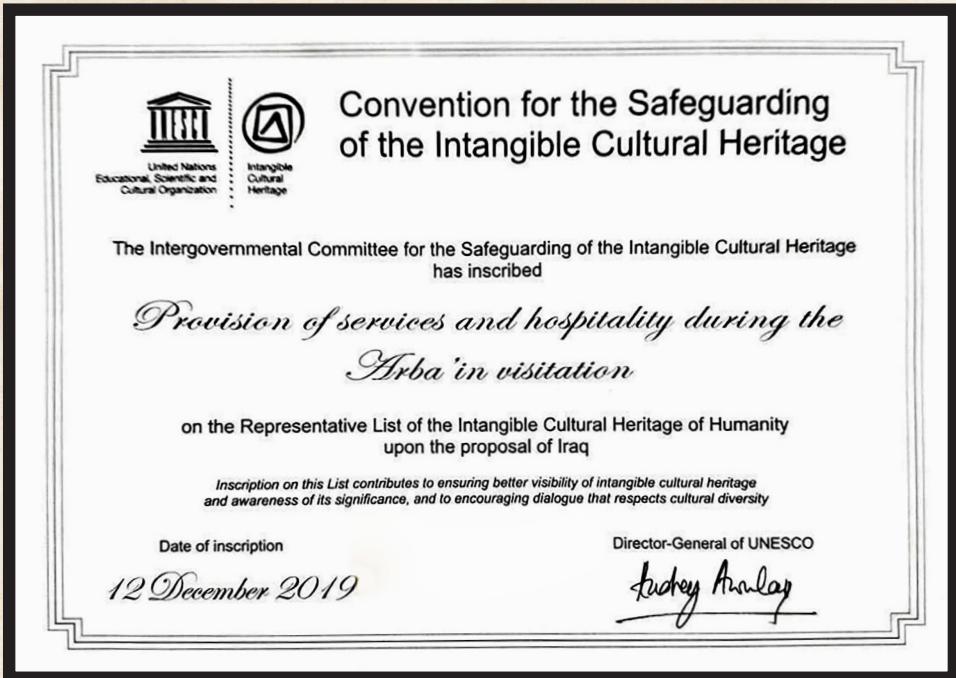
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ إشارة الى موافقة سعادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة بـ ت ٤٩٥ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- المصادر

مهند ابراهيم  
٦٢٦ - ٧/٣





شهادة الاعتماد الدولي  
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث  
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)  
تأريخ الاعتماد: ٢٨ / ٥ / ١٤٣٥



شهادة تسجيل ملف  
**(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين)**  
المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث  
بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار في  
منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)  
بتاريخ ١٤-١٦/كانون الاول ٢٠١٩

## المحتويات

دور زيارة الأربعين في نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي.....	٢١.....
جامعة ذي قار - كلية الآداب	أ. د. حسين عليوي ناصر الزيادي
.....	
مرويات الإمام الحسين <sup>عليه السلام</sup> عن نبي الله موسى <sup>عليه السلام</sup> .....	٥١.....
كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الموصل	أ.د بربان مُيسّر حامد الحميد
كلية التربية - الجامعة العراقية	أ.د عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسى
.....	
معالجة الأضرار في زيارة الأربعين .....	٨٩.....
جامعة الكوفة - كلية الفقه	أ.د وفقان خضير محسن الكعبي
.....	
نظريّة التعلّم الاجتماعي وأثّرها في تنويم حبّ الحسین الزيارة الأربعينية أنموذجاً	١٢١.....
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية	أ.د. ابتسام سعدون النوري
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية	أ.م.د. نيران يوسف جبر
.....	
الشورة الحسينية وأثرها في تحسيد مفاهيم التسامح ولغة الحوار ومواجهتها التحديات الطائفية والمذهبية والدينية .....	١٤٩.....
كلية التربية / الجامعة المستنصرية	أ.م احلام اسماعيل عيسى
كلية التربية / الجامعة المستنصرية	م.د وفاء اسماعيل سعد
.....	
المنطلقات القيادية لنهضة الإمام الحسين <sup>عليه السلام</sup> على وفق النص القرآني.....	١٧٥.....
كلية الآداب جامعة الكوفة	أ. د. وجدان صالح عباس

# الأربعين

٢٠١.....	مشروعية زيارة الأربعين مشياً وأثراها القدسية..... العتبة العلوية المقدسة (وحدة المكتبة النسوية)	ازهار جبار هادي
٢٣٣.....	منطلقات القيادة الإلهية من المنظور القرآني والروائي..... الأستاذ الدكتور أحمد حسين الصفار	
٢٦٥.....	الأثر التربوي للخطاب الحسيني ودوره في الزيارة الأربعينية..... حوراء خضر عيسى	
٣٠٥.....	الحسين في وجدان الإنسانية وأربعينيته المباركة ميدان الشمولية التمر والشعر الحسيني المسيحي أنموذجاً..... رجاء محمد بيطار	
٣٣٥.....	دور زيارة الأربعين في ترسیخ القيم الدينية..... بروكسل - بلجيكا	محمد جواد الدمستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

### افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي  
الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين ...

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، ونظراً لما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضمون إنسانية واجتماعية وتربوية وأخلاقية فضلاً عن أنها هوية ثقافية وحضارية لمحبي أهل البيت عليهم السلام، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة، ولأجل حفظ تراث زيارة الأربعين وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الأربعين على المستوى العلمي والأكاديمي والذي لمسنا آثاره الجلية خلال أقامة المركز للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين بنسخه الستة السابقة والتي شهدت مشاركة واسعة من قبل المختصين في مختلف المجالات والعلوم عن طريق الابحاث والدراسات العلمية الدقيقة التي شملت محاور عدة لزيارة الأربعين المباركة وقد جاء العدد (صفر) من مجلة الأربعين ليركز على مجالات عدة شخصها المهتمون في هذا المجال منها مبدأ

(التعايش السلمي) وكذلك مبدأ (التطوع والتكافل الاجتماعي) بين فئات المجتمع خلال موسم الأربعين فضلاً عن ملف (الثقافة والأخلاق والتربيـة) الذي جاء ببحثين منفصلين، وملف (الخدمات) بأنواعها وكذلك مناقشة حقوق الإنسان ضمن القانون الدولي باللغتين العربية والإنجليزية والتي نأمل من الله عز وجل أن تناول رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والإسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

## دور زيارة الأربعين في نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي

أ. د. حسين عليوي ناصر الزيادي

جامعة ذي قار - كلية الآداب

[hhuusseei@gmail.com](mailto:hhuusseei@gmail.com)

أ.م. د. خالد كاظم عودة

جامعة ذي قار - كلية القانون



لزيارة الأربعين دلالات وآثار روحية ومعنوية عظيمة، وهي تبرز جانباً مهماً من تحليات عظمة الإمام الحسين عليه السلام ومكانته وفضله، ومن جانب آخر هي تعبير عن انتصار القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها سلام الله عليه، وهناك الكثير من الحقائق التي كرستها زيارة الأربعين، ومن بينها نشر ثقافة التعايش والسلام والحوار وتقبل الآخر، والتصدي لكل ما يمكن أن يؤدي بالمجتمع إلى حالة من النزاع، والتصدع، والانحلال، فهذا الكم الهائل من الزوار يتيح فرصاً كبيرة للإعلام، كي يؤدي دوره على نحو أفضل، وأكثر دقة وتأثيراً، إذ يأتي الزائرون الكرام من جميع أصقاع العالم، لإحياء مراسيم الزيارة، وعلى المعينين استثمار هذا التجمع المليوني، لبث وإيصال الرسائل المعتدلة، ونشر ثقافة السلام والتعايش السلمي، الذي يستند إلى الإسلام الحقيقي المعتدل، وتوجيهها إلى العالم، الذي أنهكته روح الكراهية، وموجات العنف.

لقد تركت زيارة الأربعين بصمات جلية في تاريخ التشيع، لأنها لم تكن هامشية أو طارئة، تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر، فهي حدث خالد بخلود واقعة كربلاء، وأحاديث استحباب تلك الزيارة مازالت تحفر في ذاكرة الزمن خلودها الأبدية، وقد أولى الأئمة المعصومون عليهم السلام زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام عناية فائقة، واهتماماً خاصاً، وحثوا شيعتهم على أداء هذه الشعيرة المقدسة، وتأكيد أهميتها في كثير من الموارد، وقد وردت الكثير من الأحاديث والروايات عنهم عليهم السلام، في فضل زيارة الحسين عليه السلام، والثواب الجزييل الذي يصيبه الزائر بزيارته، من هذه الأحاديث ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: (مرروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامية من

الله عز وجل)، (المجلسى ١٠١: ٣، العاملى ١٤: ٤٤٤. الصدوق: ٢:٣٤٨ المفيد: ٧٢) وفي حديث آخر له عليه أياضاً عندما سئل ما لزائر الحسين من الشواب؟ فقال عليه السلام: (يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشرة)، ويقال له: لا تخف ولا تحزن، هذا يومك الذي فيه فوزك). (المجلسى، ٩٨، ص ١٠)

## الكلمات المفتاحية : زيارة الأربعين ،ثقافة ، التعايش السلمي ،السلام

The Role of the Arbaeen Pilgrimage in Promoting a Culture of Peace and

Peaceful Coexistence

Dr. Hussein Aliwi Nasser Al-Ziyadi

University of Thi Qar - College of Arts

Dr. Khaled Kazem Ouda

University of Thi Qar - College of Law

### Abstract

The Arbaeen pilgrimage holds profound spiritual and moral significance. It highlights an important aspect of the greatness of Imam Hussein (peace be upon him) and his esteemed status. Furthermore, it symbolizes the triumph of values, principles, and goals for which he sacrificed his life, may peace be upon him. There are many truths emphasized by the Arbaeen pilgrimage, among them being the promotion of a culture of coexistence, peace, dialogue, and acceptance of others. It also serves as a means to counteract anything that could lead society into a state of conflict, division, or decay.

The vast number of visitors during this pilgrimage offers significant opportunities for the media to play its role more effectively, accurately, and impactfully. Esteemed visitors from

all corners of the world come to participate in the Arbaeen rituals. It is the responsibility of those involved to leverage this million-person gathering to broadcast and convey moderate messages, promoting a culture of peace and peaceful coexistence rooted in true, moderate Islam. These messages should be directed towards the world, which has been burdened by the spirit of hatred and waves of violence.

The Arbaeen pilgrimage has left distinct imprints on the history of Shia Islam. It is not a marginal or occasional event that appears and disappears over time; it is an enduring event commemorating the tragedy of Karbala. The infallible Imams (peace be upon them) paid exceptional attention to visiting the tomb of Imam Hussein (peace be upon him) and encouraged their followers to perform this sacred pilgrimage. They emphasized its importance in various sources. Numerous hadiths and narrations have been passed down regarding the merits of visiting Imam Hussein (peace be upon him). One such hadith from Imam Al-Baqir (peace be upon him) states: "Command our Shia to visit the grave of Hussein, for it is obligatory for every believer who recognizes the Imamate of Hussein from Allah, the Almighty." In another hadith attributed to him (peace be upon him), when asked about the reward of visiting Hussein (peace be upon him), he replied: "Allah will grant him security on the Day of the Greatest Horror, and the angels will greet him with good news, saying, 'Do not fear or grieve; this is the day of your victory.'"

In conclusion, the Arbaeen pilgrimage holds profound spiritual,



moral, and social significance. It provides a unique platform for promoting a culture of peace, coexistence, and dialogue, and it serves as a powerful means to counteract conflict and division in society. This pilgrimage is not merely a historical event; it is a timeless commemoration that continues to inspire and unite people from around the world in the pursuit of peace and harmony.

**Keywords:** Al- arbaeen visit, culture, peaceful coexistence, peace.

## مشكلة البحث وتساؤلاته:

- كيف يمكن أن تسهم زيارة الأربعين في نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي؟
١. كيف يمكن لزيارة الأربعين أن تخلق جيلاً يتكامل بانتهاء المسيرة، وكيف يمكن أن يجعل من تلك الرحلة مسيرة للتكامل الإنساني في ميادين الأخلاق والفضيلة.
٢. ما الآثار الإيجابية لزيارة الأربعين في مجال تكريس مبادئ السلام والتعايش السلمي؟
٣. كيف يمكن أن نصدر الإمام الحسين عليه السلام فكرًا وفلسفه ومبادئ إلى العالم؟
٤. ما المعانى الاجتماعية التي كرسها زيارة الأربعين في مجال التكافل الاجتماعي والمساواة والتلاقي الفكري والالتقاء الحضاري بين شعوب المنطقة والعالم؟

تبرز أهمية البحث في عدة من اتجاهات، أهمها :

١. أهمية تحديد المعالم الأسس للسلام والتعايش في الإسلام، ودور الزيارة الأربعينية في تجسيدها المفهوم.
٢. أهمية التعايش السلمي في العصر الحالي، ودور زيارة الأربعين في تكريس هذا المفهوم.
٣. الحاجة إلى دراسة متعمقة في الموضوع نفسه، تنطلق من رؤية إسلامية حقيقية تبين أصول التعايش في الإسلام، وال موقف مما يُطرح في ظل العولمة.

# ال الأربعين

## أسباب اختيار الموضوع:

باتت مسألة التعايش السلمي في العصر الحديث من أهم القضايا التي يجب أن توليها الحكومات والماراكز الأكademية والدينية والثقافية والاجتماعية أهمية خاصة، بسبب تعدد الآراء والمذاهب والاتجاهات، والعالم اليوم بأمس الحاجة لإشاعة روح السلام والتعايش السلمي واظهار الإسلام بصورة الحقيقة التي حاول البعض ان يشهدها من خلال تنصيب نفسه راعياً عن الإسلام ومثلاً له.

## منهجية البحث

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها، في ضوء منهج القرآن الكريم والسنّة النبوية الصحيحة والتراث الإسلامي لأهل البيت الاطهار سلام الله عليهم، مع الالتزام بالأصول المتفق عليها في سياقات البحث العلمية، حيث ابتدأ البحث بمقدمة وانتهى بجملة من الاستنتاجات والتوصيات.

## مفهوم التعايش السلمي

هناك حكمة إلهية في التنوع بكل اتجاهاته، فهو مصدر قوة وابعاد وتجدد، وهذه الخصائص جعلت البشر يختلفون في أمزاجتهم واهتماماتهم وتعلقاتهم وأفكارهم، ومن هنا جاء التنوع والاختلاف الثقافي ليكون مصدر قوة لا مصدر ضعف، ولا سبيل أمام الآخر إلا التعايش مع غيره ، ويبدأ التعايش مع النفس، فلا نرهقها بحمل الأحقاد والضغائن، ولا نعذبها بالكراء والعدوانية، بل نغرس فيها شجرة الرحمة والمحبة والإيمان والسلام، ونتعايش بسلام واطمئنان مع قرابتنا وأهلنا وذويينا وأبناء مجتمعنا، فنصل ما أمر الله بوصله، ونرعاهم بالبر، ونحوطهم بالرفق

والرعاية، وننفعو عن زلاتهم، ونتحمل أذيتهم، ونتسامح مع أبناء مجتمعنا، حتى إذا أخطأوا أو أذنبو أرشدناهم برفق، ونصحتناهم بلين، معتقدين بأننا مثلهم، يقع منا ما يقع منهم، وعليانا أن نرسل للعالم رسالة التعايش وتقديم رسالتنا في حلة السلام، وتعد المناسبات الدينية فرصة كبيرة لتعزيز هذا الجانب، وأي مناسبة أعظم وأكبر وأبلغ أثراً من زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام، الذي يعدّ رمزاً من رموز السلام والتعايش السلمي، لذلك إننا بمجرد اتجاهنا نحو كربلاء التضحيه والإباء، نستلهم قيم الفضيلة، والإباء، وأهم تلك القيم هي التعايش السلمي.

ورد لفظ التعايش في اللغة في المعجم الوسيط: تعايشوا: عاشوا على الإلفة والمودة، وعايشه عاش معه، والعيش معناه: الحياة، وما تكون به من الطعام والشرب والدخل، (المعجم الوسيط، ٦٣٩ - ٦٤٠ / ٢) ويرى دارسون أنَّ التعايش السلمي، يعني حالة من العلاقات الدولية، تعيشها دول لها أنظمة اجتماعية متباعدة، أو ذات عقائد متعادلة، جنباً إلى جنب دون حرب (نصراوي، ١٩٩٧م، ص ٥-٦)، والمتفق عليه أنَّ التعايش السلمي له جوانب متعددة، منها ما يتعلق بالعلاقات بين الدول، ومنها ما يتعلق بطبيعة العلاقة بين أبناء الشعب الواحد.

وفي الاصطلاح ثمة من يعرِّف مفهوم التعايش السلمي بأنه سياسة خارجية تستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب والاحترب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقة الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية». (مصطففي، ١٩٦٨م، ص ٢٢) والتعايش السلمي هو تعلم العيش المشترك والقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة بالأخر،

## ال الأربعين

والسمة البارزة فيه، وجود علاقة يعترف الآخر من خلالها بوجوده، إذا لا يكفي أن يشعر الناس بانتهاهم للدولة، إلا إذا كانوا يشعرون بأن الآخرين يتّمدون إليها، وكل هؤلاء الآخرين يشعرون بأن الجميع يتّمدون إليها أيضًا، ومن ثم لا بد من وجود إدراك مشترك بوجود الآخر، وأن الآخر وجوده مقترب بوجودنا، والعكس صحيح.

(محمد، ٢٠١٣، ص ٩٤)

وركزت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) على ضرورة تعايش (COEXISTENCE) الأجيال الحاضرة مع أجيال المستقبل في ظل أجواء يسودها السلام والأمان واحترام حقوق الإنسان والحقوق الأساسية، وترى أن على الأجيال الحاضرة، تحنيب أجيال المستقبل المعاناة الناجمة من الحرّوب والأحقاد والضيائِن من خلال الحيلولة دون تعرضهم للأضرار الناجمة عن التزاumasات المسلحة، ووضع الصيغ المناسبة، التي تحدّ من استخدام الكراهيّة ضد المبادئ الإنسانية. (نصراوي، ص ٦-٥)

وفي معنى آخر يمكن القول: إن التّعايش: هو القبول بوجود الآخر والعيش معه جنبا إلى جنب دون سعي لإلغائه أو الإضرار به، سواء كان هذا الآخر فرداً أو حزباً سياسياً أو طائفة دينية أو دولة مجاورة، ومن الضروري الإيمان بأن الاتجاه إلى التّعايش والتعاون بين الكتل والاتجاهات والمجتمعات والأقليات، وإن تبانت الآراء والأفكار مع الحفاظ على خصوصية كل جهة ومقدّساتها وطقوسها.

إن مصطلح التّعايش يشير في جانب كبير منه إلى قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما على وفق أسس يتم تحديدها مسبقاً، (التوبيخي،

ط ١، ١٩٩٨، ص ٣٠) وهذا التعاون يتجلّى على نحو واضح في زيارة الأربعين، فجموع الزائرين على اختلاف انتهاء إقامتهم، تسرى بينهم روح التعاون والمساعدة ونكران الذات.

أما التسامح (ALLOWANCE) فقد تعددت المرجعيات التي يتحدد في ضوئها مفهوم التسامح، ففي اللغة العربية يكون أقرب إلى مفهوم اللاعنف، الذي يشير لما ينطوي عليه مفهوم اللاعنف من معنى ومعنى. (البعلبي، ١٩٨٦، ص ٩٣٠) ومن ناحية أخرى، فالتسامح مبدأ سياسي يشير إلى أن الأفراد عليهم أن يتعلموا كيف يعيشون ويسمحون لغيرهم أن يعيشوا، ومن ثم يتاحوا للآخرين من يعتنقون رؤى مختلفة عن رؤاهم، ممارسة الرؤى دون تدخل منهم، (وليم كلي رايت، ٢٠٠١، ص ١١٣) والتسامح هو سلوك سياسي لا يمكن فصله عن القدرة الداخلية والروحية على التحكم بالذات (مهجري، ٢٠٠١، ص ٤٠)، وهذا يدوّن أن مبدأ التسامح مشابه لاحترام المتبادل، وأن ذلك يرجع أساساً إلى الرؤية القائلة بأن أولئك الذين تميّز طرقهم في الحياة باستخفاف أو ازدراء من قبل الآخرين في المجتمع، قد لا يمنحون الحقوق نفسها المكفولة للجميع، ومن ثم لا يصبح في مقدمة التسامح حماية حقوق الجميع، إلا عندما يكون متزجاً بمبدأ الاحترام المتبادل. (مطرود، المجلد ٢٣، العدد الرابع، ٢٠١٥)

والجدير ذكره، أن مفردة التسامح لم ترد في القرآن الكريم، إنما تمت الإشارة إليه من خلال عدة من مفاهيم وصفات جاءت في الآيات المباركة، كالخلق الحسن، والصفح الجميل، والتعارف والتواضع وغير ذلك، وكذلك دور النبي محمد ﷺ في توظيف هذا المفهوم في حياته العملية، ولعل أبرز دليل على ذلك هو الصفح عن

## ال الأربعين

مشركي قريش. وقد أنكر الإسلام على من يستخدم السلاح في غير موضعه، ويغير وجه حق، وحرم قتال المسلم لأنبياء المسلمين وترويعه بأي حال من الأحوال، وقد سجل الرسول الكريم ﷺ أروع الأمثلة في الخلق الرفيع، والصحبة الكريمة، وسعة الحلم حتى مع ألد أعدائه فكان بحق قدوة حسنة، وأول من أرسى أسس التسامح والتعايش السلمي.

### المؤثرات السلبية والإيجابية في عملية التعايش السلمي:

تعرض العديد من الدول التي تمتاز بالتنوع المجتمعي الأثنبي والقومي والديني المتعدد إلى أزمات ومشاكل لا حصر لها، تركت آثارها السلبية في علاقتها الداخلية، وأضفت على علاقتها الخارجية نوعاً من الإرباك والتعثر، وهذا ينطبق على المشهد العراقي المعاصر، الذي يعاني من اختلالات سياسية ومجتمعية ودينية وثقافية وفكرية خطيرة، دلت على وجود بوادر أزمة حقيقة أخذت تنخر النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي، إذ تسود ثقافة الاحتراط وإن لم تكن معلنة، ومنطق العنف وفتاوي التكفير وروح الإقصاء، وسياسة التهجير القسري.

والتعايش السلمي لا يقوم بين الدول فقط، وإنما بين الشعوب أيضاً، وهنا تكمن الأهمية والضرورة معاً، إذ إن محرك السلم كمحرك الحرب تماماً، ليس في علاقة دولة بدولة، وإنما على نحو أعمق، معناه علاقة الشعوب بعضها ببعض.  
 (فرانسوا شاتليه، ١٩٨١، ص ٥)

هناك عدّة من عوامل تبرز عناصره، وتحدد ملامحه، تختلف من مجتمع إلى آخر،  
إلا إن أهمها يكمن في:

**المؤثرات الاجتماعية والنفسية:** ومن أبرز المؤثرات الاجتماعية التي حظيت باهتمام الباحثين، وتضم مستوى التعليم: العمر، والدين، والمكانة الاجتماعية، والسكن. إن أعظم التمايزات والتنوع في هذه المؤثرات، ولاسيما في ظل الظلم الاجتماعي، الذي يمارس من بعضها تجاه الآخر، يشكل نواة أساساً لبروز حالة من عدم التعايش، مما يستدعي البحث عن إيجاد أسس وآليات تعزز من قيمة التعايش والأثر النفسي، أو المتعلق بالشخصية حول تقدير الذات، إذ توصل بعض الباحثين إلى وجود علاقة إيجابية بين انخفاض تقدير الذات والتعصب السياسي، ومن ناحية أخرى، إن الشخصية السلطوية وما يتصل بها من خصائص وسمات، ترتبط ارتباطاً إيجابياً بالتعصب السياسي، والخلاف صحيح. وكلما قوي الارتباط النفسي للفرد في الحياة السياسية، كان أكثر مشاركة فيها، الشيء الذي يجعله يعبر عن هويته السياسية أكثر، هذه الهوية لا تتطلب توافر الحد الأدنى من الاهتمام السياسي، وإنما تتطلب أيضاً ارتفاع درجة الوعي السياسي للفرد.

من أبرز مؤشرات التعايش السلمي، ومن أكثرها إثارة للجدل، نمط الثقافة السياسية السائدة، الذي يعدّ محدداً جوهرياً لمستوى وشكل ونمط التعايش، فحينما تسود الثقافة المدافعة للنظام، تزداد احتمالات التعصب السياسي، والخلاف صحيح، وهي جزء من الثقافة العامة للمجتمع، فالثقافة السياسية تجد مصادرها في الميراث التاريخي للمجتمع، وفي الأوضاع السياسية والاقتصادية والأيديولوجية السائدة في المجتمع أيضاً

## ال الأربعين

المؤشرات السياسية هي المعايير المرتبطة بالجودة السياسية، والأداء الديمقراطي، الذي يُعبّر عن طبيعة التفاعلات الاجتماعية، السياسية والوظيفية للنظام السياسي من حيث تكريسه لمفهوم مركبة حقوق الإنسان وحرياته العامة، وتلبيته للحاجات التنموية الأساسية للمواطن في فلسفة الحكم، والمشاركة والرقابة والشفافية والمساءلة، وقدرة هذا النظام على تمكين المجتمع المدني من نيل حقوقه على وفق دستور جامع بين الرشد والعقلانية السياسية والعدالة التوزيعية.

يُعرفها بعض بأنها قدرة المحكومين في نظام سياسي على ممارسة نفوذهم للتأثير في الحكام عند اتخاذهم القرار السياسي. ويصفها (دافيد إيستون) بكونها تمثل قوى التأثير، والضغط، المنتشرة في مختلف الواقع في المجتمع؛ وهي التي يعتمد عليها النظام تلقائياً في الأحوال العادية، والتي تكون فيها توقعات الأفراد متسقة مع طبيعة الأدوار السياسية التي يقومون بها، أما في الأحوال غير العادية، والتي تبدو فيها المشاركة الشعبية مجرد وهم، وكما أوضحت الاختلافات الفكرية والسياسية وتوزيعها اجتماعياً بين الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني، فأدى إلى زيادة حدة الصراع واستمراره على الرغم من الانفصال، مما يعكس قدرة الحركة وقوتها نفوذها في المناطق الحدودية.

### مفهوم ثقافة السلام

يأتي السلام (PEACE) اشتقاقا في اللغة العربية من المصدر (سلم)، ويعني الأمان والعافية والتسليم والسلامة والصلح، ويعني السلام اصطلاحا حالة التوافق والراحة التي تتوافر بين طرفين أو مجموعة أطراف بما يحقق الانسجام ويدرع العداوة. ويقصد بالسلام أيضا حالة الوئام والاستقرار التي تسود

المجتمع من أصغر تكويناته (الأسرة) إلى أكبرها (المجتمع الدولي)، بما يتيح التطور والازدهار للجميع، وتشير الأديبيات إلى المعنى الاصطلاحي للسلام بأكثر من تعريف، فقد تطور المفهوم من معناه السلبي قديماً، الذي كان يربط السلام بغياب التزاعات والمحروب والصراعات، ليتسع ويشمل فعلاً إيجابياً يربط السلام بإيجاد العدل الاجتماعي، والقضاء على الاستغلال والفساد). مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، ٢٠١٧، ص ٦)

ت تكون ثقافة السلام من القيم والمواقف، وطبيعة السلوك الإنساني التي ترتكز على عناصر عدم العنف، وتحترم الحقوق الأساسية، وحرمات الآخرين. ولقد تم تحديد هذه الحقوق في ميثاق حقوق الإنسان. وثقافة السلام هي تحويل التنافس العنيف إلى تعاون في مجال تحقيق الأهداف.

## ويرتبط السلام بالنواحي التالية :

١. التنمية والأمن الاقتصادي
٢. الديمقراطية والأمن السياسي
٣. نزع السلاح والأمن العسكري
٤. الكفاءة والمحوار السياسي
٥. تطوير التماسك الدولي

## والقيم العالمية لثقافة التعايش السلمي تحدد بالأتي :

١. تؤكد ثقافة السلام أن الصراعات المتوارثة بين الناس، يمكن حلها بعيداً من العنف
٢. السلام وحقوق الإنسان، مسألة فردية محفولة لكل فرد

# ال الأربعين

٣. بناء ثقافة السلام مهمة تعددية تطلب تضافر كل الناس في القطاعات
٤. ثقافة السلام امتداد للعملية الديمقراطية
٥. تطبيق السلام مشروع يتم من خلال كل أنواع التعليم الرسمي وغير الرسمي وكذلك الاتصالات
٦. يمكن لثقافة السلام التطور والنمو من خلال تطور الإنسان المرتكز على الاستقرار.

## البعد التاريخي لزيارة الأربعين

ان زيارة الأربعين هي من خصائص الإمام الحسين عليه السلام، إذ لم يرد استحباب زيارة أحد من الأنبياء والأوصياء والأولياء في يوم الأربعين بعد وفاته أو شهادته، بينما ورد النص في استحبابها للإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، وهذا من خصائصه عليه السلام، وما أكثر خصائص الإمام الحسين عليه السلام من قبل ولادته، ويومها، وخلال حياته الكريمة، ويوم شهادته وبعدها، وإلى يومنا هذا) تاج الدين، ١٤٢٦ هـ، ص ٣).

روي أن أول من زار الحسين يوم الأربعين، هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري رض يقول عطيّة: كنت مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية - أي: كربلاء - اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً. ثم ذكر الزيارة التي زار فيها الإمام الحسين عليه السلام. (المجلسي، ج ٩٨، ٩٩، ص ٩٨)

وجاءت الروايات بأسانيدها الصحيحة عن النبي صلوات الله عليه وسلم وأهل البيت عليهم السلام بأن الله عوض الحسين عن شهادته وتضحيته (بأن كان الشفاء في تربته)، وجعل الأئمة من ذريته، واستجابة الدعاء عند قبره)، وأن الله ينظر إلى زوار قبر الحسين عشية عرفة، قبل أن ينظر إلى حجاج بيته الحرام)، ذلك لأن الحسين حفظ حرمة البيت الحرام، فقد قال لابن عباس عندما خرج من مكة المكرمة قبل أن يتم حجه: يا ابن عباس،

لو لم أخرج لهتكت حرمة البيت، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه، فكأنما زار الله في عرشه» النوري (١١٥: ١٠)، وفي حديث آخر (... كتبه الله في أعلى علّيin). (الصادق: ١١٠)

وأمثال هذه كثير وكثير، فكانت الشيعة ولا تزال، تقصد زيارة قبر الحسين عليه السلام من البلدان النائية والأقطار البعيدة، فدأب الأئمة عليهم السلام في الدعاء للزائرين، فمن دعاء طويل للإمام الصادق عليه السلام في سجوده، نقتطف هذا المقطع، ليتبين لنا مدى الاهتمام الذي أولوه عليه السلام لهذه الشعيرة، والدعوة إليها، يقول عليه السلام: (اللهم اغفر لي، ولإخواني، وزوار قبر الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخاصوا أجسادهم، رغبة في برّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك).

## زيارة الأربعين رحلة إعلامية تدعو للتعايش السلمي

يتسع الإسلام المحمدي الأصيل لجميع الناس، ولا شك أن العصر الحالي، يمتاز بتهاوي الحدود المكانية والزمانية، وتلاشي المسافات، إذ تحول العالم إلى قرية صغيرة، وامتاز بالتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والانتقال، إذ أصبح الإنسان قادرًا على أن يرى ويسمع ما يدور في أرجاء المعمورة، في مدة متزامنة مع الحدث، ومن المعلوم إن الشريعة الإسلامية السمحاء، توازن بدقة بين ثوابت الشريعة، ومتغيرات العصر، وتؤمن بوجود التعددية الدينية والمذهبية، وإن روح الإسلام في التعايش والتسامح الإنسانية. (خليل، ٢٠١٥، ص ١)

ما لا شك فيه إن زيارة الأربعين وسيلة إعلامية قوية يمكن أن تسهم إسهاماً فاعلاً وقوياً في بلورة أطر التعايش السلمي والمجتمعي، وتعزيز ثقافة التسامح بين

## ال الأربعين

الناس، لأن التسامح بمفهومه العام والخاص، من أهم الأدوار التي يجب أن يضطلع بها الإعلام الهدف.

إن زيارة الأربعين، بمفهومها الإعلامي، مؤسسة إعلامية تطبيقية متنقلة تستمرة عدة من أيام، وتقام سنويًا، ولا يخفى أن الإعلام التطبيقي هو الأقرب إلى المتلقى بحسب آراء علماء الإعلام، والباحثين فيه، ومن الممكن أن يسهم هذا الإعلام المتنقل، والذي يستمر أيام متعددة في نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي، وإبعاد المجتمع عن حالات التصدع والانحلال. (مطروود، المجلد ٢٣، العدد الرابع، ٢٠١٥)

### آثار التعايش السلمي في زيارة الأربعين

التعايش السلمي وتقدير الآخر، سلوك إنساني لا يمكن فصله عن القدرة الداخلية والروحية على التحكم بالذات، وقد طرح النبي الكريم ﷺ وأهل بيته الأطهار، قيم العدل الاجتماعي وخطوطه العريضة ومبادئه على ثلاثة مستويات، في أو لها قدم لنا مبادئ ونظريات وقواعد يمكن أن يبني المشرع الإسلامي عليها - كما حدث فعلاً في صدر الإسلام - عمارات فقهية شاسعة في ميدان العدل الاجتماعي، مستمدًا قدرته على العمل من روح هذه المبادئ والنظريات والقواعد، مهندساً اجتهاداته على وفق مساراتها واتجاهاتها، واستناداً إلى ما تقدم فإن زيارة الأربعينية بأبعادها واتجاهاتها المختلفة أسهمت في تطبيق تلك المبادئ والنظريات والقواعد، وهناك عدة من فوائد، يمكن للمتابع والباحث تسجيلها من خلال المسيرة المليونية لزيارة الأربعينية، استطعنا ملاحظتها من خلال المشاهدة والمعاينة والتحليل الموضوعي، وهي تشير وتنم عن مظاهر التعايش السلمي والمجتمعي.

ان زيارة الأربعين هي عنوان التعايش المجتمعي، فالناس بمختلف جنسياتهم يتوجهون نحو مكان واحد هو كربلاء المقدسة، لا فوارق بينهم، وتذوب عندها الخلافات السياسية والقومية والحزبية والمذهبية وجميع الانتماءات، يعرفون أن هدفهم الأكبر هو التزود بالحب والتسامح، وفي زيارة الأربعين أنموذج حي ورائع وفريد للتعاون، وفي هذه التظاهرة المليونية تتحطم كل الحواجز بين الطبقات الاجتماعية، حتى أتنا نرى من يتخاصم بالأمس، يماشى من تخاصم معه.

لا يختلف اثنان في أن زيارة الأربعين، زيارة إيمانية سامية، عقدية المصامين في كل قيمها النورانية، وكانت تمثل لكل زائر مؤمن، إفاضات إلهية عظيمة تعطيه زخماً عالياً في التزود بالإيمان والتوحيد وهي مسألة مهمة يجب أن يتزود منها العبد المؤمن في وقتنا الحاضر، في ضوء ما يواجهه المسلم، وكل العباد، من تحديات تريد النيل من إيمان العبد، وحرقه عن وجهة ديننا الحنيف، الدين المحمدي الأصيل، الذي لا ليس فيه ولا غموض، وهو دين الحق والإنسانية، لتصبح زيارة الأربعين هذه محطة توقف مهمة للمؤمنين ، ولاشك أن أهم محطات الدين الحنيف هو السلام والتعايش السلمي.

## ال الأربعين

تؤديزيارة الأربعينية دوراً في التلاقي الفكري والالتقاء الحضاري والتكافل الاجتماعي، فضلاً عما تحمله هذه الشعيرة من معاني روحية ونشاطات إيجابية ونفحات نورانية؛ والتلاقي الفكري والتواصل المعرفي أحد أهم الركائز، التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض وغربها، وسبب أساس في التعايش السلمي، وزياره الأربعين توفر فرصه للتلاقي شتى الحضارات الشرقية منها والغربية، بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أن يخرج بحصيلة معرفية متنوعة المصادر، وفيها تجد الشرقي والغربي من شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائمه والتعايش، تكفل تحقيق هذه الشمرة، إن تم رعايتها على النحو المطلوب، زد على ذلك أنها تمثل نقطة تلاق بين الشيعة أنفسهم، من شتى بقاع العالم، وبين مبادئهم الإنسانية، التي تم اختصارها بنقطة تدعى طف كربلاء.

إن الطاقة الروحية، التي تدفع الناس لزيارة الأربعين، والمسي أياً ما وليلي يمكن أن تدفعهم لنشاطات إيجابية أخرى، ومنها تقبل الآخر، والتعايش معه، والتخلص بالأخلاق الفاضلة.

يعد التطوع من أجل الخير، من أهم ركائز السلام والتعايش المجتمعي، وهذا ما تكرسه زيارة الأربعين، فهذه الشعيرة تجسد مفهومين في غاية الأهمية، هما فعل الخير، والتطوع من أجل الصالح العام، والإيمان بقضية عادلة، ونموذج إنساني في غاية القدسية، إذ إن فكرة العمل التطوعي، قد أسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة، وتقدمها، فما أحوج بلداناً إلى تفعيل هذه الثقافة. وزياره الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية، تملك من الحركية والباعثية على العمل التطوعي، قدرًا يفوق كل الإمكانيات المؤسساتية العالمية في هذا المجال، فعلى مدى

آلاف الكيلو مترات، ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء، عدة من أيام، تجد الشيبة والشباب، الرجال والنساء في حركة متواصلة، يبذلون جهوداً جباراً، وأموالاً طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذمر أو إحباط، ودون أي أجر مادي دنيوي في مقابل ما يبذلونه

**تحقيق المساواة:** تعد المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات، مبدأً أصيل في الشريعة الإسلامية، ولم يكن هذا المبدأ على أهميته وظهوره، قائمًا في الحضارات القديمة، كالحضارة المصرية أو الفارسية أو الرومانية، إذ كان سائداً تقسيم الناس على طبقات اجتماعية، لكل منها مزاياها وأفضليتها، أو على الخلاف من ذلك، تبعًا لوضعها الاجتماعي المتدني. ولقد كانت التفرقة بين البشر في المجتمعات القديمة، تستند إلى الجنس واللون، والغنى والفقير، والقوه والضعف، والحرية والعبودية، وما زالت تلك التفرقة شائعة في بعض المجتمعات، ويعامل الإنسان على أساسها، وكانت طبقة الحكام ورجال الدين من الطبقات المميزة، بل إن بعض المجتمعات -كالمجتمع الهندي مثلاً- كان يعرف طائفة المبودين، وكان محرومًا على أفراد الطبقة، أن يتقلوا منها إلى طبقة أعلى، ولو كانت ملوكهم تتيح لهم ذلك. ولم يكتف الإسلام أن يقرر مبدأ المساواة نظريًا، بل أكدده عمليًا بجملة أحكام وتعاليم، نقلته من فكرة مجردة إلى واقع ملموس؛ من ذلك العبادات الشعرائية، التي فرضها الإسلام، وجعلها الأركان العملية، التي يقوم عليها بناؤه العظيم من الصلاة والزكاة والصيام والحج.

إن الطريق العام نحو كربلاء، يحفل بجمع كبير من المؤمنين على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ومهنهم وطبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية، فلا فرق بين غني وفقير، فالجميع يرنو بعين التطلع والشوق نحو قبلة الإحرار أبي عبد الله الحسين،

## ال الأربعين

وهذا الشعور بحد ذاته يجسد هدفاً منها من أهداف الشريعة الإسلامية، التي جاءت لتحقيق المساواة بينبني البشر، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتفوي، ومن هنا فطريق الحسين هو طريق المساواة بين البشر.

الشعور بأهمية الأهداف المشتركة التي تجمع المسلمين على اختلاف مذاهبهم، إذا إن التجمع الكبير للمؤمنين، والشعور بوجود هدف سام، وشخصية إسلامية، تعد امتداداً لرسول الإنسانية، وتعد قدوة موحدة لكل المسلمين، من الأمور التي تعزز الوحدة الإسلامية، والمسير إلى كربلاء الحسين، يثير مشاعر الفخر والاعتزاز بالانتهاء الشخصية الإسلامية، يمكن النظر إلى الإسلام الحقيقي من خلالها ، فالحسين عليه السلام المرأة الحقيقة للإسلام الحمدي الأصيل، المنقى من الشوائب، فلا عجب أن تحارب الحسين الفئاتُ الضالة والمنحرفة، لأنَّه الترجمان الحقيقي للإسلام .

تعزيز روح التضحية والفداء: إن البشرية جماعة، على مدى العصور، في مختلف أنحاء الأرض، وعلى تنوع واختلاف مذاهبها ومشاربها ومعتقداتها، تعظم وتقدىس المجاهد والمضحي والمقتول والشهيد دفاعاً عن مقدساته من الأرض والوطن والشعب والمعتقدات. وتقديس من وقف في وجه الظالم دون أن يملك القوة الالزمة المادية لمواجهته حتى يُقتل، وتقيم مثل هذا الشخص التمايل، والاحتفالات السنوية بذكره، إذ يُعد عنواناً للحرية والكرامة لأمتة، يُقتدى به، وتسجل بطولاته في تاريخ الأمة، لتعلم الأجيال، إذ إن الأمم ترى أن الوطن يستحق أن يقتل المرء من أجله، وتدعى أفراد هذا الوطن للتهيء والاستعداد لهذه التضحية العظيمة، التي هي السبيل الأسنى، لتحقيق النصر، وهزيمة العدو. إن المسير إلى كربلاء، يحمل في طياته مخاطر كبيرة في الوقت الحاضر، فالجموع المليونية المتوجهة نحو قبلة الشهادة، هدف مهم

للجماعات الإرهابية، التي يسيل لها بها مع اقتراب أربعينية الإمام الحسين صلوات الله عليه، لذا كان المسير نحو قبلة الشهادة، يحمل في طياته عنوانات الفداء، وبذل النفس.

**العطاء المادي:** لا يمكن لأي مؤسسة حكومية أن توفر المأكل والمشرب والمبيت ملائين الزائرين، منها اجتهدت تلك المؤسسة وتعددت مصادرها المادية، لكن الأمر مختلف تماماً بالنسبة لزائري الأربعين، فالطعام والشراب والمبيت متوافر للجميع، ناهيك عن الخدمات الكمالية الأخرى، التي ربما لم تتوافر للزائر في معظم أيام السنة، والمتبوع يرى آلاف المراكب على امتداد طريق العشق الحسيني من أقصى مناطق الجنوب، حتى قبلة العاشقين كربلاء الصمود.

إن التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدأ دينيا، فالشارع المقدس قننها وأرشد إليها، ولكن لم يكن مؤسساً في تشريعها؛ ويعود هذا المبدأ من أهم المبادئ، التي تضمن للإنسان حد الكفاف على أقل التقادير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة من الذل والامتهان، لذا أتصور أنها أهم مبدأ تفتقر له مجتمعاتنا اليوم.

**إثارة الرعب في نفوس المغرضين:** إن ملايين الزائرين الموحدين المتوجهين نحو هدف واحد ، يثير الرعب في نفوس الأعداء، ويبعث لهم رسالة مهمة مفادها أن المسلمين كالبنيان المرصوص، وأن محبي آل البيت، وإن اختلفوا في جزيئات الأمور إلا إن مشتركيتهم أكبر وأعظم، وأن الإسلام محمدي الأصيل وإن قلت أعوانه باق على امتداد الزمن، ولاشك أن هذا الذعر والخوف من تلك التجمعات المليونية، يمكن رصدها من خلال التجاهل المعمد لتلك الزيارة، التي لا تضاهيها أي زيارة أو تجمع عالمي أو عربي أو إقليمي ، وهو ما أشارت إليه بعض المؤسسات العالمية غير الحكومية .

## الزيارات الأربعين

للزيارة الأربعينية آثار اجتماعية أخرى: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْرَأْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ﴾ (الحجرات: ١٣). إن المتبع للزيارة الأربعينية، يلحظ فوائد اجتماعية متعددة، فهناك مشاريع للزواج والتعارف بين الأسر من مناطق متعددة، واتجاهات مختلفة، وهناك مشاريع عمل، واستشارات، وقضاء لحاجات الناس، ولا يقتصر التعارف على أبناء البلد الواحد، وهناك العديد من الزائرين من الدول العربية والإسلامية، وهو أمر يدعو إلى امتزاج الثقافات والمعارف.

تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي: إن زيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة، والعطاء المادي والروحي اللاحدود دون مقابل من جهة أخرى، تبلغ ذروة التكافل، التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلاً عن غيرها، إذ من أهم السمات التي يكتسبها الإنسان في زيارة الأربعين، هي سمة العطاء، الذي يورث خصالاً أخلاقية وإنسانية كثيرة، من قبيل الكرم والجود والإيثار، وتغليب البخل والأناية والحب المفرط للذات.

القضاء على التمييز العنصري، وتكريس ثقافة المساواة والتواضع، والتذكير بالأخوة الإنسانية عامة، والإسلامية خاصة. وبعد التمييز العنصري على أساس اللون والعرق والجنسية والانتهاء الفكري الديني، من أبرز اللعنات التي أصابت المجتمع البشري عامة شرقاً وغرباً حتى أن الدول الحديثة على الرغم من تسارع عجلة التقدم والتطور فيها، ورغم ما شرعته من قوانين للحلولة دون هذا التمييز، لا زالت نشرات الأخبار تطل علينا بين الفينة والأخرى، بأحداث مريرة من عنف مادي ومعنوي فيها بسبب العنصرية، رغم التكتم الإعلامي الشديد.

إن زيارة الأربعين بها تستمد من الإمام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري رصين، تمكنت من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى كربلاء، إذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية، وتتجدد الأسود والأبيض وقد تساوى الجميع في ( الملبس ، والمطعم ، والمجلس ، والمنام ، والخدمة ....الخ) بل يسير بعضهم إلى جنوب بعض في أجواء مشحونة بالأخوة والمحبة ونكران الذات، وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق، وانتزع الغل من قلوبهم، بمجرد أن وضعوا أقدامهم على طريق كربلاء، حتى يبلغ ذلك ذروته، عندما تجد أن هذه القوميات والأعراق والألوان، كل منها، يفتخر بأن يكون خادماً للآخر بروح ملئها المحبة والعطاء .

تنبع زيارة الأربعين، الكثير من القيم الإنسانية، التي تساعد في بناء مجتمع متوازن ومتزن للقدرة على الثبات بوجه كثير من المزالق، ومن هذه القيم (ترسيخ الإيمان، والحرية، والعدالة، والصبر)

تعد زيارة الأربعين فسحة للتعبير عن عاطفة ممزوجة بالتفكير والتعقل، مما يثمر نضجاً في النهج الإيجابي والإنساني على حد سواء.

وأخيراً لا يخفى أن زيارة الأربعين تكتنز قيمها ومبادئ اجتماعية أخرى، سواء التي ذكرتها، أو التي لم تذكرها، كل واحدة منها تتطلب بحثاً مفصلاً على حدة، لا يسعه المقام.

## الاستنتاجات والتوصيات

### الاستنتاجات والتوصيات

ما تقدم يتضح لنا بجلاء أن للزيارة الأربعينية دوراً في نبذ العنف وتعزيز روح التسامح والتعايش الإيجابي، بوصفه ركناً شاملاً وأساساً، ومن الأهداف التي ترمي إليها التربية الإسلامية، و تعاليم أهل بيته. وتعد الزيارة الأربعينية ظاهرة مليونية كبرى تعزز جوانب التعايش السلمي من محاور متعددة، أبرزها أن الإمام الحسين عليه السلام رموز التعايش السلمي، بل هو رمز مهم للسلام.

يوصي البحث بتكرис التسامح في الحياة السياسية والاجتماعية، ففي ظل التعدد في التركيبة المجتمعية الموجودة في مجتمعاتنا، فإنه لا بد من تقبل الآخر. والعمل على تأصيل مبدأ التسامح، لا يعني التأصيل النابع من ناحية المفهوم، وأولوية السبق المصطلحي.

يجب ان يركّز القائمون على الإعلام الحسيني، وهم يرسلون رسائلهم إلى العالم، على القيم الحسينية الأصيلة التي ت نحو إلى الاعتدال، وتبعد على نحو كلي عن العنف، واعتهد خطاب اللين والمسالمة والمحبة والارتقاء بالخطاب الإعلامي الحسيني من خلال التسلح بمبادئ الفكر الحسيني الخالد.

أولى الأئمة المعصومون عليهما السلام، زيارة قبر الإمام الحسين عليهما السلام عناية كبيرة، واهتمامها خاصة من خلال منظومة من الأحاديث، وحثوا شيعتهم على أداء هذه الشعيرة المقدسة، وتأكيدها في كثير من الموارد.

يجب أن تكون زيارة الأربعين، فرصة لاستنهاض كل القيم والمبادئ والأهداف الحسينية، التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليهما السلام وأهل بيته، وأصحابه الآخيار،

وعدم اختزال القضية الحسينية بأمور جزئية، بل يجب الحفاظ على جوهر النهضة الحسينية، وإحياء القيم الكبرى والأهداف العظيمة التي من أجلها ضحى الإمام الحسين عليه السلام بالنفس والنفيس.

من خلال ملاحظة الباحث، وقراءته للواقع، يتضح جلياً أن طريق الحسين عليه السلام هو طريق المساواة بين البشر، وهناك فوائد وإيجابيات روحية واجتماعية واقتصادية ونفسية عديدة.

هناك العديد من المستوطنات البشرية، التي نمت وتطورت بفعل وقوعها على الطرق الرئيسية، التي تصل إلى كربلاء.

يوصي الباحث بإنشاء محطات خدمية في المناطق الصحراوية البعيدة من المراكز الحضرية، ويتطلب الأمر أيضاً إنشاء طرق خدمية بغية المحافظة على أرواح الزائرين، وعدم التأثير في سير المركبات.

تأكيد نبذ ومحاربة الإرهاب من خلال الإجماع الوطني لجميع مكونات المجتمع.

الارتقاء بوعيي مكونات المجتمع العراقي، من خلال القنوات والوسائل المتعددة، وذلك من خلال توعيتها بالأساليب الصحيحة للتنشئة الاجتماعية - السليمة، التي تعد ركناً مهماً للتعايش المجتمعي، بما يجعلها أكثر وعيًّا ونضجاً واستيعاباً لمتغيرات الواقع الاجتماعي.

تؤكد زيارة الأربعين مفهوم الهوية الوطنية العراقية، وهذا جانب ليس باليسير، وهي بلا شك مهمة صعبة، فالحسين عليه السلام لكل العراقيين، بمختلف انتسابهم ومذاهبهم، بل هو لكل المسلمين ولكل العالم، لأن المنهج الحسيني، شعلة تنير

## • الأربعين •

الطريق أمام التأثرين على الظلم حيثما كانوا في أي زمان ومكان.

يوصي الباحث بضرورة استئثار مفاهيم الثورة الحسينية، والانتفاع منها فكريًا وروحياً، للوصول إلى الكمال الإنساني، ولتكون منها جا عملياً على أرض الواقع، فلا يجعل المسير إلى كربلاء فعلاً قصدياً فقط، بل نجعل منه فعلاً ذا أهداف سامية وقيم إنسانية ومبادئ حقة، كالتضحية والتسامح والإيثار والسخاء والتكافل الاجتماعي وتعزيز التعايش السلمي بين الناس على الرغم من اختلاف ثقافاتهم وأفكارهم، ولا بد أن نستثمر مفاهيم الثورة الحسينية والانتفاع منها فكريًا وروحياً للوصول إلى الكمال الإنساني ولتكون منها جا عملياً على أرض الواقع، فلا نجعل المسير إلى كربلاء فعلاً قصدياً فقط، بل نجعل منه فعلاً ذا أهداف سامية، وقيم إنسانية، ومبادئ حقة، كالتضحية والتسامح والإيثار والسخاء والتكافل الاجتماعي وتعزيز التعايش السلمي بين الناس على الرغم من اختلاف ثقافاتهم وأفكارهم، وتأكيد أهمية التخلق بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام، وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

إن زيارة الأربعينية بها تحمله من مضامين اجتماعية وفكرية وثقافية بها حاجة إلى دراسات معمقة، سواء دراسات تطبيقية قائمة على الاستبيانات أو دراسات نظرية، لذلك يوصي البحث بإقامة المؤتمرات المتعلقة بهذه النظاهرة المليونية على نحو دوري.

### قائمة المصادر

١. البعلبي، قاموس المورد، دار العلم للملائين، بيروت، ١٩٨٦، ص ٩٣٠.
٢. تاج الدين، مهدي، النور المبين في شرح زيارة الأربعين، دار الأنصار للنشر، مطبعة باقرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ
٣. التويجري، عبد العزيز بن عثمان، الحوار من أجل التعايش، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨
٤. خليل، حمد ضياء الدين، موقف الشريعة الإسلامية من التنوع الثقافي والتعايش الإسلامي - دراسة تطبيقية، المؤتمر الدولي الثامن، طرابلس، ٢٠١٥.
٥. رايت، وليم كلي، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠١
٦. شاتليه، فرانسوا، آيديولوجيات الحرب والسلم، ترجمة: جوزيف عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١
٧. العثمان، باسم عبد العزيز وحسين عليوي ناصر الزبادي، الجغرافية الاجتماعية مبادى وأسس وتطبيقات، دار الواضح للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٤
٨. الكردي، محمود فهمي وآخرون، الدولة: المدينة الدولة - دراسة اجتماعية ميدانية، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٩٨٥
٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨
١٠. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، طبعة دار الفكر
١١. مصطفى، حسين فهمي، التعايش الإسلامي ومصير البشرية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٩٦٨ م
١٢. مطرود، احمد جاسم، دور المؤسسة الإعلامية في شر ثقافة التسامح-دراسة تحليلية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٣، العدد الرابع، ٢٠١٥ .

١٣. مهجري، عطا الله، التسامح واللاإعنف في الإسلام، ترجمة سالم كريم، رياض الرئيس للنشر، بيروت، ٢٠٠١
١٤. نصراوين، عدنان، اليونسكو ومهمة بناء حضور السلام في عقول البشر، مطبعة الدستور التجارية، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م
١٥. وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠١
١٦. مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، دعوة إلى السلام عن ثقافة السلام واللاإعنف والتسامح ومفاهيم أخرى، القاهرة ٢٠١٧

## مرويات الإمام الحسين<sup>عليه السلام</sup> عن نبي الله موسى<sup>عليه السلام</sup>

أ.د. برزان مُيسِر حامد الحميد

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الموصل

أ.د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

كلية التربية - الجامعة العراقية

[dr.barzan\\_78@yahoo.com](mailto:dr.barzan_78@yahoo.com)



تناول الدراسة مرويات الإمام الحسين عليه السلام عن نبي الله موسى عليه السلام إذ تأتي هذه الألتفاتة في سياق إظهار الجانب الحضاري والإنساني في شخص الإمام الحسين عليه السلام، والذي يغفله أو يجهله كثيرٌ من الناس. فهو يهدف إلى الوقوف على شمائله الإنسانية عن طريق مروياته عن سيدنا موسى بن عمران عليه السلام وإيصالها إلى الأفراد والشعوب. وبيان دور هذه الآثار الحسينية في الارتقاء إلى مراتب الكمال ومعارجه. فهي (أي المرويات) منهج إيماني يتطلب الفهم والإستيعاب والتدبر للوصول إلى التطبيق والعمل.

**الكلمات المفتاحية:** الإمام الحسين عليه السلام، رواية، نبي الله موسى.

The Narrations of Imam Hussain (peace be upon him) about the Prophet Moses  
(peace be upon him)

Professor Dr. Burzan Muayser Hameed Al-Hamid

College of Education for Human Sciences - University of Mosul

Professor Dr. Abdulrahman Ibrahim Hameed Al-Ghantousi

College of Education - Iraqi University

## Abstract

The study examines the narratives of Imam Hussain (AS) regarding the Prophet Moses (AS), intending to highlight the civilizational and humanitarian aspects of Imam Hussain (AS), which are often overlooked or unknown to many people. It aims to shed light on his humane qualities through the narrations about Prophet Moses (AS) and to disseminate this knowledge to individuals and communities. The study also emphasizes the role

# الطبیین

of these Hussaini narrations in elevating individuals and societies to higher levels of perfection and spirituality. These narratives represent a spiritual approach that requires understanding, comprehension, and contemplation to achieve practical application and action.

**Keywords:** Imam Husseini (peace be upon him), novel, Prophet of God Moses.

## مقدمة :

الحمدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ مِنْ أَسْرَارِهِ وَخَاصِّيَّتِهِ، وَسَمَّاهُمْ أَهْلَ الْعِلْمِ، وَاسْتَوْدَعُ صِدْرُهُمْ كَلَامُهُ وَلِهِ الْحَمْدُ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتَمَّ الصَّالِحَاتُ، هُوَ الْوَاحِدُ الْوَاحِدُ، الْفَرِيدُ الْصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا شَيْءٌ مِثْلُهُ، وَلَا شَيْءٌ يَعْجِزُهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَقْدِيسُ وَتَعَاظِمُ رَبِّنَا، وَأَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا شَهَدَ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الدَّائِمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدَاهُ، وَتَرَسَّمَ خَطَاهُ أَمَا بَعْدُ:

يدور بحثنا هذا حول الحديث عن: مرويات الإمام الحسين عليه السلام عن نبي الله موسى عليه السلام. ولابد من الإشارة إلى أسباب اختيار موضوع البحث، إذ يأتي في سياق إظهار الجانب الحضاري والإنساني في شخص الإمام الحسين عليه السلام ، والذي يغفله أو يجهله كثيرٌ من الناس. فهو يهدف إلى الوقوف على ش茅ئله الإنسانية عن طريق مروياته عن سيدنا موسى بن عمران عليه السلام وإيقاعها إلى الأفراد والشعوب. وبيان دور هذه

الأثار الحسينية في الارتقاء إلى مراتب الكمال ومعارجه . وما دفعنا أيضاً للكتابة في هذا الموضوع ؛ قلة الكتابات والأبحاث التي تتحدث عن مرويات الإمام الحسين عليهما السلام عن نبي الله موسى عليهما السلام وبيان ثنائية هذه العلاقة بين آل البيت ونبي الله موسى عليهما السلام .

أما الإشارة إلى مشكلة البحث: فإنَّ هذه المرويات هي منهج إيماني يتطلب الفهم والاستيعاب والتدبر للوصول إلى التطبيق والعمل، وليس الكلام في هذا المقام عن الحياة الشخصية للإمام الحسين عليهما السلام أبداً وقد قضى الناس فيها بما يُعني ويُسعد ولكن يبقى الجديد فيها والمضاف وهو من مطالب أهل الاختصاص ، جعلنا الله منهم بمقدار ما نسعى ونجهد أن نغوص في مثله الواقعية مع النبي ورسول كريم من أولى العزم . ومن المؤكد أن تدريب المتعلمين على ذلك وتقديم المساعدة لهم يساعد كثيراً منهم في تجاوز عقبات الفشل ، ... ويعالج هذا البحث جملة من آثارهُ الأخلاقية والتي تدل من ألفاظها ومتونها على أن النبي الكريم موسى عليهما السلام صاحب معرفة شمولية بمقاصدها وأسرارها ، وكذلك يكشف عن دور الإمام الحسين عليهما السلام في تحضير الإنسانية ، والقضاء على عصور الظلم والتخلف والتعصب؟ والكشف عن دوره في نشر قيم العدالة والمساواة والحب والإخاء والتسامح الديني بين الناس لدعم حقوق الرعية ورعايتها بأشكالها المختلفة .

وأقتصت خطة البحث أن تُقسمها إلى أربعة مباحث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة، تناول المبحث الأول:نشأة الإمام الحسين عليهما السلام ومناقبه من أسرار الوجود. أما المبحث الثاني: فحرصنا أن نخصصه للكشف عن لوازمه مرويات الإمام الحسين عليهما السلام وتقع في تسعه أبواب، وجاء المبحث الثالث والأخير ليكشف نماذج من مرويات الإمام الحسين عليهما السلام.

## الثبات

واشتملت هذه المرويات على مجموعةٍ من القصص العجيبة والأمثال الواقعية والنماذج البشرية والقيم والمعاني السامية التي تُحَلِّق بنا في أجواء الفضيلة ، وتغوص في أعماق النفس البشرية لتسبرَ لنا أغوارها ، وتكشفَ عن شيءٍ من مكوناتها ، وتقدم لنا مفاتيح الثبات إمام المحن لأنها مثلٌ حيٌّ محسوسٌ .

وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، بتناول النصوص المتعلقة بموضوع الدراسة، واستخرجا ما فيها من مضامين، والعمل على تصنيفها، ومن ثم إدراجها تحت العنوانات الخاصة بها ، وهو المنهج الذي يقوم على إيراد نصوص السيرة وأحداثها، مصحوباً أو متبوعاً بدراستها وتحليلها واستنباط الفوائد وال عبر والدروس منها ، وهذا التحليل أمر مطلوب لأنه يشرح ويبين الألفاظ أو الترجيح للواقع ونحو ذلك، بل هو اجتهاد يستنبط فيه الباحثان ما يفيد القارئ من نصوص هذه السيرة وأحداثها ، ولأننا لا نفرق بين أحد من رسالته وهذا العمل هو جزء من بيان مكانة بعثة النبي محمد ﷺ ورسالته، وكل الغاية من حياته ومتتها هو أن يبصر الإنسان وأن يهذب الإنسان ويعلمه ، وباختصار أن يجعل من الإنسان إنساناً متمنداً متحضرأً .

ويمكن الإشارة إلى أهم نتائج هذا البحث هي المثالية في شخصية الرسول موسى عليه السلام وبيان الأخوة بين الأنبياء ، ولبنين أن الأخلاق في الإسلام منبثقة من عقيدة الإسلام ، وليس الأخلاق في الإسلام نظريات وفلسفات يتبعها أصحابها كما تتبعها المجتمعات التي تقع فريسة الإفتتان وهذا المرويات وعلى قصرها وإيجازها قد جمعت مقومات الفلاح والثبات في ضبط المجتمع الإسلامي ، بما لا يمكن تحقيقه البنة بشتى النظم الوضعية ولو اجتمعت ، لأنها تميّز وتعمل برقابة

ذاتية شرعية تضمن لها درجة من الإلتزام الفردي لا يمكن تحقيقها بغير هذا الواعز الإيماني ولا بأي سلطة بشرية قهريّة. لقد عاش الإمام الحسين عليه السلام وهمه الوحدّي ، في أفكاره وأقواله وأفعاله هو مصلحة البشرية جمّعاً . لقد كان إنساناً بكل ما في الكلمة من معان، وكانت سعادته نفسه ورضاهما في التعاطف والتواط والمحبة الإنسانية. وعلى الدعّاة والمفكّرين غرس جوانب المثل الحسينية العليا في نفوس الأجيال والإطمئنان الدائم والإتصال الروحي بها ، لأنّها قيم إنسانية وجزء من إحياء الإتباع النبوّي. وأخيراً استنباط الدروس وال عبر والمواعظ والحكم من الأسرار النبوية من سيدنا موسى عليه السلام ، واستحضار الفوائد المستنبطة منها . والحمد لله في البدء والختام .

# الإمام الحسين

## المبحث الأول

### نشأة الإمام الحسين ومناقبُه من أسرار الوجود

بعد أن أطبقت الجحالة على الأرض وخيمت الظلمات على البلاد ، وانتشر الشرك والضلال والابداع في الدين، وانطمس نور الإسلام ، وخفى منار الحق والهدى، وذهب الصالحون من أهل العلم فلم يق سوى قلة قليلة لا يملكون من الأمر شيئاً ، واختفت السنة وظهرت البدعة ، وترأس أهل الضلال والأهواء ، وأضحي الدين غريباً وبالباطل قريباً ، حتى الناظر إلى تلك الحقبة السوداء المدحمة ليقطع الأمل في الإصلاح قضى الله عزّ وجل بحفظ دينه وكتابه وسنة نبيه ﷺ ، وكان من رحمته تبارك وتعالى بهذه الأمة كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليهما السلام ... أن يكون للإمام الحسين عليهما شأنٌ في هذه الأمة ومناراً للحق لذا وجب على البحث أن تجمع موارده من أصوله من مصادر الشريعة والأدب لأنه يتعلق ببيان من أراد أن يتبع نهج الإمام الحسين عليهما المنبثق من هدي التنزيل العزيز وهدي الرسول الكريم عليهما وبيان فضله على أوليائه وفضائلهم ، والكشف عن أسرار حكمه وأثرها على أتباعه ، وقد قمنا بهذا العمل رغبةً في تبصير الناس بحقائقه ربما يجهلها كثير من الناس .

فالشكر لله سبحانه الذي أنعم على الإمام عليهما بهذا الموروث من بيت النبوة وهذا البحث نبين فيه ثوابت من الآثار والتي تساعد حل المشكلات لدى الفرد والمجتمع والمستوحة من نهج الإمام الحسين عليهما وخصاله ، ولا بد من الوقوف على روافد علومه الشرعية والتربوية المستمدة من ملامع البيئة التي عاش فيها وهي مكان مهبط الوحي عليهما ... فإن الأمم العظيمة والشعوب العريقة .. تعرف بعقيدتها ورجالتها ... وتحيا بذكرتها. والذاكرة ... هي الروح التي تسري في جسد

الأمة فيطول بقاوئها... وهي الدماء التي تتدفق في عروقها فتشتد عافيتها، وبالمذاكرة للأولىء تذكر الشعوب أحداث ماضيها... وتفهمها وتتذمّر معانيها... وتستخلص العبر منها... والدروس التي فيها. وبالذاكرة... تذكر الأمم عناصر قوتها وأسباب رفعتها فيما مضى من تأريخها فتبني حاضرها ومستقبلها على نهجها. والحمد لله الذي جعل صحيفة الإمام الحسين عليه السلام مكاناً ومرأةً لمشاهدة الآثار الملكوتية لأنّه تربى على أكمل النقوس القدسية وأفضلها أبي القاسم محمد قاسم موائد المواهب الربانية، ومنبع رحique الفيوض السبحانية وآلـه الوارثين لمقامات العلية المكرمين بكراماته الخفية والجلية .

ولقد أيد الله تعالى رسوله محمداً صلوات الله عليه وآله وسلامه بـ رجال آمنوا بالله ورسوله فكانوا جنوده المiamين بحماية الدين ورسله الذين نقلوا الإسلام إلى الناس أجمعين، واستحقوا أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس كما أخبرنا الله تعالى عنهم. فقد تجلت فيهم كفایات متميزة في مختلف المجالات، ومن هؤلاء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ، له ولأبيه المواقف العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين . فقد تربى في كنف الرسول العظيم صلوات الله عليه وآله وسلامه وحظيا برعايته واهتمامه منذ نشأتهما الأولى فكان لها من الفضائل التي أشار إليها الرسول إلى الحد الذي جعل في أبيه وصيه وأخاه استناداً إلى قوله الشريف (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ) (مسلم:٤ / ١٨٧٠)، وقوله صلوات الله عليه وآله وسلامه (أنت أخي في الدنيا والآخرة) (النسابوري:٣ / ١٣٨)، وغيرها من الأحاديث الشريفة التي تؤكد هذه المنزلة الخاصة بالإمام علي عليه السلام وعندما نتلمس السيرة العطرة والمناقب الحميدة التي تمثل القدوة ، والمثل الأعلى لمن سار على درب الإيمان الحقيقي نجدها مجسدةً بسلوك شخص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كيف لا ، وهو الذي تربى في أحضان الرسول منذ نعومة أظفاره وتأدب وتحلّق بأدب الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه وخلقـه،

## الريحين

فكان حقاً كل ما عمله يمثل ثمرة يانعة لمدرسة الرسول الكريم ﷺ. فما أحوجنا اليوم إلى معرفة مناقب الشخصيات الإسلامية الرائدة وسيرها لتكون لنا المنار للسير على خطاهم وسيرهم. ولما كان الكلام عن آثار الإمام الحسين عليه السلام والذي تضيق بها الأسفار الكبيرة، وفضلاً عن كوننا في هذا المقام نركز في بحثنا على إبراز جانب محدد من سيرة الإمام الحسين عليه السلام، ألا وهو الجانب المتعلق بما روي عن موسى عليه السلام لابد من الوقوف عند سيرة الحسين عليه السلام لتسليط الضوء على جزء من ملامحه ألا وهو كون الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- يعطي الشعراة من المال فكتب إليه شقيقه الحسن بن علي -رضي الله عنهما- يعيّب عليه إعطاء الشعراة المال «فقال الحسين له: إن أحسن المال ما وقى العرض» (١) وأعطى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام «المشهور بزين العابدين» أعطى الفرزدق الشاعر المشهور اثنى عشر ألف درهم على قصيده وسبب ذلك أن هشام بن عبد الملك بن مروان قبل أن يتولى الخلافة كان يطوف بالبيت فلما أراد أن يستلم الحجر الأسود لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم الحجر وجلس على المنبر حتى يخف الناس من الزحام وأهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين فلما دنا من الحجر الأسود ليستلمه ويفعله تنحى عنه الناس إجلالاً له وهيبةً واحتراماً له حتى قبل الحجر واستلمه فقال أهل الشام لهشام بن عبد الملك: من هذا؟ فقال: لا أعرفه استنقاضاً به واحتقاراً، فقال الفرزدق: وكان حاضراً أنا أعرفه فقال الناس: ومن هو؟ فأنسد الفرزدق يقول:

والبيت يعرفه والحلُّ والحرُّم

هذا التقيُّ النقىُّ الطاهرُ العلُمُ

بجده أئياءُ الله قد ختموا

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتهُ

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله

فليس قولك من هذا بضائره  
 العرب تعرفُ من أنكرتَ والعمُ  
 (ابن كثير: ١٣١ / ٩ - ١٣٣).

ونسب الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي وكنيته أبو عبد الله ريحانة النبي وشبهه من الصدر إلى أسفل منه ولد أذن النبي في أذنه وهو سيد شباب أهل الجنة وخاتم أهل الكساء أمها فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين. وأعلم أن المسلمين اختلفوا في أيهما أفضل مريم أم فاطمة عليها السلام والشيعة الإمامية يفضلون فاطمة على مريم. وقد وردت روايات قي صحيح البخاري تصف فاطمة عليها السلام بأنها سيدة نساء المسلمين أو سيدة نساء العالمين.

فروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما ولد الحسن سميته حربا فجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء النبي فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين (رضا، ص ٤١) وهو سيد شباب أهل الجنة وخاتم أهل الكساء أمها فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيدة نساء العالمين إلا مريم عليهما السلام كنيته أبو عبد الله وكان بينه وبين الحسن طهر واحد. وقال الواقدي (الواقدي: ٣٩٣ / ١): علقت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة. كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول اللهم إني أحبهما فأحبهما وعَقَ عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم سابعه - ذبح شاة - كما عق عن أخيه وحنكه بريقه، وأذن في أذنه، وتفل في فمه، ودعا له وسماه حسيناً، وقال لأمه أن تفعل به ما فعلت بأخيه الحسن، ولقب بألقاب أشهرها: الزكي ثم الرشيد والطيب والوفي والسيد والبارك والتاج لمرضاة الله والسبط (رضا، ص ٤٢ - ٤١). أما خلقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان فاضلاً كثير الصوم والصلوة، ويقال: إنه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً فيكون قد حج

## الـ٢٠

وهو بالمدينة قبل دخوله العراق لأنّه لم يحج من العراق، وكان كريماً كثير الصدقة وأفعال الخير جميعها. أولاد الحسين عليه السلام ١ - علي الأكبر. ٢ - علي الأوسط. ٣ - علي الأصغر. ٤ - محمد. ٥ - عبد الله. ٦ - جعفر. فأما الأول فقاتل بين يدي أبيه حتى قتل، وأما الأوسط فهو زين العابدين، كان مع أبيه بكر بلاء فأسر بعد أن استشهد أبوه ثم رجع إلى مكة ومنه العقب، وأما الأصغر فجاءه سهم في القتال وهو طفل فقتل بكر بلاء، وقتل عبد الله بكر بلاء. ومات جعفر بن الحسين في حياة أبيه، وله من البنات زينب، وسكينة، وفاطمة. (رضاء، ص ٤٢-٤٣)

أما الأحاديث الواردة في حقه فقد قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم ((حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً))، حسين سبط الأسباط، الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا، من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين)) (الترمذى، رقم الحديث ٣٧٧٥)). وكان يحمله على عاتقه ويقول: ((اللهم إني أحبه فأحبه)). وقد روى الحسين عليه السلام عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول: ((ما من مسلم تصيبه مصيبة وإن قدم عدها فيحد لها استرجاعاً إلا أعطاه الله ثواب ذلك)) (أبن ماجة ١٦٠٠) وضعفه الألبانى)). وروى الحسين عن أبيه عن النبي صلوات الله عليه وسلم أنه قال: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعيه)). (آخر جهه مالك في الموطأ: ٩٠٣٢ / ٣: ) وقد نازل الحسين عبد الله بن أبي حصين الأزدي ليمنعه الماء فقال: يا حسين، ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء؟ والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً. فقال له الإمام الحسين: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى يبغر ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغر، فما زال ذلك دأبه حتى لقط غصته - يعني نفسه، أي مات. (المجلسى: ٢/٨٧)

ومضى أبو عبد الله الحسين وله سبعة وستون سنة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشوراء، وهو يوم السبت من المحرم وكان بينه وبين أخيه الحسن عليهما السلام طهور الحمل وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر، ولم يولد لستة أشهر غير الحسين عليهما السلام ويعيسى بن مريم عليهم السلام، وروي يحيى بن زكريا كذلك عليه السلام وكان مقام الحسين مع جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ست سنين وستة أشهر وعشرة أيام. وأقام مع أمير المؤمنين ست سنين، ومع أبي محمد بعد مضي أمير المؤمنين عشر سنين، وأقام بعد مضي الحسن عليه السلام عشر سنين وستة أشهر لأنه لم يكن بينهما غير الحمل. واسمه الحسين وفي التوراة شبير ولما علم موسى بن عمران عليه السلام قبل التوراة أنَّ الله سَمَّى الحسن والحسين سبطي محمد شبر وشبير سمي أخوه هارون ابنيه بهذين الاسمين وكان يكتنِي أبا عبد الله والخاص أبو علي ولقبه الشهيد والسبط والتام وسيد شباب أهل الجنة والرشيد والطيب.

(الجوهرى: ٢٠٥)

# الروايات

## المبحث الثاني

### روايات الإمام الحسين في بيان فضل نبي الله موسى

و فيه تسعة أبواب:

#### باب الأول :- باب الرجاء والرزق :

عن أبي عبد الله، عن أبيه (العاملي: ١٢ / ٦٤)، عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كُنْ لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لَا تَرْجُو، فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عُمَرَانَ خَرَجَ يَقْتَبِسُ نَارًا لِأَهْلِهِ فَكَلَمَهُ اللَّهُ وَرَجَعَ نَبِيًّا وَخَرَجَتِ الْمَلَكَةُ سَبَأً فَأَسْلَمَتْ مَعَ سَلِيمَانَ، وَخَرَجَتِ سَحْرَةُ فَرْعَوْنَ يَطْلَبُونَ الْعَزَلَ لِفَرْعَوْنِ فَرَجَعُوكُمْ مُؤْمِنِينَ». وفي رواية أخرى من غير هذا السند، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة قال: سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول: «كُنْ لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لَا تَرْجُو، فَإِنَّ مُوسَى عليه السلام ذَهَبَ يَقْتَبِسُ لِأَهْلِهِ نَارًا فَانْصَرَفَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ». وعن علي بن محمد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحرمي، عن عبد الله بن حماد عن عمر بن يزيد قال: «أَتَى رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقْتَضِيهِ وَأَنَا عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: لَيْسَ عِنْدَنَا يَوْمًا شَيْءًا، وَلَكِنَّهُ يَأْتِنَا خَطْرًا وَوَسْمَةً فَيَبْعَثُ وَنَعْطِيَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: عَدْنِي، فَقَالَ: كَيْفَ أَعْدُكَ وَأَنَا لَا أَرْجُو أَرْجَى مِنْيَ لَا أَرْجُو». وقال محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن جحيل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَا سَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَؤْمِنٍ بَابَ رِزْقٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ». وعن أحمد الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن حبوب، عن ابن عطية، عن ابن فرقان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنْ فِيهَا نَاجِيَ اللَّهُ بِهِ مُوسَى بْنُ عُمَرَانَ آنِّي مُوسَى مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، وَإِنِّي إِنَّمَا ابْتَلَيْتَهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلِحُ عَبْدِي فَلِيصْبِرْ عَلَى بَلَائِي وَلِيشْكِرْ

نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل بما» (النجفي: ١/٣٦)

## الباب الثاني : -باب الرفق والحكمة

وعن الزهدي، عن علي بن الحسين عن أبيه عليهم السلام قال: «كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليهما السلام أن قال له:» تُعَرِّنَ أَحَدًا بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة: القصد في الجدة والعفو في المقدرة والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيمة، ورأس الحكمة خافة الله تبارك وتعالى (النجفي: ١/٣٤٠). وعن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَّاً كَأَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ (مريم: ٣١). وقال عليه السلام: قال رسول الله عليه السلام: «خير الناس من انتفع به الناس» (ابن حبان: ٢/٤٨) لعله روی بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من كان وصل لأخيه بشفاعة في دفع مغرم أو جر مغنم ثبت الله عز وجل قدميه يوم تزل فيه الأقدام». وعن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال الحسين عليه السلام: «في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة» (الطبرسي: ٣/٣٦٠). وعن داود بن فرقان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما أوحى الله (عز وجل) إلى موسى بن عمران: «يا موسى، ما خلقت خلقاً أحبّ إلى من عبدي المؤمن، وإنما ابتليته لما هو خير له، وأعافيه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري» (الطوسي: ١/٢٥٠). وعن الحسين بن علي، عن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله عليه السلام قال: أوحى الله (عز وجل)

# الآيات

إلى نجيه موسى بن عمران ﷺ: «يا موسى أحببني وحببني إلى خلقي. قال: يا رب إني أحبك، فكيف أحبك إلى خلقك؟ قال: اذكر لهم نعماي عليهم، وبلائي عندهم، فإنهم لا يذكرون إذ لا يعرفون مني إلا كل خير» (الطوسي: ٢/٢)

## الباب الثالث :- باب الجنة والنار

عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: «يا رب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك؟ - قال: فأوحى الله إليه: الطاهرة قلوبهم، والتربة أيديهم، الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن، الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوى النسور إلى أوكرها، والذين يغضبون لمحاريء إذا استحلت مثل النمر إذا حرد». وعن علي بن الحسين عن أبيه الحسين عليه السلام قال: «ما بعث الله موسى بن عمران كلامه على طور سينا، ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة فخلق من نور وجهه العقيق ثم قال الله آليت على نفسي أن لا أعدّ كف لابسه إذا ولي علياً بالنار». عن علي بن أحمد عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الأدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «ما كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام، قال موسى: إلهي، ما جزاء من شهد أني رسولك ونبيك، وأنك كلمتني؟ قال: يا موسى، تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي. قال موسى عليه السلام: إلهي، فما جزاء من قام بين يديك يصل؟ قال: يا موسى، أبا هي به ملائكتي راكعاً وساجداً، وقائماً وقاعدأ، ومن باهيت به ملائكتي لم أعدبه. قال موسى عليه السلام: إلهي، فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال: يا

موسى، آمر منادياً ينادي يوم القيمة على رؤوس الخلائق: إِنَّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار. قال موسى اللَّهُمَّ إِلهي، فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى، أنسأ له أجله، وأهون عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنة: هَلْمَّ إِلينا فادخل من أي أبوابها شئت» (الصدق ٤٦٨). قال موسى اللَّهُمَّ إِلهي، فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفة لهم؟ قال: يا موسى، تناديه النار يوم القيمة: لا سبيل لي عليك. قال: إِلهي، فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى، أظلله يوم القيمة بظل عرشي، وأجعله في كنفي. قال: إِلهي، فما جزاء من تلا حكمتك سراً وجهر؟ قال: يا موسى، يمر على الصراط كالبرق».

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله اللَّهُمَّ قال: سمعته يقول: في القائم اللَّهُمَّ سنة من موسى بن عمران اللَّهُمَّ. فقلت: وما سنته من موسى بن عمران؟ قال: حفاء مولده، وغيته عن قومه. فقلت: وكم غاب موسى عن أهله وقومه؟ فقال: ثمان وعشرين سنة (القمي، ص ١٩٢). عن الحسين عليهما السلام قال: «كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران اللَّهُمَّ أَنْ قَالَ لَهُ: لَا تُعَيِّرَنَّ أَحَدًا بِذَنْبِهِ، وَإِنْ أَحَبَ الْأَمْوَالَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ: الْقَصْدُ فِي الْجَدَةِ وَالْعَفْوُ فِي الْمُقْدَرَةِ، وَالرَّفْقُ بِعِبَادِ اللَّهِ، مَا رَفِقَ أَحَدٌ بِأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَرَأْسُ الْحَكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، تَكَلَّمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ». وعن العباس بن معروف، عن أبي همام - إسماعيل بن همام - عن محمد بن سعيد ابن عزوان، عن السكوني، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن الحسين اللَّهُمَّ عن علي عليهما السلام عن النبي اللَّهُمَّ: قال: «تَكَلَّمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ أَمِيرًا وَقَارئًا وَذَا ثُرُوةٍ مِنَ الْمَالِ، فَتَقُولُ لِلَّامِيرِ: يَا مِنْ وَهْبِ اللَّهِ لَهُ سُلْطَانًا فَلَمْ يَعْدُ، فَتَزَدَّرْدُهُ كَمَا يَزَدَرْدُ الطَّيرُ حَبَّ السَّمَسمِ وَتَقُولُ لِلقارئِ: يَا مِنْ تَزِينُ لِلنَّاسَ وَبَارِزُ اللَّهَ بِالْمَعَاصِي فَتَزَدَّرْدُهُ. وَتَقُولُ لِلْغُنْيَى: يَا مِنْ وَهْبِ

## الباب الرابع :- باب الوحي والوصايا

الله له دنيا كثيرة واسعة فيضاً وسائله الفقير اليسير قرضاً فأبى إلا بخلاً فتزدره .  
ثلاث قاصمات الظهر . (القمي: ٢٠٦ / ١)

### الباب الرابع : - باب الوحي والوصايا

ومن وصايا النبي ﷺ - عنه، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي حمزة الشمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رسول الله عليه السلام رجل فقال: «علمني يا رسول الله، فقال: عليك باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر، قال: زدني يا رسول الله، قال: إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، قال: زدني يا رسول الله، قال: إذا همت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك خيراً ورشداً فاتبعه، وإن يك غياً فدعه عنه» (القمي: ٢٠٦ / ١)، عن حماد بن عمر والنضيري، عن السري بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي رواية سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله عزوجل إلى موسى بن عمران عليه السلام «يا موسى قل للملائكة من بنى إسرائيل: إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق» (البرقي: ٥٥ / ٢). عن الحسين بن مهران قال: حدثني الحسين بن عبد الله ، عن أبيه، عن جده، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: « جاء رجل من اليهود إلى النبي عليه السلام فقال: يا محمد أنت الذي تزعم أنك رسول الله وأنه يوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ قال: نعم أنا سيد ولد آدم ولا فخر، أنا خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين. فقال: يا محمد إلى العرب أرسلت أم إلى العجم أم إلينا؟ قال رسول الله عليه السلام: إني رسول الله إلى الناس كافة. فقال: إني أسألك عن عشر كلمات أعطاها الله موسى في البقعة المباركة حيث ناجاه لا يعلمها إلانبي مرسل أو ملك مقرب. فقال النبي عليه السلام: سل عما بدا لك. فقال: يا محمد أخبرني عن الكلمات التي اختارها الله لإبراهيم عليه السلام حين بنى هذا

البيت؟ فقال النبي ﷺ: نعم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبير. فقال: يا محمد لأي شيء بنى إبراهيم عليهما السلام الكعبة مربعاً؟ قال: لأن الكلمات أربع. قال: فلأي شيء سميت الكعبة كعبة. (المفيد: ١/٧٨)

## باب الخامس :- باب الشفاء

عن أبي الحسن بن عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران أن ابدأ بالملح واختتم بالملح، فان في الملح دواء من سبعين داء أهونها الجنون، والجذام، والبرص، ووجع الحلق والاضراس، ووجع البطن. عن يعقوب بن يزيد رفعه قال: قال أبو عبد الله عليهما السلام: من ذر على أول لقمة من طعامه الملح ذهب الله عنه بنمش الوجه (الحايلي: ٣/٤٤). وعن سعيد بن جناح، عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: «ان موسى بن عمران شكا إلى ربه البلة والرطوبة فأمره الله ان يأخذ الهليج والبليلج فيتعجبه بالعسل ويأخذه ثم قال أبو عبد الله عليهما السلام: وهو الذي يسمونه عندكم، الطريف» (العاملي: ٤/١٣٢). وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليهما السلام، عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليهما السلام: السنة ستان، سنة في فريضة الأخذ بها هدى وتركها ضلاله، وسنة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غيرها خطيئة عنه، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري، عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليهما السلام، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: مرّ موسى بن عمران عليهما السلام برجل وهو رافع يده إلى السماء يدعوا الله فانطلق موسى في حاجته فبات سبعة أيام ثم رجع إليه وهو رافع يده إلى السماء فقال: يا رب هذا عبدك رافع يديه إليك يسألك حاجته ويسائلك المغفرة منذ سبعة أيام لا تستجيب له! قال: فأوحى الله إليه يا موسى لو دعاني حتى تسقط يداه أو ينقطع لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي

## الباب السادس :- باب أفضل الأعمال

أمرته به ، عن القاسم، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليهما السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لاحدرجين، رجل يزداد كل يوم إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتنويه وأئمَّةُ له بالتنويه والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بمعرفة الحق . عن أبي حفص الأعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: من تمسك بستي في اختلاف أمتى كان له أجر مائة شهيد (البرقي: ١٩٩/٢). عن عنبسة العابد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ أَنْ يَطْلُبْ إِلَيْهِ فِي الْجَرْمِ -الْعَظِيمِ، وَيَبْغِضُ الْعَبْدَ أَنْ يَسْتَخْفُ بِالْجَرْمِ الْيَسِيرِ» .

### الباب السادس :- باب أفضل الأعمال

عن عباد بن صهيب، عن يعقوب، عن يحيى بن المساور، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب أي الاعمال أفضل عندك؟ فقال: حب الأطفال فاني فطرتهم على توحيدي، فان أتمهم أدخلتهم برحمتي جنتي. عن زياد بن مروان القندي، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من افتح طعامه بالملح دفع عنه (أو رفع عنه) اثنان وسبعون داءً. ورواه النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام. ورواه، عن أبيه، عن أبي البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام. عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: يا علي افتح بالملح، واختتم به، فإنه من افتح بالملح وختم به عوفي من اثنين وسبعين نوعاً من أنواع البلاء منها الجنون والجذام والبرص. وفي رواية ابن بكر، عن زراره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلوات الله عليه وسلم: يا علي افتح طعامك بالملح، واختمه بالملح، فإنَّ من افتح طعامه بالملح، وختمه بالملح، رفع الله عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسراها الجذام». (العاملي: ٤٠٣/٢٤)

## الباب السابع :- باب الصلاة والسجود

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلاتك، وترضي بها ربك، وتعجب الملائكة منك، وإنَّ العبد إذا صلَّى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تعالى الحجاب بين الملائكة وبين العبد». وعن اسحق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان موسى بن عمران إذا صلَّى لم ينتقل حتى يلتصق خده الأيمن بالأَرْض وخدَّه الأيسر بالأَرْض» (الحسيني: ٩٧ / ٣). عن هارون بن الجهم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ عليه السلام أُعْطِيَ مِنَ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ حِرْفَيْنِ كَانَا يَعْمَلُ بِهِمَا. وَأُعْطِيَ مُوسَى بْنُ عُمَرَ عليه السلام أَرْبَعَةَ حُرْفَاتٍ. وَأُعْطِيَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ثَانِيَةَ حُرْفَاتٍ. وَأُعْطِيَ نُوحَ عليه السلام خَمْسَةَ عَشَرَ حُرْفًا» (الحوizي: ١٠ / ٢٨١) وعن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عزوجل: «فَلَا تَزَكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْتُمْ» (النجم: ٣٢) قال: قول الناس صليت البارحة وصمت أمس ونحو هذا، ثم قال عليه السلام: «إِنَّ قَوْمًا كَانُوا يَصْبِحُونَ فَيَقُولُونَ: صَلَّيْنَا الْبَارِحَةَ وَصَمَّنَا امْسَ، فَقَالَ عَلَيْهِ عليه السلام: لَكُنِي أَنَامُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ وَلَوْ أَجَدْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا لَنَمَتْهُ». وعن معمر ابن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أَتَى يَهُودِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ بَيْنَ يَدِيهِ يَحْدُثُ النَّظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا يَهُودِيٌّ مَا حَاجَتَكَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ مُوسَى بْنُ عُمَرَ النَّبِيُّ الَّذِي كَلَمَهُ اللَّهُ عزوجل، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التُّورَةَ، وَالْعِصَمَ، وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرُ وَأَظْلَلَهُ بِالْغَمَامِ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ يَكْرَهُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَزْكِيَ نَفْسَهُ وَلَكُنِي أَقُولُ: إِنَّ آدَمَ عليه السلام لَمَا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ كَانَ تَوْبَتْهُ أَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي فَغَفَرْتَ لَهُ، وَإِنَّ نُوحًا عليه السلام لَمَا رَكِبَ السَّفِينَةَ وَخَافَ الْغَرَقَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مُحَمَّدٍ لَمَا أَنْجَيْتَنِي مِنَ الْغَرَقِ فَنَجَاهَ اللَّهُ عزوجل (العسكري عليه السلام: ٤٧٧ / ١). قال الإمام الحسين عليه السلام: كان موسى بن عمران عليه السلام يقول

## الثمين

بني إسرائيل: إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم آتكم بكتاب من ربكم، يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله. فلما فرج الله تعالى عنهم، أمره الله عزوجل أن يأتي للميعاد، ويصوم ثلاثة أيام يوماً عند، أصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب. فصام موسى ثلاثة أيام يوماً [ عند أصل الجبل ] فلما كان في آخر الأيام استاك (العياشي: ٤/٢). وعن يونس بن طبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بينما موسى بن عمران عليه السلام يناجي ربه ويكلمه إذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله فقال: يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك؟ فقال: «يا موسى هذا من لم يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله». (العياشي: ٤/٢)

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ موسى بن عمران عليه السلام لما سأله ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تُمْرُّ عليه موكبًا موكبًا بالبرق والرعد والريح والصواعق، فكلما مرَّ به موكب من الموكب ارتعدت فرائصه فيرفع رأسه فيسأله أفيكم رب؟ فيجيب هو آت وقد سأله عظيمًا يابن عمران . عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: «فلمَا تجلَّ ربي للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً» (الاعراف: ١٤٣) قال: ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة . وفي رواية أخرى ان النار أحاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما رأى (القمي: ١٥٣ / ٣) وقال: لما خر موسى صعقاً مات فلما أُنْدِرَ الله روحه أفق فقال: «سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين». (الاعراف: ١٤٣)

عن أبي بصير قال: سأله أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «وَمَنْ يؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا» (البقرة: ٢٦٩) فقال: طاعة الله ومعرفة الاسلام . وفي مجمع البيان: ويروى عن النبي صلوات الله عليه وسلم أنه قال: إن الله تبارك وتعالى آتاني القرآن وأتاني الحكمة مثل القرآن، وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خراباً، إلا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالاً . وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أُوتَى خَيْرًا كثِيرًا» (البقرة: ٢٦٩) قال: الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام . وفي خطبة له عليه السلام: وفيها: رأس الحكمة مخافة الله . وفي تفسير العياشي: عن سليمان بن خالد قال: سأله أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «وَمَنْ يؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا كثِيرًا» فقال: إن الحكمة المعرفة

## الإمام الحسين

والتفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، وما أحد يموت من المؤمنين أبغض إلى أبليس من فقيه . وفي كتاب الخصال: عن الزهرى عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال: لا تغيرن أحداً بذنب، إلى قوله: ورأس الحكمة مخافة الله تبارك وتعالى (الحوizي: ١٦٦/١).

وروى عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إنَّ يهودياً من يهود الشام وأصحابهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام في اثناء كلام طويل. فإنَّ موسى بن عمران قد أعطى المَنَّ والسلوى فهل فعل بمحمد نظير هذا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعطى ما هو أفضل من هذا، إنَّ الله عز وجل أَحَلَّ لِهِ الْغَنَائِمَ وَلِإِمَّتِهِ، ولم تحل لأحدٍ غيره قبله، فهذا أفضل من المَنَّ والسلوى، قال له اليهودي، فإنَّ موسى عليه السلام قد ظُلِّلَ عليه الغمام؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك وقد فعل ذلك لموسى في التيه، وأعطى محمد عليه السلام أفضل من هذا، إنَّ الغمام كانت لمحمد عليه السلام تظلله من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره فهذا أفضل مما أعطى موسى عليه السلام. وروى عن النبي صلوات الله عليه وسلم انه قال: «الكماء من المَنَّ، وماؤها شفاء للعين». (المجلسى: ٥٩/١٥٢)

قال الصادق عليه السلام: كان ينزل المَنَّ على بني إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى بعد طلوع الشمس. قال عز من قائل: «وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة» (البقرة: ٥٨). في عيون الأخبار بإسناده إلى الحسين بن خالد عن الرضا على بن موسى عن أبيه عن أبيه عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «لكل أمة صديق وفاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها على بن أبي طالب عليه السلام إنَّ علِيًّا سفيينة نجاتها وباب حطتها» (الحوizي: ٦/٢١٣). عن عبد الله بن القاسم عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليهم: كن لما

لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فان موسى بن عمران صلى الله عليه خرج يقتبس ناراً لأهله فكلمه الله ورجمع نبياً والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة. وعن زيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن ابي حمزة، عن ابي اييه، عن ابي بصير، قال: سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: (وجعلها كلمة باقية في عقبة) (آل شبيب)، ص ٦٢ قال هي الإمامة جعلها الله عزوجل في عقبة الحسين عليه السلام باقية إلى يوم القيمة. وعن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل (وجعلها كلمة باقية في عقبة) فقال: في عقبة الحسين عليه السلام فلم يزل هذا الامر من افضي إلى الحسين ينتقل من ولد إلى ولد لا يرجع إلى أخي ولا عمٌ ولم يتم بعلم أحدٍ لامنهم إلا وله ولد وان عبد الله خرج من الدنيا ولا ولد له ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلا شهرًا.

وعن ابن بابويه في كتاب النبوة، بأسناده إلى المفضل بن عمر، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله عزوجل (وجعلها كلمة باقية في عقبة) قال يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيمة فقلت يا ابن رسول الله أخبرني كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام وهم ولدا رسول الله عليه السلام وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال: يا مفضل إنَّ موسى وهارون نبيان مرسلان أخوان فجعل الله النبوة في صلب هرون ولم يكن لاحد أن يقول لم يجعلها في صلب الحسين ولم يجعلها في صلب الحسن (الصادق، ص ١٧٦) لأن الله عزوجل الحكيم في أفعاله: «لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون». (الأنبياء: ٢٣)

وعن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: لما خلق الله عزوجل موسى بن عمران كلمه على طور سينا ثم اطلع على الارض اطلاعة فخلق من نور وجهه العقيق في «الاحتجاج» عن الإمام أبي الحسن موسى بن

## الآيات

جعفر عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام عن أبيه عليهما السلام، أنه قال له يهودي: إِنَّ موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون، وأراه الآية الكبرى، قال له: لقد كان كذلك، ومحمد رسول الله ﷺ أرسل إلى فرعونة شتى: مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختري، والنضر بن الحارث، وأبي بن خلف، ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن يغوث الزهرى، والأسود بن المطلب، والحارث بن الطلاطلة، فأراهم الآيات في الآفاق وفي من عند الله بالصدقة... (القرشي: ٣٥٩). وبإسناده قال عليهما السلام: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ موسى بن عمران سأله ربه فقال: بعيد أنت يا رب فأنا ديك أم قريب فأنا جيك، فأوحى الله إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني... ». إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَرِيبٌ لِكُلِّ مَنْ يَنْاجِيهُ، وَيَدْعُوهُ، وَيُجِيبُ؟ إِلَيْهِ فَيَشْمَلُهُ بِرَحْمَتِهِ، وَلَطْفِهِ. وبإسناده قال عليهما السلام: قال رسول الله ﷺ: « دعاء أطفال أمتي مستجابٌ، ما لم يقاربوا الذنوب... ». إِنَّ دعاء أطفال المؤمنين مستجابٌ، فلا يرد الله لهم دعوة، ولكن إذا لم يقتربوا الجرائم والذنوب. وبإسناده قال عليهما السلام: قال رسول الله ﷺ: « من مرَّ على المقابر، وقرأ قل هو الله احدى عشرة مرة ثم وهبَ أجره للأموات أُعطيَ لهُ من الأجر بعد الاموات... ». إِنَّ قراءة سورة التوحيد للأموات المسلمين له الأجر المضاعف عند الله، والثواب الجزيل. وقال عليهما السلام: قال رسول الله ﷺ: « الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والارض فعليكم بالدعاء، واحلصوا النية... ». (المجلسي: ٢٨٨/٩٠)

وحكى هذا الحديث أهمية الدعاء، فهو سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والارض، وقد حاز بذلك اسمى مكانة عند الله تعالى. وبإسناده قال عليهما السلام: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد أحدكم حاجة فليباشر في طلبها يوم الخميس، وليرأ إذا خرج

من منزله آخر آل عمران، وآية الكرسي، وإنما انزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب فإنَّ فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة...» (المازاندرياني: ٤٩٥/٨). عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تتحجموا في يوم الجمعة مع الزوال فإنَّ من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيءٌ فلا يلومنَ إلا نفسمَه. عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن أبي سلمة، عن معتب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الدواء أربعة: السعوط والحجامة والنورة والحقنة. الشرح: قوله: (الدواء أربعة) خصها بالذكر لكونها أفعى الأدوية في الأمراض المخصوصة التي يعرفها أهل الصناعة (السعوط والحجامة والنورة والحقنة) السعوط كصبور: الدواء الذي يدخل في الأنف والمسعوط بالضم ومثبر: ما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب منه في الأنف سعوطه الدواء كمنعه ونصره وأساعته الدواء سعطة واحدة في أنفه فاستعط، والحجامة بالكسر: حرفة الحجام والمجمم والمحجمة بكسرها ما يحجم به، والنورة: تفتح وتسمن وتدفع الرياح، والحقنة: أن يعطي المريض الدواء من أسفله وهي معروفة عن الأطباء وذكروا لها فوائد كثيرة. وعن سعيد بن جناح، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ موسى بن عمران عليه السلام إلى ربه تعالى البلة والرطوبة فأمر الله تعالى أن يأخذ الهليلج، والبليلج، والأملج فيعجزنه بالعسل ويأخذه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الذي يسمونه عندكم الطريف (المازاندرياني: ٣٩٨/٢٣). عن أبي عبد الله عليه السلام أن فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى بن عمران ما خلقت خلقاً أحبُّ إلَيَّ من عبدي المؤمن فإني إنما ابتليته لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له، وأزوبي عنه ما هو شر له ما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي وليشكر نعائي وليرض بقضاءي، أكتبه في الصديقين عندي، إذا عمل برضائي وأطاع أمري .

الشرح (إذا عمل برضائي وأطاع أمري) لعل المراد أن كتب من اتصف

## الثمين

بالخصال المذكورة وهي الصبر على البلاء والشکر على النعماء والرضا بالقضاء في زمرة الصديقين مشروط بالعمل بما فيه رضا الله تعالى وإطاعة أمره بالشرائع والأحكام ولا يتحقق ذلك إلا بأخذها من أهل العلم. عن ابن أبي يعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله عز وجل له قضاء إلا كان خيراً له وإن قررض بالمقاريض كان خيراً له وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له (ابن أبي الحديد: ٣٩/١٠). وقال: حدثني محمد بن إسماعيل الأحسبي، عن مفضل بن صالح، عن جابر. قال: كان في لسان الحسن عليه رثة، فكان سليمان الفارسي رحمة الله يقول: أنته من قبل عمه موسى بن عمران (القمي: ١/٨٦). وقال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَفَرَعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ» (الفجر: ١٠) لأي شيء سمي ذا الأوتاد؟ قال: لأنّه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومد يديه ورجليه فاوتدتها باربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشب منبسط فوتدرجيشه ويديه باربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت، فسماه الله عز وجل: (فرعون ذا الأوتاد) لذلك. عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه فسلّم عليه، فقال: من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت، فقال ما حاجتك؟ فقال له: جئت أقبض روحك، فقال له موسى: من أين تقبض روحني؟ قال من فمك فقال له موسى: كيف وقد كلامت رب عز وجل، فقال من يديك، فقال له موسى: كيف وقد حملت بها التوراة، فقال: من رجليك، فقال: وكيف وقد وطئت بها طور سيناء؟ قال: وعد أشياء غير هذا، قال: فقال له ملك الموت فإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك، فمكث موسى عليه ما شاء الله ثم مرّ برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى: ألا أعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل: بلى، قال فأعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فأراد الرجل

ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو؟ فقال له موسى:انا اضطجع فيه، فاضطجع موسى فرأى مكانه من الجنة، أو قال:منزله من الجنة، فقال:يارب أقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب (الكليني: ٣٥/٧).  
 وعن أبي عبد الله أنَّ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فَإِنِّي إِنَّمَا أَبْتَلِيهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَعْغَافِيهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَزْوِي عَنْهُ مَا هُوَ شُرُّ لَهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ عَبْدِي فَلِيَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي وَلِيُشْكُرْ.

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيَّ فَقِفْ مَوْقِفَ الدَّلِيلِ الْفَقِيرِ وَإِذَا قَرَأْتَ التَّوْرَةَ فَأَسْمِعْنِيهَا بِصَوْتٍ حَزِينٍ (الكليني: ٤/٢٢٦). عن أبي عبد الله قَالَ مَرَّ مُوسَى النَّبِيُّ بِصَفَاحِ الرَّوْحَاءِ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ خَطَامُهُ مِنْ لِيفٍ عَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ قَطْوَانِيَّاتَانِ وَهُوَ يَقُولُ لَبَيْكَ يَا كَرِيمُ لَبَيْكَ قَالَ وَمَرَّ يُوسُفُ بْنُ مَتَّى بِصَفَاحِ الرَّوْحَاءِ وَهُوَ يَقُولُ لَبَيْكَ كَشَافَ الْكُرْبَ الْعِظَامِ لَبَيْكَ قَالَ وَمَرَّ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ بِصَفَاحِ الرَّوْحَاءِ وَهُوَ يَقُولُ لَبَيْكَ عَبْدُكَ ابْنُ أَمَتِكَ لَبَيْكَ وَمَرَّ مُحَمَّدُ بِصَفَاحِ الرَّوْحَاءِ وَهُوَ يَقُولُ لَبَيْكَ ذَا الْمَاعِرِجِ لَبَيْكَ. وعن أبي عبد الله قال سأله رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقَدْرِ فَقَالَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ هُمُ الْاِسْتِطَاعَةَ فَقَالَ وَيْحِكَ إِنَّمَا يَعْنِي بِالْاِسْتِطَاعَةِ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ لَيْسَ اسْتِطَاعَةً الْبَدْنِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَفَلَيْسَ إِذَا كَانَ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ لِلْحَجَّ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ يُخْفِي وَلَادَتِهِ وَيَغْيِبُ شَخْصَهُ لَئِلا يَكُونُ فِي عَنْقِهِ بِيَعَةٍ إِذَا خَرَجَ ذَلِكَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ أَخِي الْحَسِينِ ابْنِ سَيِّدِ الْإِمَامِ يَطْلِيلَ اللَّهِ عَمْرَهُ فِي غَيْبِتِهِ ثُمَّ يَظْهُرُ بِقُدرَتِهِ فِي صُورَةِ شَابٍ دُونَ أَرْبَعينِ سَنَةٍ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ». وَمَا جَاءَ فِيهِ

## الحسين

عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام « ما رواه الصادق عن آبائه عن الحسين عليه السلام  
قال في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران عليه السلام وهو قائمُنا  
أهل البيت يصلح الله امره في ليلة واحدة وعن الحسين عليه السلام قال في القائم منا سنن  
من الانبياء سنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة  
من ايوب وسنة من محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه (HTTP://WWW.YASOOB.COM). عن محمد بن علي، عن أبيه  
على بن الحسين، عن أبيه الحسين بن على عليهم السلام، قال: (لما خلق الله عزوجل  
موسى بن عمران كلامه على طور سيناء، ثم اطلع على الارض اطلاعة فخلق من نور  
وجهه العقيق، ثم قال: آليت بنيسي على نفسي ألا اعذب كف لابسه - إذا تولى علياً  
- بالنار) (الطبرسي: ٦٢/٨). عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في حديث  
مجيء إبليس إلى موسى بن عمران، فقال له موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أدنه  
ابن آدم استحوذت عليه. قال إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينيه ذنبه.  
ومثله مع زيادة فيه. وتمامه في البحار. علل الشرائع: في الحديث القدسي، المروي عن  
رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال تعالى: وإنَّ من عبادي المؤمن لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه،  
لئلا يدخله عجب ويفسد الخبر (الطبرسي: ١٠٣). عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان  
في زمن موسى بن عمران عليه السلام رجالان في الحبس فاخرجا، فأماما أحدهما فسمن وغلظ  
وأما الآخر فنحل وصار مثل المدببة فقال موسى بن عمران عليه السلام للمسمن: ما الذي  
أرى بك من حسن الحال في بدنك؟ قال: حسن الظن بالله، وقال للآخر: ما الذي أرى  
بك من سوء الحال في بدنك؟ قال: الخوف من الله، فقال الخبر: إن شئتم فاضربوني  
أو فاقتلوني أو قرروني، فاني أجد في التوراة أنه من قتل ذريتهنبي لا يزال مغلوباً أبداً  
ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم. شامي يطلب عترة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه جارية له: عن  
حفص ابن غياث النخعي القاضي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء إبليس إلى موسى

## الرَّبِيعُ

بن عمران عليه السلام وهو ينادي ربه، فقال له ملك من الملائكة: ما ترجو منه وهو على هذه الحال ينادي ربه؟ فقال: أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة. وكان فيما ناجاه أن قال له: يا موسى لا أقبل الصلاة إلا من تواضع لعظمتي، وألزم قلبه خوفي، وقطع نهاره بذكرى، ولم يبت مصراً على الخطيئة، وعرف حق أوليائي وأحبابي. فقال: يا رب تعني بأحبابك وأوليائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فقال: هم كذلك يا موسى، إلا أنني أردت منْ منْ أجله خلقت آدم وحواء ومنْ منْ أجله خلقت الجنة والنار. فقال موسى: ومن هو يا رب؟ فقال: محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأنني أنا المحمود. فقال موسى: يارب أجعلني من أمته.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله عليه السلام في حديث: قال موسى بن عمران عليه السلام لإبليس: أخبرني بالذنب الذي إذا أذن به ابن آدم أستحوذت عليه، قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه، وقال: قال الله عزوجل لداود: يا داؤد بشر المذنبين، وأنذر الصديقين، قال كيف أبشر المذنبين، وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأغفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك (العاملي: ٣٦/٢١). وخلاصة القول من بطاً به عمله لم يسرع به نسبه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أو حى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام أتدرى يا موسى لم انتجتك من خلقي واصطفيت لكلامي؟ فقال: لا يارب، فأوحى الله إليه: أني اطلعت إلى الأرض فلم أجده عليها أشد تواضعاً لي منك، فخر موسى ساجداً وعفر خديه في التراب تذللاً منه لربه.. اللهم احشرنا في زمرة سيدنا الإمام الحسين وأحبابه... اللهم آمين.

## خاتمة :

بعد هذه الجولة في رحاب سمات وصفات الإمام الحسين عليه السلام وما جاء على لسانه من مرويات عن نبي الله موسى عليه السلام نستطيع أن نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وهي على النحو الآتي:-

١. ظهر لنا من دراسة حياته وآثاره فهو مدرسة الشعع والأدب واللغة لقد كان من الأئمة البارزين في الرواية والدرایة وعلوم اللغة وله ملكة لغوية تؤثر في التلقى، إن نشأته الأولى في بيت النبوة كانت عاملاً أساسياً ورافداً مهماً لبناء شخصيته ، ليظهر بعلمه وخلققه وسمته النبوية ولیعلم الطالب والسائلين لقد كان عالماً وإماماً كبيراً وله آراءً متميزة في التوجيهات الإدارية والتربوية .
٢. إن الألفاظ والعبارات والآراء التي أطلقها الإمام وجدناها مشحونة بألوان من الحكم والمواعظ والتوجيهات ، وجدنا الإمام قد اجتمعت فيه من الخصال ما تفرق في غيره من العلماء .
٣. تُعد شخصية الإمام الحسين عليه السلام إحدى الشخصيات المهمة والفريدة والفاعلة على المستوى البشري، و لها من الأهمية ما يدعو إلى الاعتناء بكلفة الجوانب المتعلقة بها على الدوام. من جانب الدراسات الشرعية المتعلقة بشخصيته أو تسخيرها للدراسات التربوية، والعلمية والنفسية واللغوية. ليَعُدْ تطويراً مستمراً في جميع جوانب المعرفة الإنسانية .
٤. إن الإمام عليه السلام كان موسوعياً في تدبر آيات القرآن الكريم في حكمه وماروي عن موسى عليه السلام، متفرداً في استنباطاته وفهمه له، وقد حباه الله سبحانه وتعالى بعمق في النظرة البينية البلاغية والدلالية في القرآن الكريم، مما يجعله مقدماً على غيره من المبرزين في هذا الباب . وكذلك نجده من جانب آخر يهتم بالتأديب التربوي لتصبح ضرورة شرعية في واقعنا المعاصر حتى تتحقق الأهداف التربوية. ويبدو أن من نافلة

القول، التأكيد على المكانة الرفيعة التي حظي بها الإمام الحسين عليه السلام وثناء العلماء عليه شرقاً وغرباً، وفي اغلب العلوم الشرعية لقد كان الإمام صاحب رواية ودرایة بالحديث النبوي الشريف وله مسند في ذلك.

٥. تمكنت الدراسة من سرد الروايات التي وقف عندها الإمام الحسين، وكشفت الدراسة عن جهوده في هذا الميدان وغيره.

٦. ومن ذلك كلّه نستطيع القول إنَّ الإمام ضرب أروع الأمثلة في الاستدلال على آراءُه من النقل والعقل والقياس. فهم واستنبط الإمام في تكريم الإسلام لحقوق الرعية وهو بين الحقوق الدينية والعلمية والاجتماعية لهم ، وعناته بهذه الجوانب إسهام في بناء الأسرة وحل جميع المشاكل المعاصرة المتعلقة بالفرد والمجتمع.

٧. خلاصة القول إنَّ ثقافته الفكرية تمتاز بعذارة المعلومات، ويعتز بتاريخه الأبناء والأباء والأجداد، لقد كان ابن البتول فقيقها غاصَ في معرفة حقائق النفوس البشرية، وله منهجٌ تربويٌّ متكامل ، ومنْ تحرَى آثارُه كلها يجده اتصف بـ بصفات الدعاة الربانيين المخلصين؛ من الصدق، والإخلاص، والدعوة على بصيرة ، والصبر، والرحمة، والعفو، والعزمية، والتواضع، والإرادة القوية التي تشمل قوة العزمية ، والهمة العالية، والنظام والدقة، والزهد، والورع، والاستقامة... وفي نهاية المطاف يوصي الباحثان أن تدرس شخصية الإمام الحسين عليه السلام من غير الدرس والجهة التي نظرنا فيها لأن تدرس عنده العلوم البلاغية وتوجيه القراءات القرآنية عنده - وأن يختص بتفسير الآيات التي وقف عندها. لأنَّه أثرى المكتبة العربية بتراثه الفكري المتنوع والحمد لله أولاً وأخراً والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

# الكتاب

## ثبت المصادر والمراجع

- القراء الكريم
- ١. الأصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
- المسالك والمالك ، تحقيق: محمد بن جابر عبد العال الحسيني، مراجعة: محمد شفيق غربال القاهرة، ١٩٦١.
- ٢. ابن أنس، الإمام مالك (ت: ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م)
- كتاب الموطأ، تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٩ م.
- ٣. الأنباري ، محمد بن القاسم (ت: ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م)
- كلمات الإمام الحسين عليه السلام مصدر الكتاب :موقع يعسوب <http://www.yasoob.com>
- ٤. أبي بابويه القمي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت: ٢٨١ هـ / ٨٤٩ م)
- الإمامة والتبصرة من الحيرة ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، قم - ايران ، ١٩٦١ م.
- كتاب الخصال، صحيحه وعلق عليه: علي اكبر الغفارى، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٥٥ م.
- ٥. البرقي، أبي جعفر احمد بن محمد بن خالد (ت: ٢٧٤ هـ / ٨٨٧ م)
- كتاب المحسن ، طهران، دار الكتب الإسلامية ، ١٣٧٠ هـ.
- ٦. الترمذى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت: ٢٧٩ هـ / ٦٥٣ م)
- سنن الترمذى (الجامع الكبير)، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الاولى، تونس، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٦ م.
- ٧. الجوهري، أبي بكر احمد بن عبد العزيز البغدادي (ت: ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م)
- السقيفة وفടك، تقديد وجمع وتحقيق: محمد هادي الأميني ، طهران، مكتبة نينوى، ١٤١٩ هـ.

٨. ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد(ت:١٣٥٤هـ/٩٦٥م)
- صحيح ابن حبان، تحقيق: احمد شاكر، د، م، دار المعارف، ١٣٢٧هـ / ١٩٥٢م .
٩. ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله(ت:١٢٥٨هـ/٦٥٦م)
- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الاولى، د، م ١٩٥٩م .
١٠. الحلي، نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن (ت:١٢٧٧هـ/٦٧٦م)
- المعتبر في شرح المختصر، حققه وصححه عدد من الافاضل ، قم - ایران، مؤسسة سید الشهداء، ١٩٨٥م .
١١. الحسيني، السيد شرف الدين علي الاسترابادي(١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)
- تأویل الآیات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الطبعة الاولى ، قم - ایران، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٠٧هـ .
١٢. الحاکم النیسابوری، محمد بن عبدالله الضبی (ت:١٠١٤هـ/٤٠٥م)
- المستدرک على الصحيحین، تحقيق: مصطفی عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .
١٣. رضا، محمد رشید
- الحسن والحسین، د، م ، مکتبة مشکاة الاسلامیة، د، ت .
١٤. الطبری، میرزا حسین النوری(ت:١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)
- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، د، م ، د، ت .
١٥. الطبری، امین الدین ابو علی الفضل بن الحسن(ت:١١٥٤هـ/٥٤٨م)
- مشکاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق، مهدي هوشمند، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحديث، د، م ، د، ت .
- اعلام الوری باعلام المھدی، النجف، المکتبة الحیدریة، ١٩٧٠م .
١٦. الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م)

# الكتب

- كتاب الامالي، تحقيق وتصحيح: هرداد الجعفري وعلي اكبر الغفاري، قم، ١٤٢١ هـ.
- ١٧. العروسي الحوزي، عبد علي بن جمعة (ت: ١١١٢ هـ / ١٧٠١ م)
- تفسير نور الثقلين، قم ، المطبعة العلمية ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٥ م .
- ١٨. العسكري، الإمام أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام (ت: ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م)
- تفسير الإمام العسكري، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، عجل الله فرجه الشرييف، قم، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٤ م .
- ١٩. العياشي، محمد بن مسعود (ت: ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م)
- تفسير العياشي، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي، دم، ٢٠٢١ م .
- ٢٠. العاملي، ابو جعفر محمد بن الحسن حر (ت: ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م)
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م .
- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، الطبعة الثالثة، قم، منشورات مكتبة بصيرتي، ١٩٨٠ م .
- ٢١. ابن عبد البر، الحافظ ابو عمر يوسف بن عبدالله النمرى المعروف بـ (ت: ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م)
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الاولى، بيروت، دار الجليل، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- ٢٢. القمي، محمد بن محمد رضا (ت: ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م)
- تفسير كنز الدقائق، قم - ايران، نشر: مجتبى العراقي، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .
- ٢٣. القمي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت: ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)
- معاني الأخبار، الناشر: د، م ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د، ت .
- علل الشرائع، قم - ايران، ١٤٢٥ هـ .
- كتاب ثواب الاعمال وعقاب الاعمال، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن،

الناشر: د، م ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د، ت .

٢٤. القرشي، الشيخ باقر شريف

- كتاب حياة الإمام الرضا عليه السلام، د، م ، ١٣٧٢ هـ .

٢٥. ابن كرامة، شرف الاسلام بن سعيد المحسن (ت: ٤٩٤ هـ /

- تنبية الغافلين عن فضائل الطالبين، تحقيق: تحسين آل شبيب، طهران، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

٢٦. ابن اعثم الكوفي ، ابو محمد احمد (ت: ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)

- الفتوح ، تحقيق: محمد عبد المنعم، الطبعة الاولى، الهند، مطبعة دار المعارف العثمانية، ١٩٧٥

٢٧. ابن كثير، اسماعيل بن عمر أبو الفداء (ت: ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م)

- البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبد العزيز التركي، الطبعة الاولى، الرياض، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

٢٨. الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م)

- كتاب الكافي، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاری، الطبعة الخامسة، قم، ١٣٦٣ هـ .

٢٩. لوبون ، غوستاف .

- حضارة العرب ، نقله إلى العربية: عادل زعير ، الطبعة الرابعة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

- لجنة الحديث في معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام

- موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، الطبعة الثالثة، د، م ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

٣٠. ابن ماجة، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م)

- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ٢٠٠٩ م .

# الحسين

- ٣١- ماهر ، سعاد .
- نشأة المدن وتطورها ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
- ٣٢- الإمام مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ/ ٨٧٥ م)
- صحيح مسلم ، تحقيق: نظر بن محمد الفارياي ابو قتيبة ، الطبعة الاولى ، د ، م ، دار طيبة ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .
- ٣٣- المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ١١١١ هـ
- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي ، الطبعة الثانية ، د ، م ، وزارة الارشاد الاسلامي ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٣٤- المازندراني ، مولى محمد صالح (ت: ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م)
- شرح اصول الكافي ، طهران ، المكتبة الإسلامية ، ١٩٩٢ م .
- ٣٥- الشیخ المفید ، ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعیان (ت: ١٣١٣ هـ / ١٠٢٢ م)
- كتاب الاختصاص ، تحقيق: علي اکبر الغفاری و محمود الزرندي ، د ، م ، ١٩٩٣ م .
- ٣٦- نظام الدين ، عبد الحميد
- مفهوم الفقه الإسلامي وتطوره واصالته ومصادره العقلية والنقلية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ٣٧- النجفي ، هادي
- الف حديث في المؤمن ، الطبعة الاولى ، النجف ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٦ هـ .
- ٣٨- الهمادي ، كاشف الغطا .
- مستدرک نهج البلاغة ، الطبعة الثانية ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، المملكة المغربية ، ١٩٨٠ م .

## معالجة الأضرار في زيارة الأربعين

أ.د وفقان خضير محسن الكعبي

جامعة الكوفة - كلية الفقه

[wafqan@fqh.kuivaq.com](mailto:wafqan@fqh.kuivaq.com)

[wafqankh.mohsin@uokufa.edu.iq](mailto:wafqankh.mohsin@uokufa.edu.iq)



## ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآلته الطاهرين.

وبعد: بعد ثبوت قاعدة لا ضرر ولا ضرار في الإسلام بين علماء الإسلام بل تعد من أهم ركائز المواد القانونية، بل والعرفية، ولها موارد تطبيقية كثيرة في الحياة الاجتماعية. بل ألف وكتب فيها الكثير من المصادر والمراجع.

وتعرض لها الفقهاء وعلماء أصول الفقه بل وعلماء القواعد الفقهية. والقانونية تعد أهم الأسس التي يبني عليها مواد قانونية عده. ونبين تمهيد مختصر حول مستند القاعدة، وأساسها الشرعي، ونتجنب التفصيل في محله.

ولكن المهم في محاور البحث، هو الاقتصار على قاعدة نفي الضرر، وعلاقتها في موضوع مسيرة الأربعين نحو قبر الحسين عليه السلام، والمواضيعات التطبيقية لها، وكيفية وضع المعالجات الاجتماعية والنفسية لها والخدمية والصحية.

والبحث هو اثارة علمية، ولمسة اجتماعية لتحديد الإشكالية، ورسم بعض الحلول الممكنة استقباليه، وإن الموضوع يحتاج إلى تضافر الجهد الكبيرة من أجل تنظيم وحفظ وأداء الشعائر الحسينية بيسر لجمع غير من المجتمع، وهذه الجهد على كافة الأصعدة. وما يحتاجه الزائر والمسافر في طريقه ومسكنه.

وهي من القواعد الفقهية المشتركة بين علم الفقه، وعلم الأصول، وعلم القانون وتبحث في علوم عدة وتطبق في موضوعات متعددة. تدور محاور البحث حول تطبيق قاعدة نفي الضرر على موضوعات زيارة الأربعين

## ال الأربعين

وإعطاء فكرة مختصرة حول دليل قاعدة نفي الضرر من الروايات وظواهر بعض الآيات.

وتطبيق قاعدة نفي الضرر على بعض الواجبات العبادية في مناسبة زيار الأربعين من توفر أماكن الوضوء والغسل والتنظيف وأهمية الصلاة والمحافظة عليها، ولا سيما إقامة وحضور صلاة الجماعة وباقى الواجبات الشرعية الأخرى.

ثم تطبيق قاعدة نفي الضرر والأمور الاجتماعية التي يحتاجها الزائر من النقل وخدمات الصحة والاستراحات وعدم التصرف في الأموال العامة والخاصة إلا بأذن أصحابها. وتجنب المحرمات من الاختلاط والنظر المحرم وغيرها.

والاعمال التبرعية وتقديم الطعام وعدم التزاحم والتدافع عليه لما في ذلك من الضرر وعدم تناول واستلام أكثر من حاجته ورميه في المخلفات لما في ذلك من هدر المال العام والاسراف المنهي عنه.

وأخيراً هناك إشكالية في الاستدلال بقاعدة نفي الضرر في المندوبات وهي جارية في الواجبات والمحرمات والموضوعات التي يتعلّق بها حكم الزامي.

وقدم البحث عدة مقتراحات ومعاجلات لأغلب هذه الإشكاليات وأتمنى أن تأخذ بنظر الاعتبار من الاخوة الأعزاء الإداريين والمسؤولين على ملف زيارة الأربعين.

**الكلمات المفتاحية:** الأضرار ومعاجلتها، الزيارة الأربعينية، كربلاء.

Treating damage in the fortieth visit  
Prof. Dr. Wafaqan Khudair Mohsen Al-Kaabi  
University of Kufa - College of Jurisprudence  
[wafqan@fqh.kuivaq.com](mailto:wafqan@fqh.kuivaq.com)  
[wafqankh.mohsin@uokufa.edu.iq](mailto:wafqankh.mohsin@uokufa.edu.iq)

## Abstract

The research explores the principle of “No Harm or Infliction of Harm” (la dharar wa la dhirar) in Islam, which is one of the fundamental legal and customary principles with numerous practical applications in social life. It has been extensively studied by scholars of Islamic jurisprudence, Islamic legal theory, and legal scholars, serving as a cornerstone for various legal matters. The study focuses on its application in the context of the Arbaeen pilgrimage to the shrine of Imam Hussain (AS) and its implications in social, psychological, and healthcare aspects.

The research aims to address the issue and propose solutions to ensure the smooth and organized performance of the Arbaeen pilgrimage, which attracts a large gathering of people. It emphasizes the importance of providing necessary facilities and services for pilgrims, including accommodation, transportation, and hygiene. Additionally, it explores the application of the principle of “No Harm” in various religious obligations during the pilgrimage, such as prayers, congregational prayers, and other religious duties.

Furthermore, the research examines the social aspects of the pilgrimage, including crowd management, charitable acts, and responsible consumption of resources. It also highlights the



importance of avoiding harmful practices, such as mingling inappropriately, inappropriate gazing, and wastefulness.

The research concludes with an examination of the challenges in applying the principle of “No Harm” to recommended actions (mandubahat) and discretionary matters (mubahat) during the pilgrimage. It proposes several solutions to address these challenges and calls for the attention and cooperation of relevant authorities to implement these proposals and ensure a successful and safe pilgrimage experience for all participants.

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وأله الطاهرين، وبعد: بعد ثبوت قاعدة لا ضرر ولا ضرار في الإسلام عند علماء الإسلام (البجنوردي: ٢٠٨ / ١) بل تعد من أهم ركائز المواد القانونية، بل والعرفية، ولها موارد تطبيقية كثيرة في الحياة الاجتماعية، وقد ألف وكتب فيها الكثير من المصادر والمراجع. (الخبار: ٢٣: ٦٨ / ٢) وتعرض لها الفقهاء (الحلي: ١٥ / ١؛ التراقي: ١٦١ / ١؛ الحكيم: ٩٩؛ المغارى: ٦٧ / ١٠؛ الحكيم: ٩٩). والقانونية تعد أهم الأسس التي يبني عليها مواد قانونية عدّة.

ونبين تمهيداً مختصراً حول مستند القاعدة، وأساسها الشرعي، ونتجنب التفصيل في محله.

ولكن المهم في محاور البحث، هو الاقتصار على قاعدة نفي الضرر، وعلاقتها في موضوع مسيرة الأربعين نحو قبر الحسين عليه السلام، والمواضيعات التطبيقية لها، وكيفية وضع العالجات الاجتماعية والنفسية لها والخدمية والصحية.

والبحث هو اثارة علمية وملسة اجتماعية لتحديد الإشكالية، ورسم بعض الحلول الممكنة استقباليه، وإن الموضوع يحتاج إلى تضافر الجهود الكبيرة من أجل تنظيم وحفظ وأداء الشعائر الحسينية بيسر لجمع غير من المجتمع، وهذه الجهود على كافة الأصعدة. وما يحتاجه الزائر والمسافر في طريقه ومسكنه.

وهي من القواعد الفقهية المشتركة بين علم الفقه، وعلم الأصول، وعلم

## الآربعين

القانون وتباحث في علوم عدة وتطبق في موضوعات متعددة. ولدى الباحث دراسة سابقة تعرّض إلى حدود هذه القاعدة يمكن الاعتماد عليها هنا ونقبس منها.

(الكعبي: ٢٩٧-٣٠١م)

**المدخل التمهيدي:** قاعدة نفي الضرر «لا ضرر ولا ضرار».

عند التتبع في مصادر دراسة القاعدة الاختلاف في عنوانها بين كون العنوان (قاعدة الضرر) ونفي الضرر أو لا ضرار ولا ضرار في الإسلام (الحكيم: ٤٣)، ولكن كلها تعني أمراً واحداً تشير إليه، وإنَّ اختلف العنوان، ولا يختلف المعنون، وهي: ((من القواعد الكلية الأصولية والفقهية والقضائية في الإسلام قاعدة نفي الضرر)). (الشيرازي: ٨؛ الجنوردي: ٢١٣/١؛ السيستاني: ١٥؛ السيستاني: ٥٧).

(الكعبي: ٢٩٩)

ويعني (بالضرر ضد النفع) (الرازي: ٣٧٩)، وتقابل الضرر والنفع من قبيل العدم والملكة، فلا يصلح إطلاق الضرر إلا في مورد قابل لإطلاق النفع في قباليه.

((بالنسبة إلى نقص الانتفاع من المباحثات الأصلية لا يطلق عليه الضرر، بل الضرر نحو نقص له مساس بشخصٍ، حقاً أو مالاً أو بدنًا أو عرضاً أو غيرها)).

(ضياء الدين: ٢/٣٠١-٣٠٢)

وأساس الاستدلال على هذه القاعدة روايات متعددة وردت عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. (ابن الأثير: ٣/٨١؛ النعيم: ٤/٥٠٤؛ العاملي: ١٧/٣٤١ + ١٣/٤٦ + ٣٤١؛ النوري: ١٣/٤٤٧) (١٣/٣٥٦ + ١٩/١٨٠)

قال الدكتور محمد حسين علي الصغير ((قاعدة: لا ضرر ولا ضرار، وهي مروية

عن الإمام محمد الباقر)) (محمد الباقر عليه السلام: ٢٥٤) عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في قضية سمرة بن جندب (بن جندب: ٣٠٨/٨) وكانت له نخلة في حائط أحد الأنصار، فكان لا يستأذن في المرور عليها، فساومه النبي ﷺ في ثمنها فأبى، فقال النبي ﷺ للأنصاري: ((اذهب فأقلعها وارم بها إليني، فإنه لا ضرر ولا ضرار)) (الكليني: ٢٩٨/٥؛ الصدوق: ٣٣٤/٤؛ العاملي: ٣٤١/١٧)، وقد يستدل أيضاً بالآيات الكريمة التي تبني الضرر أو المضاراة بين المسلمين في موارد مختلفة يعرض البحث بعضها اختصاراً، لبيان أثر القرآن الكريم في القواعد الأصولية ومن التطبيقات الجارية في موارد الضرر في ظواهر القرآن الكريم فمنها:

ما جاء في منع الأضرار بالمطلقة (الشيرازي: ٨؛ البجنوردي: ١/٢١٣؛ السيستاني: ١٥؛ السيستاني: ٥٧. الكعبي: ٢٩٩). وهناك نماذج تطبيقية في ظواهر الآيات حول الضرر والأضرار بالأ الآرين يمكن مراجعتها.

وبعد هذا العرض في ظاهر الآيات الكريمة وبيان ما يتعلق من ظهورات بالقاعدة نفي الضرر مدعمة بالروايات التفسيرية، التي تشهد بذلك الظهور تحصل لدى البحث أن «قاعدة الضرر» قاعدة أصولية مستندتها الأخبار وظاهر بعض الآيات.

وبعد هذا العرض المختصر نبين هنا مطالب لتوضيح مدى وقوع الضرر في زيارة الأربعين.

# • الأربعين •

## المطلب الأول

### قاعدة نفي الضرر والأمور العبادية في زيارة الأربعين

أنَّ الملاحظ للمتابع حول تطبيق قاعدة نفي الضرر في موضوع زيارة سيد الشهداء عليه السلام، وأداء الأمور التي يقصد منها التقرب بها إلى الله تعالى أمور عديدة:

#### أولاً : اعداد أماكن الوضوء

تجمع الزائرين أمام أماكن الوضوء وقضاء الحاجة والغسل وتنظيف ما يحتاج إليه الزائر، مع مراعاة الأمور الصحية والنظافة وطهارة الماء كثير، وضع مخازن المياه الكثيرة والكبيرة التي تكفي لموسم الزائرين.

فضلاً عن ذلك تنسيب عامل أو أكثر ملتزم نظافة تلك الأماكن وادامتها وخدمتها سواء كان متبرعاً بعمله كما حدث في السنوات السابقة حملات الخدمة من المجتمع الإيراني التي توزعت على طول الطريق وداخل المدينة أو مستأجرها في أوقات الازمة وشدة الزحام فيها.

ولابد منأخذ الحيطة والحذر غلب القدر مع انتشار الوباء والامراض بأنواع مختلفة وانتقالها والوقاية من ضررها وحمل ونقل تلك النفايات إلى أماكن مخصصة حفاظاً على حياة الناس وعدم الأضرار بهم.

فالملاحظ قلة الخدمات الصحية بهذا الجانب ونقص المياه وعدم كفايتها، ولو بإعداد حاويات الماء الكبيرة وخصوصاً في الطرق الخارجية والبعيدة نوعاً ما عن المدن.

والمعالجات مثل هذه الحالات، هو تشكيل لجان خاصة ومجموعة طواريء

لنقل الماء وايصاله لطرق الخارجية عند الاخبار، عن الحاجة الملحة له من الزائرين، ومواكب الخدمة، ورفع الضرر عنهم عاجلاً، ولو بالاستعانة بالطائرات المعدة لنقل خزانات الماء، واطفاء الحريق ونحوها للوصول المياه إليهم.

والالتفات لهذا الجانب مهم، وضروري جداً، ولا سيما في أيام الذروة وشدة ازدحام الناس، وهي من اليوم الخامس عشر، وإلى اليوم الثاني والعشرين من صفر.

ولا يفوّت الباحث التنبية هنا إلى تجنب حالة معينة، وهو عدم الاسراف في الماء وتلفه بدون مبرر، ولا غاية فيه، فوصايا الشريعة بحفظ الماء وعدم تلفه وقلة استعماله إلا عند الحاجة.

وهنا القول أما كراهة الافراط والاكثر من استعمال الماء أو حرمة الاسراف فيه. (الكعبي: ٣٤٠)

روي محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد، عن حريز، عن زرار، و محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إنما الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه، ومن يعصيه، وإن المؤمن لا ينجسه شيء، إنما يكفيه مثل الدهن). (الكليني: ٣/٢١، ٢/٢١؛ الصدوق: ٥/٢٥؛ الصدوق: ١٨٩؛ الباب ١/٢٧٩؛ المفيد: ١/١٣٨؛ ٣٨٧/١؛ العاملی: ١/١٥٩٦؛ العاملی: ١/٣٤١؛ العاملی: ٢/٤١)

فللماء المستعمل عند الطهارة حدود وكميات معينة لا يتتجاوزها ويصرف بها ويتعدى عن حقه.

روي الكليني عن علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن

## الثانية:

بن شمون حماد بن عيسى، عن حرب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله ملكاً يكتب سرف الموضوع كما يكتب عدوانه) (الكليني: ٣/٢١؛ العاملي: ١/٥٩٦؛ ١/٥٩٦؛ ٣/٢١) (العاملي: ٢٤١)

بل قلة استعمال الماء والمحافظة عليه، وعدم اتلافه، هو التزام بسنة النبي

محمد صلوات الله عليه وآله وسالم و هديه.

روي محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم: (ال موضوع مد، والغسل صاع، وسيأتي أقوام بعد يستقلون ذلك، فأولئك على خلاف سنتي، والثابت على سنتي معي في حظيرة القدس). (الصどق: ٦/٢٥؛ العاملي: ١/٥٩٥؛ ١/٥٩٥) (العاملي: ٦٥٠)

المقدر تقربياً ثلاثة أربع الكيلو وزنا، والصاع كيل أو وزن ثلات كيلو تقربياً.

### ثانياً: إداء الصلاة في أوائل أوقاتها

فينبغي لل المسلم، ولا سيما الزائر منهم المحافظة على إقامة الصلاة وامتثالها في أول وقتها بل الاهتمام بصلوة الجماعة في الأماكن العامة أو الخاصة، والتي لا تضر بحركة الزائرين وإقامة شعائرهم.

أنَّ من المعروف أنَّ الصلاة عمود الدين إنْ قبلت قبل ما سواها، وإنْ ردت رد ما سواها، وهي معراج المؤمن وصلة العبد بربه. قال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِتْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَمْكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٣٨ / ٢٣٩)

قال عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاطِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرِّزْكَةِ فَاعِلُونَ﴾ (المؤمنون: ٤-١)

إلى غير ذلك من الآيات التي تحدث وترغب المؤمن بالصلاوة والمحافظة عليها، وأئمّها قربان كل تقي.

وبالأخص صلاة الجماعة تماماً أو أداء قصراً للمسافر الذي قطع وقصد المسافة الشرعية فإن الاهتمام بها اهتمام بتعاليم الدين.

ومع الصلاة والزائر في ضيافة أبي عبد الله الحسين عليه السلام لا يترك الصلاة بل يهتم بها، وهناك حالة ثالثة مهمة لا يستخف بها، ولا يتهاون بحقها، فإن ذلك من الاستخفاف من المحرمات وكبائر الذنوب عند الله. (الكتبي: ٣٤٥)

روي محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حرizer، عن زرار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: (لا تتهاون بصلاتك، فإن النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلٰيْهِ وَسَلَّمَ قال عند موته: ليس مني من استخف بصلاته، ليس مني من شرب مسکراً، لا يرد على الحوض لا والله). (الكليني: ٣/٢٦٩؛ العاملي: ٤/٢٣؛ العاملي: ١٥/٩)

فالمعاصي متقارنة في العقوبة حرمان الورود على الحوض يوم القيمة، وهي التهاون في الصلاة الواجبة المستحبة وشرب المسكر، ونفي كمال الإيمان منه.

روي الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن العيص بن القاسم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (والله إنّه ليأتي على الرجل خمسون سنة، وما قبل الله منه صلاة واحدة، فأي شيء أشد من هذا، والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلّي لبعضكم ما

١٢٧

قبلها منه لاستخفافه بها، إنَّ الله لا يقبل إلا الحسن، فكيف يقبل ما يستخف به؟!<sup>٩</sup>  
الكليني: ٢٦٩ / ٣؛ المفید: ٢٤٠ / ٩٤٩؛ العاملی: ٤ / ٢٣؛ ١٥ / ٣؛ العاملی: ٩

روي الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل،  
عن أبي إسماعيل السراج، عن ابن مسakan، عن أبي بصير قال: قال أبو الحسن  
الأول عليه السلام: (ما حضر أبي الوفاة قال لي: يابني، إنه لا ينال شفاعتنا من استخف  
بالصلوة). (الكليني: ٣/٢٧٠؛ العاملي: ٤/٢٣؛ ٣/١٥ العاملي: ٩) ورد هذا  
المضمون عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام وغيره من المعصومين.

وهناك أخبار أخرى بهذا المعنى يمكن مراجعتها في المصادر.  
(الكليني: ٢٧٠ / ١٥؛ العاملی: ٤ / ٢٣، ٣ / ١٥ العاملی: ٩)

فالصلاوة تقام في الأماكن العامة والخاصة مفرد أو جماعة، ولكن بشرط أن لا تزاحم حركة الزائرين، وتهدي إلى ازهاق نفوسهم واحتناقهم وما إليها، فالوقت موسع إداء الواجب، وأداء الزيارة مندوب، ومستحب يمكن أن يتأخر قليلاً بعد الصلاة.

وحل مثل هذه الإشكالية تأدي الصلاة جماعة في أماكن لا تنافي حركة ومشي وأداء شعائر الحسينية، ومسيرهم وعدم خلق الأبواب، وبقاء طريق مفتوح لمن يريد الخروج بعد اكمله العمل، فإنَّ وضع الحواجز، وغلق الأبواب لفترة

طويلة فيه من الضرر الكبير، والقاعدة تقول: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) (البجنوردي: ٢٠٨ / ١) وإن كان الضرر كل شيء يقدر بقدره، وحالته وظرفه الخاص به.

وأخيراً وليس آخر اكراه الصلاة في الشوارع والطرق السالكة لمسير الناس إلا بعد توقف السير والمشي فيها وقطع الطريق.

قال المحقق الحلي: (وتكره الصلاة: وجواود الطرق...). (الحلي: ٧٢ / ١)

وهنا وظائف أخرى في تطبيق الصلاة وقاعدة الضرر، والتزاحم بينها مع الوجوب لها عملياً، والحكم العقلي شاهد على تقديم الأهم على المهم، ولا يعرف عملاً أهماً من الصلاة.

### ثالثاً: المحافظة على الواجبات الأخرى

يطالب الزائر بمجموعة من الواجبات الشرعية على اختلاف أنواعها البدنية والمالية والاجتماعية، فعليه امتثالها من وجوب أداء الصوم والزكاة والخمس والحج الواجب العيني عليه، والمهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وواجبات اجتماعية من نفقة النفس والزوجة والأقارب وغيرها.

ويكفي شاهد على ذلك بعدم تحقق الضرر على التزام آخر لدية واجباً عليه فامتثاله طاعة و يؤجر عليه.

وأفضل تطبيق على ذلك هو مضمونزيارة المؤثرة لسيد الشهداء عليه السلام:

(أشهد أنت قد أقمت الصلاة، وأتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونبهت

## ال الأربعين

عن المنكر، وأطعنت اللهً ورسوله حتى أتاك اليقين..) (ابن طاوس: ٢/٦٣؛ الكفعمي: ٣٨٨؛ الأميني: ٦٠)

### المطلب الثاني

#### قاعدة نفي الضرر والأمور الاجتماعية في زيارة الأربعين

عند تطبيق قاعدة نفي الضرر في شؤون الاجتماعية كثيرة واسعة تحتاج إلى دراسة معمقة واقعية وفعالية والبحث مجرد طرح المقترنات لدراستها.

لابد من إبقاء مرات خاصة وسائلكة مفتوحة طول أيام المناسبة، وهي لا تضر بحركة الزائرين مفتوحة غير مغلقة لحالات الطوارئ واحلاء المصابين والجرحى وحالات الحريق واسعاف المحتاجين. وعدم قطعها واغلاقها وهكذا تأمين خطوط كهرباء للطوارئ، ولو في النفق والسرداب تحت الأرض، وهي مهمة من أجل حفظ الحياة للمتنسب والزائر، ولا سيما مع شدة الزحام وضيق الطرق فقد مررت حالات أنَّ سيارات الإسعاف ليس لها طريق للوصول للمشفى.

وحدثت حوادث وطواري والاخوة الإداريين يعلمون بذلك وضرورة أنقاض الأرواح والحر تكفيه الإشارة.

وإبقاء مستشفيات معدة استقبال المصابين أو مركز طبي قريب جداً ومنه ينقل إلى مكان آخر.

فقد وجد في الحرم المكي والمدني أن نقل الخدمات كلها في الانفاق تحت الأرض.

من آداب الزيارة ومحاسنها خفض الأصوات المنكرة والعالية إلا بذكر الله

والدعاء ويرجى خفض أصوات مكبرات الصوت العالي المنتشرة في الأماكن العامة والخاصة والمواكب الخدمية والسيارات والآلات، ولا سيما في الاحياء والمدن السكنية وتقليل صوت التسجيل لما له من ضرر كبير جداً على الكبار والمريض والنائم والطفل والضوضاء على الآخرين، فالمهدوء له أثر في قبول الأعمال، والتوجه بالعبادة، بل حتى في أوقات الصلاة يبقي التسجيل بصوت عالي، ولا يحول لذكر الله من الآذان والقرآن والدعاة وهي وسائل تقرب الله وتذكر بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَاقْصِدُ فِي مَسْبِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتٍ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩) وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرٍ بَعْضُكُمْ لِيَعْضُ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلْتَّقْوَىٰ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات: ٣-٢)

من الأمور المهمة في تطبيق قاعدة نفي الضرر مع مناسبة زيارة الأربعين هو عدم التزاحم والتدافع والضرب حول الضريح المقدس أو في الصحن الشريف أو عند الدخول في الأبواب للحرم المقدس، فالمشي والزيارة مستحب، والتقبيل مندوب ولكن حفظ النفس والأطراف والأعضاء واجب ودم المسلم محترم بل أمواله وأعراضه وستره واجب وعدم هتك حرمته والاعتداء عليه. فإن حرمة المؤمن أشد من حرمة الكعبة المشرفة. وتدل عليه الروايات الكثيرة بهذا المعنى.

فالمشي والحركة إلى الأفراد والجماعات والمواكب والآليات بنظام وانسيابية عالية وهدوء حتى أداء الشعائر للزائرين يثمر الأمان لهم ولا يعرض أحدهم للخطر والضرر المنفي بقوله: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام). (البجنوردي: ١/٢٠٨)

## ال الأربعين

وبينبغي التنبية على أمور بهذا المعنى:

اولاً: عدم التدافع والتزاحم عند توزيع الخدمات من طعام وفواكه وافرشه وغيرها للزائرين.

واستلام ما يحتاج لأكله وما يسد به حاجته ولا يؤخذ أكثر من ذلك يدخله أو يحمله معه، وعدم رمي الزائد في الطرق والشوارع والأماكن العامة بل وضعه في محله لما في ذلك من ضرر على البيئة بل الصحة ويتحقق الاسراف في الطعام المنهي عنه بل حرمة الاسراف في الطعام ولو حفظ لعلف الحيوان والطيور ونحوها.

وضع الظروف والاغلفة في محلها الخاص بها ولا سيما اغلفة وقشور الفواكه وما إليها من قناني الزجاج لما فيه من ضرر على الماشي والسيارات ونحوها. والأمر من الشارع بعزل الأذى عن طريق المسلمين.

روي عن أنس بن ملك قال: كانت شجرة تؤذى الناس فأتاها رجل فعز لها عن طريق الناس قال: قال: النبي ﷺ فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة.

روي عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: من أخرج من طريق المسلمين شيئاً يؤذهم كتب الله له به حسنة، ومن كتب له حسنة أدخله بها الجنة.

رواه الطبراني في الأوسط لفظه في الكبير عن النبي ﷺ قال: من أخرج من طريق المسلمين شيئاً يؤذهم كتب الله له به مائة حسنة ولم يرد.

روي عن أبي شيبة المهربي قال: كان معاذ يمشي ورجل معه فرفع حجراً من الطريق فقال: ما هذا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رفع حجراً من الطريق كتب له حسنة ومن كانت له حسنة دخل الجنة. (الهيثمي: ٣/١٣٥)

الاعتناء بالتنظيف والادامة والمحافظة على ما يحتاجه الزائر من آلات لطعامه وشرابه ومنامه وخدماته، في الأماكن العامة والخاصة وفي الهيئة والمواكب الخدمية بل المضائق والدور الخاصة والفنادق والمخيمات بالتعقيم والتنظيف والعرض لأشعة الشمس وغيرها.

وهنا لابد من تقديم الشكر والاعتذار لما تقدمه العتبات المشرفة والعتبين من التبرع بالتنظيف لكافة أنواع الافرشه والمعدات في المواكب الحسينية قبل موسم الزيارة وهذه خطوة مباركة.

وهنا الافتاتة مهمة علمية وتحتاج إلى مزيد عناء بل مساعدة وتكثيف الجهد وحولها من أصحاب المواكب الخدمية العامة وضع لجان تفتيش وفحص ومتابعة طبية وعلمية ولا سيما أخبارهم عند تجديد إجازة الدخول إلى المدينة القديمة في ذلك.

والحديث النبوى يقول:(كلكم راعي وكلكم مسؤول عن رعيته) (السيوطى: ٣٨٩ / ٢: ح ٦٣٧٠) فالرعاية للزائر من حين دخول الحدود العراقية البرية والجوية وإلى رجوعه لوطنه ولا يتعرض لضرر ولا اذى وإن كان في ذلك جهد كبير ويحتاج لمضاعفة الجهد له.

فهم ضيوف الله وضيوف الأئمة الاطهار ومن يسر بهم النبي وعلي وفاطمة ودعى لهم الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:(اللهم ارحم تلك الوجوه التي تقلبت على قبر أبي عبد الله...) (القمي: ٤٥)

ومن المهم في تطبيق قاعدة نفي الضرر في زيارة الأربعين هو عدم قطع الطرق وضع الحواجز في الشوارع، ومنع المارة من دون ضرورة في ذلك، مثل الحواجز

## ال الأربعين

الأمنية والتفتيش والمراقبة بل قطع الطرق من أجل توزيع بعض الخدمات البسيطة وهي أمور مندوبة، ولكن تصل إلى مزاحمة حق المارة، وعدم التمكن من الحركة والسير لا في الأرصفة ولا في الشوارع، بل هنا ظاهرة أخرى اجتماعية وهي ركون، وإيقاف الآلات والسيارات بل وضع الخيم والصواويين في الشارع وليس على جوانب الطريق، بل يحرم التصرف في مال غيره، وأملاك الناس في طول الطريق إلا مع الاذن أو الاباحة لذلك.

روي الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عيسى الفرا، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (أربعة لا يجيزن في أربعة: الخيانة، والغلول، والسرقة، والربا، لا يجيزن في حج، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صدقة). (الكليني: ٥/١٢٤ ح ٢٤؛ القمي: ٣/٩٨ ح ٢٥؛ الصدوق: ١/١٠٢؛ الطوسي: ٦/٣٤٨ ح ١٨٦؛ العاملي: ١٧/٣١٢) فالشعائر الدينية لا تجتمع من المحرمات ومنها السرقة والربا والغلول والخيانة في أموال الناس، ولا تصدر من الزائر الحسيني.

ومن ضرورات زيارة الأربعين توفر وتكثيف الجهد الطبي في كافة الكوادر الصحية وشبكة الطواري، بل مراكز الإسعاف الفوري، المتشربة في أيام زيارة صفر في يوم الأربعين وفي الطرق الخارجية لمعالجة حالات الطواري وكشفها أولاً بأولٍ.

بل تشكيل لجان متابعة وتفتيش على الأدوية التي توزع على الزائرين ومعرفة توفر كافة الموصفات الطبية فيها.

فالضرر كبير والمواجهة صعبة بين القوة البيضاء وقوة السواد والباء.

ولا يفوتنا وصية الرسول ﷺ:(فر من المجدوم فرارك من الأسد) وما وصى به الوقاية خير من العلاج.

ومن مهما قاعدة نفي الضرر في زيارة الأربعين، معالجة الضرر من وسائل النقل للزائرين على اختلاف أنواعها ومشخصاتها.

وأخيراً وليس آخرًا: نحتاج إلى وضع كامرات مراقبة على الطرق الخارجية والداخلية لتحديد سرعة السير المركبات وحملتها.

وتوجيه النصيحة بل التبليغ والتعهد من الأخوة السائقين في الطرق العامة والخاصة لكافحة الآلات بأن أرواح الناس أمانة في رقبتكم يجب عليكم حفظها بل حفظ المال العام والخاص واجب.

فلا تفرط في السرعة والسير بجنون ولا تزاحم غيرك لكونه غير متبه وتحدث كارثة لا سامح الله.

فتأخير دقائق قليلة غير مانع بعد الحوادث المؤسفة التي تؤدي بالضرر لعدم الرجوع لك ولا من معك.

ولا تنسى فإن العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن.

وهنا مشكلة ولا علاج لها بل لها علاج ولا من ناصح أو مهمتم بذلك ولا ملتفت لمساعدة الزائرين؟

والزائر بين السندان والمطرقة؟ في وسائل النقل الخارجي في دخول المدينة لأداء الشعائر الحسينية والخروج عند الرجوع.

جَبَّابٌ

من فتح الطرق الواسعة والشوارع لتكفي لتحمل هذا الجم الغفير من المؤمنين على اختلاف مشاربهم وصيحتهم واحتياجاتهم العامة والخاصة.

ولقد نرى بالوجдан وهو غير خافي على الأخوة المسؤولين سواء الحكومي أو المدني بأن المرفأ والكرياجات أيام الزيارة ولسنين متعددة هي تراب من دون أي خدمات فيها أين قاعدة نفي الضرر عن الزائر في مقبرة سيد جودة وهي تراب يصل فيها إلى قمة الرأس؟

بل زحام السيارات على اختلاف اتجاهاتها لها منفذ واحد للخروج ولها منفذ واحد للدخول، ولو حدث أن عطلت فيه احدى الآلات أو حدث اصطدام مع آخر ينقطع السير لساعات ويتوقف النقل..

ومتى تنحل مشكلة نقل في السيارات الكشفة بل الجهد العسكري المساند للجهد المدني والحكومي في اخلاقه ونقل الزائرين.

فيحيط الضرر ثقله بل أضرار في قطع الزائر مسافات بعيدة والنقل بالآلات  
مرتين للوصول إلى تجمع وسائل النقل وبدون مساعد بل ولا مدرج ولا مصعد في  
هذه السيارات، وإلى متى تكون المأساة في كل سنة.!!؟؟؟؟

ومعالجة كل ذلك أمر بسيط وسهل هو التعاقد ولدبة يومين مع شركات نقل بإعداد منشآت جامعة للشراط السلامية لنقل الزائرين يومين فقط في السنة والأجور من الزائر يدفع ولا شيء على الجهات الأخرى.

بل يتقدم الاسطول النقل في العتبات الشريفة من الاليات على اختلاف صنوفها وأنواعها من العتبيين في كربلاء والعتبة العلوية والكاظمية وسامراء وإخراج الجهد

وسائل النقل لتخفيض ازمة النقل وقلة الضرر الحالى عليهم من هذا الجانب وإلى الله المستعان وعليه المعول في الشدة والرخاء.

### المطلب الثالث

**إشكالات قاعدة نفي الضرر والأجابة عنها.**

وفي موضوع تطبيق قاعدة نفي الضرر، تواجه الباحث إشكالات علمية وينبغي الإجابة عنها؟

زعم بعض المشككين أن قاعدة نفي الضر (الزحيل: ٢١٤ / ١) شاملة وتنطبق على زيارة الأربعين، لأن في زيارة الأربعين ايذاء للنفس بالمشي لمسافات طويلة وأضرار بمال في نفقات النقل، والمستفادة من مضمون الحديث النبوى:(لا ضرر ولا ضرار في الإسلام). (الصدوق: ٤ / ٣٣٤، ح ٥٧١٨؛ العاملى: ٢٦ / ١٤) فالاستناد لهذا المضمون ينتج كون الضرر البدنى والمالي والاقتصادى متحقق فى ذلك وهو مرفوع عن المؤمنين منه من الله بهم.

وهذا الاشكال يمكن رد:

**الجواب الأول:**

أنَّ قاعدة نفي الضرر، إنَّما تنفي الفعل الذي يوجب الضرر بفعله، وهو معتبر شرعاً، ومحروم في الشرع، بمعنى أنَّ ما يكون من امثال الافعال ضرراً على أحد من الله أو من العباد منفي شرعاً، وغير ممحوم لله، ولا ينبع عنده في أصل التشريع وبعده. (المراغي: ١ / ٣٣٣) وهذا لا يقتضي إلا عدم جعل الأحكام الضررية ورفع الحكم المحموم إذا لزم منه الضرر، نعم لو حمل لفظ «لا» في قوله «لا ضرر» على

## الـ ١٢٧

نفي الحقيقة ادعاء بلاحظ نفي الحكم الثابت أو المناسب للضرر المنفي كما ذهب إليه الخراساني (الخراساني: ٣٨١) كان اللازم الحكم بعدم جواز السير لمسافات بعيدة خمسة عشر يوماً أو أقل أو أكثر من ذلك حيث يكون ضرراً مطلقاً وهذا أخص من المدعى إنْ تم مبناه. (العاملي: ١٥٢)

### الجواب الثاني:

أنَّ قاعدة نفي الضرر على الرأي المشهور في مدلولها مختصة بالإلزاميات، ولا تشمل المباحث والمندوبات من أنَّ رفع الحكم الذي يتأتى من قبله الضرر للامتنان، ولا منة في رفع المندوبات؛ لأنَّ المندوبات لا إلزام فيها بل ترغيب من المكلف بالفعل لينال ثواب من الله تعالى عليه، ومن ارتفاع الضرر موضوعاً مع الترخيص في الترك (النراقي: ١٨٩/١)، كما صرَّح به الانصاري (الانصاري: ١٢؛ الانصاري: ٣٧٥) في رسالة الضرر إذ يقول «إن إباحة الضرر بل طلبه استحباباً ليس حكماً ضررياً، ولا يلزم من جعله ضرراً على المكلفين ليكون مرفوعاً بالقاعدة». (الانصاري: ١٢؛ الانصاري: ٣٧٥) فإذا كان العمل المستحب في زيارة الأربعين ضرراً فهو كراهة وغير حرام، بل مستحب؛ لأنَّ كل الأعمال فيها مشقة سواء كان في دفع المال أو تعب أو عناء أو ضرر مالي أو بدني أو نفسي.

ومن أن الظاهر من أدلة القاعدة عدم كون جعل الشارع سبباً قريباً للألقاء المكلفين في الضرر، وهو إنما يكون سبباً كذلك إذا كان حكمه الزاميًّا؛ لأنَّ لإلقاء في الضرر لو كان الحكم غير الزامي يكون مستنداً إلى اختيار المكلف، ورغبته في الثواب لا إلى جعل الشارع، واعتباره، ومن وقوع المندوبات الضرورية بكثرة فائقة في الشرع، وذلك عالمة اختصاص القاعدة بغير المندوبات والمكرهات والمباحث،

بل الوجوب والحرمة. (النراقي: ٢٨٩)

وخلالصة القول قاعدة نفي الضرر في الأحكام التي فيها وجوب الفعل أو تركه والزيارة من المندوبات تابعة إلى اختيار المكلف ورغبته بالفعل. وبعبارة أخرى: الضرر الواقع بالفعل تارة بالنفس والمال والعرض وأخرى يقع على غيره وهو حرم وهو مورد البحث ومحله وقوع الضرر على غيره دون محل الاشكال، ومن المعروف أن الاشكال ينظر حالة ومحل البحث لوقوع الضرر على غيره.

وربما يزداد هنا وجه آخر: وهو أن كون عدم جعل الحكم الضرري إحداثاً وإبقاءً للامتنان يقتضي جواز أن يؤذى الإنسان نفسه، ويضرها بغير الدماء وازهاق النفس فإن منعه عن ذلك خلاف الامتنان بخلاف أضرار الغير، فإن في رفعه كمال السنة بانتظام أمر النوع. (حسن: ١/٢٧٦)

### الجواب الثالث:

إن المقصود من مفاد قاعدة نفي الضرر؛ هو أن المرفوع بقاعدة نفي الضرر في العبادات والمعاملات والشؤون الاجتماعية، هو الضرر الشخصي لا الضرر النوعي الغالبي، بمعنى أن الحكم في المورد الخاص مثلاً المشي لزيارة الحسين عليه السلام ضرر عليه فلا يفعله، إذا لزم من فعله الضرر على شخص يرتفع عنه دون كلية الضرر على الآخرين، ودون كلي الأشخاص. (البجنوردي: ١/٢٣٧) ولا اشكال في أن قطع المسافات البعيدة ماشياً ضرراً إذ تورم قدميه وادمائها، ولكنه ليس مضرأً لكافة الناس، وهناك طاقة من الشباب قادرة على قطع المسافات البعيدة فلا يكون منها على الأطلاق؟ بل اللازم لو استفید النهي والكرامة من القاعدة أن يكون الفعل يكون ضرراً مطلقاً فلا يتم القول بالإشكال في تطبيق قاعدة نفي الضرر في زيارة الأربعين،

## الأربعين

بأنها تتضمن الضرر والإيذاء للنفس، والإيذاء، والضرر محروم شرعاً وعقلاً.

### النتيجة:

أن الضرر الحاصل في زيارة الأربعين له مراتب ودرجات تختلف باختلاف الأشخاص والزمان والمكان وما يحيط بالملكب، وهناك ضرر يتحمل من شخص دون ضرراً غير متتحمل من فرد آخر، فتحمل الضرر الشخصي أو على غيره تارة يتحمل عليه الضمان وأخرى لا يترتب عليه ضمان شرعي بل عرفي أو قانوني أو عشائري وغيرها.

### نتائج البحث

تدور محاور البحث حول تطبيق قاعدة نفي الضرر على موضوعات زيارة الأربعين وإعطاء فكرة مختصرة حول دليل قاعدة نفي الضرر من الروايات وظواهر بعض الآيات.

وتطبيق قاعدة نفي الضرر على بعض الواجبات العبادية في مناسبة زيارة الأربعين من توفر أماكن الوضوء والغسل والتنظيف وأهمية الصلاة والمحافظة عليها، ولا سيما إقامة وحضور صلاة الجماعة وباقى الواجبات الشرعية الأخرى.

ثم تطبيق قاعدة نفي الضرر والأمور الاجتماعية التي يحتاجها الزائر من النقل وخدمات الصحة والاستراحات وعدم التصرف في الأموال العامة والخاصة إلا بأذن صاحبها. وتجنب المحرمات من الاختلاط والنظر المحرم وغيرها.

والاعمال التبرعية وتقديم الطعام وعدم التزاحم والتدافع عليه لما في ذلك من

الضرر وعدم تناول واستلام أكثر من حاجته ورميه في المخلفات لما في ذلك من هدر المال العام والاسراف المنهي عنه.

وأخيراً هناك إشكالية في الاستدلال بقاعد نفي الضرر في المندوبات وهي جارية في الواجبات والمحرمات والمواضيعات التي يتعلّق بها حكم الزامي.

وقدم البحث عدة مقترنات ومعاجلات لأغلب هذه الإشكاليات وأتمنى أن تأخذ بنظر الاعتبار من الاخوة الأعزاء الإداريين والمسؤولين على ملف زيارة الأربعين.

# الرَّبِيعُ الْأَوَّلُ

وهي مجرد الفات وجهة النظر فقط وهم أعلم بالحال واعرف بالحل ولكن الحر تكفيه الإشارة.

## المصادر والمراجع

### - القرآن الكريم

١. أثر القرآن الكريم في علم أصول الفقه، أطروحة دكتوراه، وفقان خضير محسن الكعبي، كلية الفقه، جامعة الكوفة سنة: ٢٠٠٩م.
٢. أدب الزائر لمن يمم الحائر، عبد الحسين الأميني (بيروت- لبنان).
٣. الاستبصار: محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) (دار التعارف- بيروت).
٤. إقبال الأعمال: علي بن طاووس (ت: ٦٦٤ هـ) (دار إحياء التراث العربي- بيروت).
٥. إيضاح الفوائد: فخر المحققين، محمد بن الحسن الحلي (ت: ٧٧١ هـ) (المطبعة العلمية- قم).
٦. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ) (المكتبة الإسلامية- طهران).
٧. البرهان في تفسير القرآن: هاشم البحرياني (ت: ١١٠٧ هـ) (مؤسسة البعثة- قم/ ط ١٤١٥ هـ).
٨. البلد الأمين، إبراهيم الكفعمي (بيروت- لبنان).
٩. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت: ق ٣ هـ) (المكتبة العلمية الإسلامية- طهران).
١٠. تهذيب الأحكام: محمد حسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) (دار التعارف- بيروت).
١١. بيان الأصول: صادق الشيرازي (النشر الإسلامي- قم).
١٢. الخصال: محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) (جامعة المدرسين- قم/ ١٤٠٣ هـ).
١٣. الجامع الصغير، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ) (دار

- الفكر- بيروت، ط ١٤٠١ هـ).
١٤. دعائم الإسلام: القاضي النعمان بن محمد التميمي (ت: ٣٦٣ هـ) (دار المعارف- القاهرة/ ١٣٨٣ هـ).
١٥. الرسائل الفقهية: الأنباري - مرتضى (ت: ١٢٨١ هـ)، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، (الطبعة: الأولى/ ١٤١٤ هـ، المطبعة: باقري- قم/ الناشر: المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنباري).
١٦. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: المحقق الحلي، جعفر بن محمد الحلي (ت: ٦٧٦ هـ)، (دار الأضواء- بيروت، ط ٢٤٠٣ هـ).
١٧. ظاهرة المنكرات وأثرها في المجتمع، الأستاذ الدكتور وفقان خضرير محسن الكعبي دار العارف- بيروت، ط ٢٠١٩ م).
١٨. علل الشرائع: محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) (المكتبة الخيدرية- النجف/ ١٣٨٥ هـ).
١٩. العناوين الفقهية: الحسيني المراغي، السيد مير عبد الفتاح (ت: ١٢٥٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي (الطبعة: الأولى (١٤١٧ هـ) الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة).
٢٠. عوائد الأيام: المحقق التراقي احمد (ت: ١٢٤٤ هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية (الطبعة: الأولى (١٤١٧ هـ - ١٣٧٥ م، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم).
٢١. عوالي الالـي، ابن أبي جمهور الأحسائي (ت: ٨٨٠ هـ) تحقيق: مجتبى العراقي (ط ١٤٠٣ هـ، سيد الشهداء- قم).

# الكتب

٢٢. القواعد الفقهية: محمد حسن البجنوردي (ت: ١٢٦٩ هـ)، تحقيق: مهدي المهرizi - محمد حسين الدرائي (الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ، المطبعة: الهادي، الناشر: نشر الهادي - قم).
٢٣. القواعد العامة في الفقه المقارن: محمد تقى الحكيم: (دار المعارف - بيروت - لبنان).
٢٤. القواعد والفوائد: الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت: ٧٨٦ هـ) (مكتبة المفيد - قم).
٢٥. الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) (دار التعارف - بيروت).
٢٦. كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٧ هـ) (وجданی - قم - حجري).
٢٧. كتاب البيع: القديري محمد حسن، تقرير لما أفاده الأستاذ الأكبر آية الله العظمى الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ المطبعة: مطبعة مؤسسة العروج، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني).
٢٨. كفاية الأصول: الخراساني، محمد كاظم (ت: ١٣٢٩ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث (الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ: مهر - قم - الناشر: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث - قم).
٢٩. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرazi (ت: ٦٦٦ هـ) (دار الكتاب العربي - بيروت).
٣٠. مقالات الأصول: ضياء الدين العراقي (ت: ١٣٦١ هـ) (قم، ط ١/١٤١٤ هـ).
٣١. مستدرک الوسائل: حسين النوري (ت: ١٣٢٠ هـ) (مؤسسة آل البيت للإحياء التراث - قم، ط ١/١٤٠٧ هـ).
٣٢. الإمام محمد الباقر عليه السلام: محمد حسين الصغير (مؤسسة العارف - بيروت، ط ١/١٤٢٣ هـ).
٣٣. معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي (ت: ١٤١٣ هـ) (مطبعة الآداب - النجف).

٣٤. مجمع الزوائد ومنع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ) (دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣ / ١٤٠٢ هـ).
٣٥. المكاسب: الشيخ مرتضى الانصاري (ت: ١٢٨١ هـ)، تحقيق: السيد محمد كلانتر (جامعة الدينية - النجف).
٣٦. مشارق الأحكام: التراقي ، ملا محمد (ت: ١٢٩٧ هـ) ، تحقيق: السيد حسين الوحداني الشيرازي (الطبعة: الثانية ١٤٢٢ هـ: قم - سليمان فارسي).
٣٧. من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) (دار التعارف - بيروت).
٣٨. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، مبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦ هـ) . (دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤١٨ هـ).
٤٠. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ) (دار إحياء التراث العربي - بيروت).

مَدِينَةُ الْأَرْبَعِينَ

الْمَدِينَةُ الْأَرْبَعِينُ / الْمَدِينَةُ الْأَرْبَعِينُ

c - k a r b a l a . c o m

١٢

مَعَالِجَةُ الْأَذْرَارِ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينِ



▪

نظريّة التعلّم الاجتماعي وأثراها في تنوّع حب  
الحسين

الزيارة الأربعينية أنموذجاً

أ.د. ابتسام سعدون النوري

أ.م.د. نيران يوسف جبر

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

[dr20072013@yahoo.com](mailto:dr20072013@yahoo.com)



## ملخص البحث

استهدف البحث تعرف دور نظرية التعلم الاجتماعي في تنمية حب الحسين أثناء الزيارة الأربعينية، وقد واثتمل البحث على اربعة فصول :

### ١. الفصل الأول

مشكلة البحث واهمية فضلا عن تحديد مصطلحاته .

### ٢. الفصل الثاني

فقد تضمن على محورين، المحور الأول: مفهوم نظرية التعلم الاجتماعي، التقليد والمحاكاة، اما المحور الثاني- كيفية اكتساب حب الحسين وفق نظرية التعلم الاجتماعي، المحور الثالث نواتج التعلم الاجتماعي .

### ٣. الفصل الثالث

مراحل التعلم الاجتماعي

### ٤. الفصل الرابع

فقد تضمن التطبيقات التربوية لنظرية التعلم بالنماذجة من قبل المعلم في صورة توجيهات، فضلا عن الاستنتاجات- والتوصيات والمقررات

**الكلمات المفتاحية:** نظرية التعلم الاجتماعي، التعلم الاجتماعي



# Social learning theory and its impact

## In developing the love of Hussein (peace be upon him).

alziyarat al'arbaeinia model

Professor Dr. Ibtisam Saadoun Al-Nouri

Assistant Professor Dr. Niran Yousef Jabr

Al-Mustansiriya University / College of Education

dr20072013@yahoo.com

### Abstract

The research aims to explore the role of social learning theory in developing love for Imam Hussain during the Arbaeen pilgrimage. It consists of four chapters:

Chapter one introduces the research problem, its significance, and defines the relevant terms.

Chapter two is divided into two main axes: the first axis defines the concept of social learning theory, imitation, and modeling, while the second axis explains how love for Imam Hussain can be acquired based on the principles of social learning theory. It also explores the outcomes of social learning.

Chapter three focuses on the stages of social learning.

Chapter four includes educational applications of modeling based on social learning theory, where teachers play a role in providing guidance. It concludes with the research findings, recommendations, and proposals.

Overall, the research delves into how social learning theory contributes to fostering love for Imam Hussain during the Arbaeen pilgrimage and offers practical educational applications for teachers to apply these principles effectively.

## الفصل الأول

### مشكلة البحث

يعد التقليد مهارة معقدة يحتاج فيها الطفل إلى رؤية الشخص البالغ وهو يتصرف ويستوعبه ويتترجمه إلى فعل ثم ينفذه من خلال مهاراته الحركية، فعندما نشاهد طفلًا يقلد الآخرين، يجب أن نفكر في الشخص الذي يقلده لفهم السبب، على سبيل المثال، إذا كان طفلك يقلد أختاً أو صديقاً أكبر منه قليلاً، فقد يكون ذلك لأنّه معجب به أو يحبه ويراه مثلاً يقتدي به (العتوم، ٢٠١٤: ٧٦).

هذا ما تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على أن الناس يتعلموا سلوكيات جديدة من خلال التعزيز المباشر أو العقاب ، أو التعلم من خلال مراقبة المجتمع من حولهم، عندما يرى الأفراد نتائج إيجابية ورغبة للسلوك الذي يلاحظوه (من قبل الآخرين) ، فمن المرجح أن يقلدوا ويتبنوا هذا السلوك (زيدان، ٢٠١٦، ٩٨).

والسير على طريق الحسين في الزيارة الأربعينية من أروع الدروس التي يمكن أن يتعلمها الأطفال من خلال مشاهدتهم للسلوك الجمعي في هذه المناسبة (يحفوفي، ٢٠١٩: ٥٤)

كما أنّ من المرجح مشاركة سلوك الآخرين والذي يؤدي تعزيز السلوك بنتائج إيجابية إلى تكراره لذلك إذ ترى هذه النظرية أن التأثير على السلوك لا يقتصر فقط على العوامل النفسية ، ولكن العوامل المحفزة والعوامل البيئية تلعب دوراً في ذلك (العتوم، ٢٠١٤: ٣٣).

## الأخرين.

وترى الباحثتان أن من العوامل البيئية التي تلعب دوراً كبيراً في تقليد الأبناء سلوك الآباء هو حب الحسين ومآلاته من نتائج وأثار نفسية في نقل هذا الحب للأبناء من خلال مشاهدة الأبناء لسلوك أبيائهم وأسرهم في بذل الغالي والنفيس وتقديمه قربه لوجه الله

لذا فان الأطفال في سن الرضاعة لديهم عادة تقليد والديهم، وغالباً ما تراهم يقلدون تعابير الوجه التي يقوم بها آباءهم عندما يبتسمون أو يبرزون لسانهم في وجهه، وعندما يفعل الأطفال ذلك فإنهم في الحقيقة يتعلمون ويخاولون التواصل معك عن طريق لغة جسدهم (زيدان، ٢٠١٦: ١١).

وتأسيساً لما تقدم تتجل مشكلة البحث الإجابة عنمن التساؤل التالي هل لنظرية التعلم الاجتماعي دوراً في تنمية حب الحسين في نفوس الأطفال؟

### أهمية البحث

يعد التقليد في هذه المرحلة جزءاً مهماً من عملية النمو ويجب تشجيعه لأنه يفتح مجالاً مهماً من التطوير والتفاعل، كما أن الطفل الذي يقلد الأطفال الأكبر سنًا والبالغين يتعلم أيضاً مهارات جديدة منهم (زيدان، ٢٠١٦: ١١)، ويري تارد (TARD ١٩٤) أن التعلم الاجتماعي يحصل على أربعة مراحل:

١. الاحتکاك الشديد
٢. تقليد المشرفين
٣. فهم المبادئ
٤. سلوك المثل الأسمى

كما يتكون التعلم الاجتماعي من ثلاثة أجزاء: الملاحظة، والتقليد، والتعزيز (زيدان، ٢٠١٦: ٢٢).

اقترح جوليان روتر (RUTER, 1954) أن تأثير السلوك يلعب دوراً في دفع المرء إلى اتخاذ إجراء تجاه هذا السلوك، فالناس تنفر من النتائج السلبية، بينما ترغب الإيجابية (الزغلول، ٢٠١٠: ٤٤)

وعندما يلامس الحب ذرات الكون يتغير كل شيء ، فقد جعله الله «أساس الكون» لأجل استمرارية الحياة، ولو لا الحب لم نجد أي شيء قائم كما يجب، إنه إكسير الحياة وهو المنبه للخلايا الميتة، والسبب الأهم لنجاح المشاريع والتفوق، ولو لا الحب لما كانت هناك علاقة بين البشر مع بعضهم، ولما تحملت آية أثني أعباء الحمل وصعوبات الرضاعة والتفاني لأجل المولود الجديد، ولما كان أي رجل أن يتحمل أعباء المصاريف الكثيرة، والكلد من الصباح حتى المساء لأجل أسرته، لذا فإن الحب هو القوة الدافعة ومزود الطاقة للجسد البشري

كذلك يعد الحب هو السبب الذي يدفع أي شخص مهما عظم مقامه إلى الخضوع والانحناء أمام جلاله اسم «الحسين»، فالحب يجعله يترك فراشه الجميل والمريح لينام على الرصيف رغبة بزيارة الحبيب، ويجعله ينسى البرد القاسي في الشتاء، ولا يعبأ بحرارة الشمس في الصيف ليخطو خطواته بثبات نحو المحبوب، ويجعله يتجمّش عناء السفر وعدم الراحة شوقاً لرؤيه مولاه سيد الشهداء (كاظم ومطر: ٢٠١٩).

والحب هو الذي يدفع بالإنسان لي يكن العنصرية جانبها، وينسى الغرور الذات، ويببدأ بخدمة الجميع بنفس المستوى من دون تفرقة بين شخص أو آخر، على أساس العرق أو الدين، أو الغنى والفقير وما شابه

# الحسين

إن هذا المستوى من الارتقاء هو الذي يليق بزائر الحسين عليه السلام، ويقدم له ما يملك فداءً وحباً، فمقام الزائر الكريم عالٍ جداً، ومن يستطيع أن يتصدى لمن تصفحه الملائكة؟؟.

أتى أهمية البحث من أهمية متغير حب الحسين، لأن حب شخص ما لا شك يدفع المحب للاصطداف مع أحباب ذلك الشخص، ولأن الحسين عليه السلام ريحانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشهيد الحق فان الاصطداف معه يفضح الاصطدافات المزيفة، ولأن هناك في فروع الدين عنوان لعقيدة لا يصح الدين بدونها، هو التولي لأولياء الله والتبرؤ من أعداء الله.

## هدف البحث

يستهدف البحث الحالي تعرف دور نظرية التعلم الاجتماعي في تنمية حب الحسين أثناء الزيارة الأربعينية

## تحديد المصطلحات :

**أولاً- نظرية التعلم الاجتماعي :** (Social Learning Theory)

عرفها (بلحاج، ٢٠٠١): هي أحدى أهم نظريات التعلم لباندورا ، والتي تتبنى الفكرة القائلة بأنه يمكن للفرد أن يتعلم تأثراً بالمجتمع المحيط عن طريق الملاحظة أو عن طريق تعزيز التعلم باستخدام الثواب والعقاب (بلحاج، ٢٠٠١: ٥).

## ثانياً- التعلم الاجتماعي (Social Learning) :

عرفه (زيدان، ٢٠١٦): بأنه عبارة عن نوع مهم من أنواع التعلم، ويمكن تعريفه أيضاً بأنه تغير تام في السلوك، ويحدث التعلم الاجتماعي في صورة مجموعة من المواقف التي يمر بها جميع الأفراد، ويحتوي التعلم الاجتماعي على كل من (العادات والقيم ،والمعارف والمعايير المهارات ) (زيدان ،٢٠١٦ ،٩٠)

# الفصل الثاني

## اطار نظري ودراسات سابقة

**المحور الأول- اطار نظري:**

### ١. مفهوم نظرية التعلم الاجتماعي

يندرج مفهوم إنموذج التعلم باللحظة ضمن حقل سوسيولوجيا التربية، ويقوم على افتراض مفاده أن الإنسان كائن اجتماعي، يتأثر بالاتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكياتهم، أي أن باستطاعته التعلم منهم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليلها وإمكانية التأثر بالثواب والعقاب على نحو بديلي (غير مباشر) وهذا ما يعطي التعليم طابعاً تربوياً لأن التعلم لا يتم في فراغ بل في محيط اجتماعي (نشواتي، ٢٠٠٥: ١١).

وهذا ما نشاهده في الزيارة الأربعينية عند مشاهدة الأبناء لسلوك أبنائهم في خدمة زائري الإمام الحسين، وتقليلهم من خلال توزيع الماء وغيرها ، فمشاركة الأطفال في تقديم الخدمة لا يمكن أن ينظر إليه نظرة عابرة فهو أمر في غاية الأهمية، إذ ينبع عن ظهور جيل قوي عازم على إصلاح المجتمع بالاعتماد على أسس النهضة الإصلاحية للإمام الحسين عليه السلام، فمشاركة الأطفال تعطي انعكاسات كثيرة من بينها أن الخط الحسيني ولاد ولا يمكن أن يحيى عنه أصحاب العقول المنغمسة بفكر ونهج القضية الحسينية الخالدة، وكذلك تبين مدى نجاح الثورة الحسينية من ضرب جذورها في أعماق النفوس والوجودان لدى بعض المجتمعات الإنسانية.

وتعرف هذه النظرية بأسماء أخرى مثل نظرية التعلم باللحظة والتقليل، أو نظرية التعلم بالنماذج، أو نظرية التعلم الاجتماعي، وهي من النظريات التوفيقية،

لأنها حلقة وصل بين النظريات السلوكية والنظريات المعرفية، ففي التعلم الاجتماعي يتم استخدام كل من التعزيز الخارجي والتفسير الداخلي للتعلم (بو شعيرة، ٢٠٠٩: ٧٦).

## التقليد والمحاكاة :

يعد التقليد والمحاكاة سمة طبيعية لدى الإنسان سواء كان طفلاً أو راشداً، كون الإنسان في عملية تعلم مستمر، وهذا الأمر يفرض عليه تحديات جديدة قد لا يملكونها في الوقت الراهن، وبالتالي سيلجأ لتعلمها من خلال مشاهدة نماذج أخرى تؤديها أو من خلال القراءة عنها في الكتب، ولا يتوقف التعلم من خلال الأنماذج فقط على المعارف والمهارات، بل يتسع ليشمل العواطف والمشاعر وكيفية التعبير عنها، بمعنى أن الطفل الذي يشاهد والدته ترفع من نبرة صوتها وتلجأ للصرارخ عندما تغضب، سيقوم بمحاكاة ردة فعلها العاطفية بنفس الطريقة عندما تعتريه نوبة غضب، لأن هذا ما شاهده وتعلمها بطريقة للتنفيس عن الغضب، بخلاف الطفل الذي يشاهد والده عندما يغضب يلجأ للصمت فسيقوم حتى بمحاكاة ذات الأسلوب في غضبه، وهذا الأسلوب في التعلم - التعلم باللحظة - ليس بجديد في المجال الديني على الأقل، فقد كان من الأساليب التربوية التي جاء بها الرسول ﷺ، لتعليم الناس أمور دينهم مثل الصلاة، والحج وغيرها، كما أن القرآن الكريم يحتوي على الكثير من القصص التي فيها عبر لأولي الألباب (الدوحان، ٣٢: ٢٠٠٩).

ولكن الجديد هنا في فكرة التعلم باللحظة أن (ألبرت باندورا) صاحب نظرية التعلم باللحظة أو التعلم الاجتماعي وضع لها أساساً نفسية معرفية تفيد المربى، والوالدين في معرفة الطريقة التي يتم بها التعلم باللحظة والعمليات العقلية التي

## الطبیعیون

يحتاجها الشخص ليحدث عنده هذه النوع من التعلم الذي يختصر على المتعلم أو المربى الكثير من الجهد والوقت لاكتساب المعارف والمهارات (نشواني، ٢٠٠٥: ٤).

وقد أثبتت الدراسات والتجارب العلمية أن الأبناء يحملون الكثير من صفات الأبوين فإذا كانوا صالحين صلحاء، وإذا كان العكس من ذلك فان من الطبيعي سينعكس على تربية الأبناء ونشأتهم بصورة عامة.

إذا أردنا إصلاح المجتمعات علينا إعداد منظومة مجتمعية مبنية بشكل سليم تكون قادرة فيما بعد على الإصلاح ومحاربة الأفكار الضالة والمشبوهة التي تمارس من قبل بعض الأفراد غير المتنورين، فبدون هذه المنظومة لا يمكن لعجلة الإصلاح أن تتقدم خطوة نحو الأمام، ولا يمكن أن تعاد للمجتمع الحقوق المسلوبة من قبل المستنفدين فيه بغير وجه حق، سوى أنهم يمتلكون المهارة العالية في الضحك على الذقون ويجيدون التسلق على أكتاف الآخرين.

فما سفك على رمضاء كربلاء من دماء صبيحة عاشوراء أثمر اليوم بخروج جيل قوي قادر على مواجهة الطواغيت وعلى مر الأزمان، ونداء الأطفال اليوم في مواكب الخدمة سيتحول غدا صرخة في وجوه الظالمين وتزلزل الأرض تحت أقدامهم،أطفال صغار في أعمارهم، كبار في عطائهم جسدوا طفولة الطف بكل معاناتها وأعادوا للأذهان مأساتها، فهم بهذه المشاركات يقولون أن ضمير الحسين لن يتم وان كربلاء ستبقى خالدة على مر العصور.

### كيفية اكتساب حب الحسين وفق نظرية التعلم الاجتماعي

أكَد عالمي النفس ألبرت بان دورا ولوترز (BANDORE AND WALTER) على التعلم

الاجتماعي من خلال المحاكاة، فباندورا يرى أن معظم السلوك الإنساني متعلم بأتبع نموذج أو مثال حي وواقعي وليس من خلال عمليات الاشتراط الكلاسيكي أو الإجرائي، فبملاحظة الآخرين تتطور فكرة عن كيفية تكون سلوك ما. وان التعلم المعرفي الاجتماعي يعني أن المعلومات التي نحصل عليها عن طريق اللغة وذلك من خلال ملاحظة الآخرين وملاحظة إشاراتهم، وان عملية النمذجة MODELING عند الطفل تحدث بصورة عفوية (الزغلول، ٢٠١٠، ٥٥).

وهذا ما نلاحظه في الزيارة الأربعينية يشارك عدد من الأطفال في مساعدة ذويهم بأعمال متنوعة، كالتنظيف وإعداد وجبات الشاي للزائرين وتقديمها للزائرين، فضلاً عن تقديم المساعدات لبعض الزائرين من كبار السن.

ويقصد بالتعلم الاجتماعي اكتساب الفرد أو تعلمه لاستجابات أو أنهاط سلوكية جديدة من خلال موقف أو إطار اجتماعي، إذ أن معظم سلوك البشر متعلم من خلال الملاحظة بالصدفة أو بالقصد، فالطفل الصغير يتعلم خدمة زائر الإمام الحسين باستماعه لكلام الآخرين وملاحظته لسلوكهم ويفعل بهم، فالتعلم بالملاحظة OBSERVATIONAL LEARNING يترك آثاراً كبيرة تراوح بين تعلم اللغة إلى سلوكيات أخرى (العتوم، ٢٠١٤، ٦).

الطبعة الثانية

ولهذا فضل بعض الأطفال إقامة مواكب حسينية خاصة بهم، تقتصر في معظم الأحيان على تقديم المشروبات الساخنة والباردة للزوار، ذلك سيرا على منهج ابائهم وان أكثر طريقة يتعلم فيها الفرد وبشكل جيد هي عن طريق التفاعل المباشر مع الاشخاص الحقيقيون في الحياة الواقعية، إذ يكتسب الأفراد من خلال ملاحظة الآخرين في البيئة التي يعيش فيها عن طريق الوالدين أو الأقران فنجد أن الطفل يتعلم سلوكياته من خلال التفاعل المباشر (العتوم، ٢٠١٤: ٧).

وتعود المراكب الحسينية من أبرز مظاهر الزيارة الأربعينية إذ من خلاها يمكن التعلم عن طريق النماذج غير المباشرة مثلا طفل يعيش في عائلة كل افرادها هم خدم الحسين ويفتخرن بذلك ، ويعد الأب او الأخ هو المعلم الأول والأنموذج المؤثر في تعلم الطفل .

نواتج التعليم الاجتماعي:

يُتَجَزَّأُ عَنِ التَّعْلِمِ بِوَاسْطَةِ نَظَرِيَّةِ التَّعْلِمِ الاجْتِمَاعِيِّ ثَلَاثَةً أَنْوَاعًا مِنِ التَّعْلِمِ وَهُنَّ:

أولاً : تعلم استجابات جديدة

يستطيع الملاحظ تعلم أنماط سلوك جديدة إذا لاحظ أداء الآخرين، كالطفل الذي يقلد والدته الواقفة على الكرسي لتناول شيء من رف مرتفع، ولا يتأثر سلوك الملاحظ بالنماذج الحية فقط بل بالمشيلات الصورية والرمزية عبر الصحافة والكتب والسينما مثل تعلم كيفية تربية الطفل من خلال قراءة كتب في الطفولة وغيرها (اللصاصمة، ٢٠١١: ٨١).

وهذا ما نلاحظه من خلال المراكب الحسينية بوجود هكذا أطفال يتخذون من الأمام الحسين عليه السلام مثلهم الأعلى وإمامهم من أجل حفظ كرامتهم واستحصال حقوقهم التي سيطر عليها من يتخذ الحسين منهجاً ويتبع يزيد تصرفاً، فلا يمكن للظلم أن يستمر وللحقوق أن تبقى مسلوبة طالما في الأذهان تدوين صرخة هيئات منا الذلة، هذه الصرخة التي استطاعت أن تهد عروش الظالمين والمارقين وتعيد الأمور إلى نصابه

## ثانياً : الكف والتحرير:

يقصد بالكف إعاقة وتجنب أداء السلوك من الفرد عندما يواجه الأنموذج عقاباً بسبب انهاكه في هذا السلوك، كمشاهدة حادثة سير نتيجة السرعة فيقلل السائق من سرعته (الدوجان، ٢٠٠٩: ١٥).

فضلاً عن مشاهد مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة من كبار السن والمعاقين،  
هذا ما نلاحظه في الزيارة الأربعينية

## ثالثاً : التسهيل:

يتناول التسهيل السلوكيات التي يندر حدوثها أو تكرارها بسبب النسيان أو عدم الاستخدام فيعمل على ظهورها عن طريق الملاحظة، وكمثال على ذلك تواجد شخص لفترة معينة في منطقة تتحدث اللغة الإنجليزية وبعد عودته إلى بلده لم يعد يمارس هذه اللغة، إلا أنه بعد زيارته صديق له من تلك المنطقة يعود فيمارس الحديث بتلك اللغة (الدوجان، ٢٠٠٩: ١٥) أو تواجد المراكب الحسينية وخدمة الزائرين ومشاهدة ذلك من قبل الأطفال لفترة وتكرار هذه الخدمة من قبل الرجال والنساء

# الفصل العاشر

بمختلف أعمارهم ول فترة طويلة

## آليات التعليم الاجتماعي

يرى باندورا أن التعلم باللحظة يتضمن أربع آليات رئيسية، وهي:

### أولاً : التفاعلية التبادلية :

السلوك الإنساني يحدث داخل تفاعلية تبادلية ثلاثة هي: السلوك والتغيرات البيئية والعوامل الشخصية، وتتضح التفاعلية في أحد مصطلحات باندورا وهو الكفاية الذاتية (هي توقعات الفرد واعتقاده حول كفاءته الشخصية في مجال معين)، وقد بينت الدراسات أن الكفاية الذاتية تؤثر في دافعية الفرد للسلوك أو عدم السلوك في موقف ما، كما تؤثر في طبيعة ونوعية الأهداف التي يضعها الأفراد لأنفسهم وفي مستوى المثابرة والأداء، ويوضح ذلك في الثلاثية المتمثلة في الزيارة الأربعينية:

١. السلوك: وهي خدمة الزائرين
٢. التغيرات البيئية: الجو العام للزيارة
٣. العوامل الشخصية: الدافع للخدمة والحب هو الذي بالإنسان لي يكن العنصرية جانباً، وينسى الغرور الذات، ويبدأ بخدمة الجميع بنفس المستوى من دون تفرقة بين شخص أو آخر، على أساس العرق او الدين او الغنى او الفقر وما شابه

### ثانياً : العمليات الإبدالية

ليس ضروريًا أن يتعرض الفرد لممارسة الخبرة بنفسه كي يتعلم ، بل يمكن اكتسابها على نحو بديلي (غير مباشر) من خلال ملاحظة الآخرين، ويعني ذلك

إمكانية تأثير سلوك الفرد (الملاحظ) بالثواب والعقاب على نحو بديل (غير مباشر) إذ يتخيل المتعلم نفسه مكان الأنموذج، مثل : تعلم الخوف من الحشرات والحيوانات، فليس ضروريًا أن يتعرض الفرد للدغة الأفعى كي يعرف أنها خطيرة (اللصاصمة، ٢٠١١: ٢٠).

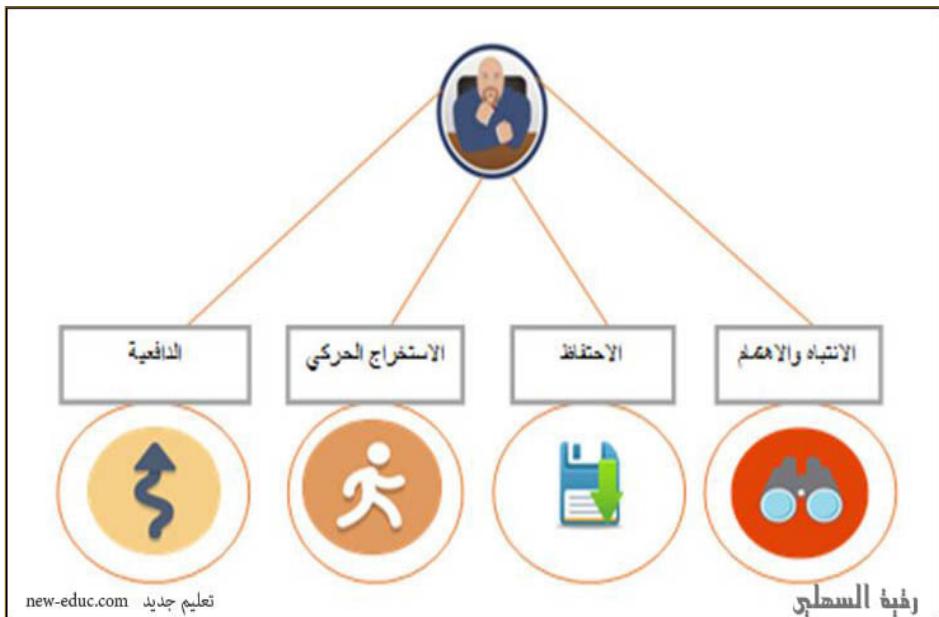
وهذا ما تمثل في الزيارة الأربعينية من خلال مشاهدة الأطفال لسلوك الأب والأم فإذا أردنا أن يتعمق حب الحسين عليه السلام في أعماق قلوب هذا الجيل، فما علينا إلا أن نكثُر من حضور المجالس الحسينية واصطحاب الأطفال ، ففي كل مجلس حسيني مهما كان حجمه «صغيرًا أو كبيرًا» فإن بذور محبة الحسين تنمو في قلوبهم، أليس الحديث الشريف يقول: «إن للحسين محبة مكونة في قلوب المؤمنين» إن سرد قصايداً وحكايات، وبطولات، وكلمات الحسين لأجل الاقتداء وليس للتسلية، يسهم بشكل مرکّز في تنمية الحب الحسيني في أعماق قلوب الجيل الجديد. فان حب الحسين عليه السلام هو برنامج عملی.

# الثین

## مراحل التعلم الاجتماعي:

يتطلب التعلم باللحظة والمحاكاة وجود نماذج يتفاعل معها الفرد على نحو مباشر أو غير مباشر، ويجب توفر أربعة عوامل تتمثل في الشكل الآتي:

الشكل (٢) يوضح عوامل التعلم الاجتماعي (new.educ.com)



### أولاً : الانتباه والاهتمام:

يعد الانتباه من العوامل الأساسية التي تدعى الشخص لمحاكاة سلوك معين، إذ بدون توفر هذا العامل لا يحدث التعلم، ويتوقف الانتباه على عدد من العوامل منها:

1. عوامل مرتبطة بالأئموج الذي يرغب الشخص في تقليده أو محاكاته  
لابد أن يتتوفر في الأئموج عدد من السمات حتى ينجذب له الشخص، وبالتالي يعمل على تقليده، ومن هذه السمات: المكانة الاجتماعية والاقتصادية للشخص، شهرة الأئموج المقلد مثل اللاعبين والممثلين والدعاة، والسلطة والجاذبية من ناحية

المظهر أو الأسلوب الحواري وغيره، فالنماذج التي تمتاز بمثل هذه السمات عادة ما تجذب انتباه الآخرين لما تعرضه من أنماط سلوكية (الزغلول، ٢٠١٤: ١٤).

والأهل هم أكبر مثال يقتدى به الطفل مثل ( خدمة الزائر، إلا أن هناك أخلاقيات حسينية تجلت في يوم عاشوراء ينبغي ترسيخها في نفوسنا ومنها: اتخاذ القرارات الصائبة، السعي لهداية الآخرين، قوة الإرادة وتحمل الشدائد، تحمل المسئولية، اللاعنة مع الأعداء، والعزة والكرامة.

## ٢. عوامل مرتبطة بالشخص المقلد أو المحاكي للنموذج:

وتتمثل في سمات شخصية ونفسية للشخص المقلد مثل نظرة الشخص لذاته، فالأفراد الذين يملكون مفهوم ذات مرتفع أقل ميلاً للمحاكاة أو التقليد مقارنة بالأفراد الذين يملكون مفهوم ذات منخفض، كما أن وجود الدافعية لدى الشخص المقلد يدفعه لتعلم خبرات أو أنماط سلوكية معينة، ليحقق هدفاً ما. ففي الزيارة الأربعينية وانتشار الخدمة في المراكب الحسينية ممكن تنمية مفهوم الذات إذ يتسابق خدام الحسين في خدمة الزائرين

## ٣. درجة التشابه بين الشخص المقلد والنموذج الذي يتم تقليده

تزداد فرصة الانتباه للأنماط السلوكية التي يعرضها الأنماذج في حالة وجود خصائص مشتركة تربطه بالآخرين، كالجنس والمستوى العلمي والبيئة الثقافية وبعض المخصائص الشخصية كالميل والاهتمامات والاتجاهات (بو شعيرة، ٢٠٠٩: ٥).

## ٤. الأهمية المترتبة على السلوك الذي يعرضه النموذج الذي يتم تقليده:

إذ يزداد الانتباه لسلوكيات النماذج التي تبدو ذات أهمية وقيمة للآخرين.

## ثانياً: الاحتفاظ

تجدر الإشارة هنا إلى أن التعلم بواسطة الملاحظة والتقليد لا تظهر نتيجته بشكل فوري ومبادر بعد مشاهدة السلوك المطلوب تعلمه أو ملاحظته، وإنما يتم الاحتفاظ به واللجوء إليه عندما تقتضيه الحاجة، وهذا يتطلب توفر قدرات معرفية معينة لدى الفرد كالتخزين في الذاكرة والتذكر والاستدعاء، وتمثل هذه السلوكيات على نحو لفظي أو صوري أو حركي، كما تلعب عملية الممارسة والإعادة دوراً كبيراً في تسهيل الاحتفاظ بالأنماط السلوكية التي يتم ملاحظتها وإعادة إنتاجها لاحقاً، ومن هذا المنطلق ينبغي التنويع في النهاذج المعروضة على الأفراد وعرضها أكثر من مرة عليهم حتى يسهل عليهم تميزها (بو شعيرة، ٢٠٠٩: ٥).

إذ يؤكد علماء نظرية التعلم الاجتماعي بأن الطفل بعمر (٣) سنوات يقلد الأنموذج المشاهد إذ يعده الأب أو الأم أو الأخ الكبير قدوة للأطفال بكل السلوكيات التي تبدر منهم، كالمقدمة الحسينية إذ أنه في هذا السن يكتسب السلوك وبمثراه باعتقاده أن الأنموذج لا يخطأ، حتى لو كان سلوكه سلبياً يعتقد بأن سلوكه مقبول اجتماعياً، فالخدمة الحسينية بكل أبعادها من قبل الأهل تعد دروساً غير مباشرة للجيل الجديد.

### ثالثاً: الإنتاج أو الأداء أو الاستخراج الحركي:

فالاستدلال على حدوث التعلم بالللاحظة لدى الأفراد يتطلب أن يملك الشخص قدرات لفظية أو حركية، حتى يجسّد هذا التعلم في أداء أو فعل خارجي قابل للقياس والللاحظة، ويتطّلب ذلك توفر عامل النضج والللاحظة والممارسة. كما أن إنتاج الفعل السلوكي لا يعني بالضرورة أن يكون هذا الفعل صورة طبق الأصل للسلوك الملاحظ، فقد يعمل الفرد على إنتاج السلوك بشكل يتلاءم مع توقعاته (الدوجان، ٢٠٠٩: ١٧).

### رابعاً: الدافعية

يعتمد التعلم بالللاحظة على وجود دافع لدى الفرد لتعلم نمط سلوكي معين، وترجمة هذا التعلم في أداء ظاهر كذلك، ويتوقف الدافع على عدد من العوامل منها النتائج التعزيزية أو العقابية (النتائج الخارجية) المترتبة على سلوك الأنموذج، كما يعتمد أيضاً على العمليات المنظمة ذاتياً أي التعزيز الداخلي. أيضاً، قد يشكل السلوك الذي يعرضه الأنموذج دافعاً بحد ذاته للملاحظ لتعلمها، كونه يشكل أهمية في تحقيق أهدافه (العثوم، ٢٠١٤: ١٧).

# الحسين

كيف يمكن أن نستفيد من نظرية التعلم الاجتماعي في المجال التعليمي (حب الحسين)؟

يمكن أن يسهم التعلم باللحظة في تشكيل الكثير من الأنماط السلوكية والمعارف منها:



تنمية العادات والقيم والأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة من خلال القدوة الحسنة.



تنمية المهارات الفنية والحركية والرياضية من خلال استخدام العروض والتماذج المختلفة، مع إتاحة الفرصة للأفراد في ممارسة هذه المهارات وتزويدهم بالتغذية الراجحة.



علاج اضطرابات السلوكية الانفعالية كالخجل و الانطواء وغيرها من خلال عرض التماذج.



علاج اضطرابات النطق والكلام من خلال برامج التدريب على النطق في الحالات البسيطة والتي تتطلب قدرًا من الممارسة والتكرار.



ضبط السلوك الأخلاقي لدى الأفراد من خلال القوانين والعقوبات المترتبة على مرتکبی بعض السلوكيات السيئة، وغير مقبولة لدى المجتمع.



زيادة الدافعية لدى الأفراد عند مشاهدتهم المعزّزات - مثل الترقية وغيرها- التي يحصل عليها الآخرون بمناسبة ممارستهم لسلوكيات معينة، أو توضح انتصاراً لهم في التغلب على عوائق أو تحديات معينة مثل النجاح في إنقاص الوزن الزائد.

التطبيقات التربوية لنظرية التعلم بالنمذجة من قبل المعلم في صورة توجيهات:-

- ١.- كن حذرًا في ألفاظك وسلوكياتك، فأنت بالنسبة لآخرين إنموذج يحتذى به.
- ٢.- تذكر أن بناء القيم الجيدة عند النشء الجديد هدف رئيس لبناء شخصيتهم مستقبلاً.
- ٣.- وفر للطلبة نماذج ترغب في تعلمها، مثل (شخصية الإمام الحسين) على سبيل المثال.
- ٤.- يلعب الانموذج أيضًا دورًا بالنسبة للأطفال في تعليمهم السلوكيات والقيم المرغوب فيها عن طريق الإشارات لذلك على المعلم أن يقوم بالسلوك الذي يرغب في تعليمه بشكل واضح وبطء وعدد المرات حتى يستطيع الطفل تقليده(الزغلول والزغلول، ٢٠١٤، ٩١).

## المحور الثاني- دراسات سابقة :

١. دراسة (كاظم ومطر، ٢٠١٩) الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين استهدف البحث الحالي تعرف البعد الأخلاقي والاجتماعي في زيارة الأربعين، وإبراز أهمية العلاقة بين البعد الأخلاقي والبعد الاجتماعي لزيارة الأربعين تضمن الفصل الثاني الأبعاد النفسية والتربوية والأخلاقية لزيارة الأربعينية واستعراض العديد من النظريات وقد توصل البحث لعدد من التوصيات والمقترنات

٢. دراسة(يحفوفي، ٢٠١٩) البعد الأخلاقي الاجتماعي لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق

استهدف البحث الحالي تعرف الأبعاد الاجتماعية الأخلاقية لزيارة الأربعين يتناول هذا البحث أهمية زيارة أربعين الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وبيان دورها في الاصلاح الاجتماعي والأخلاقي ويعرض ما لها من أبعاد على المستويين من خلال ذكر الأبعاد وتحليلها تحليلًا موضوعياً ، مستعيناً بالأيات القرآنية والأحاديث

## الاربعين

والروايات الشريفة، ومركزًا على الجانب التطبيقي العملي من خلال ذكر مصاديق ونماذج عملية لكل بعد من الأبعاد ومن حيث كونه بحثاً يدور حول الأبعاد الإجتماعية، فلقد تم ذكر العوامل الخمسة التي تحدد الاختلاف بين المجتمعات والشعوب عند عالم الاجتماع الالماني (هوفستيد) لما لها من أهمية على الصعيد النظري وتطبيقاتها عملياً على الزيارة المليونية. واعتمد المنهج الوصفي - التحليلي في بيان مفاصيله. كما انه خلص إلى نتائج عملية مهمة للزيارة وبعض التوصيات.

٣. دراسة (الكااظمي، ٢٠١٩) اثر زيارة الأربعين في اصلاح المنظومة الأخلاقية للمجتمع الانساني

استهدف البحث تعرف اثر زيارة الأربعين في اصلاح المنظومة الأخلاقية للمجتمع الانساني، تناول البحث الاول المبحث الأول: الآثار الإيجابية لزيارة الأربعين (الدور الأخلاقي لزيارة الأربعين في بناء الجيل الوعاعي)، المبحث الثاني: الأبعاد الجوهرية لزيارة الأربعين المليونية المبحث الثالث زيارة الأربعين مناسبة للإصلاح، المبحث الرابع: عالمية الإمام الحسين في زيارة الأربعين والختمة

٤. دراسة(الشاوي، ٢٠١٩) البيئة الأسرية وعلاقتها بالأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين من وجهة نظر طالبات الجامعة

استهدف البحث تعرف البيئة الأسرية وعلاقتها بالأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين على عينة من طالبات الجامعة بلغت (٢٧٧ ) طالبة، وقد استخدمت الباحثة مقاييس البيئة الأسرية المعد من قبل (موس، ١٩٧٤) والمعدل من قبل فتحي عبد الرحيم وحامد الفقي، ١٩٨٠ ، أظهرت النتائج بوجود فروق حقيقة في البيئة الأسرية بين الطالبات حسب متغير المرحلة، ولكن توجد فروق حقيقة في الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين من وجهة نظر طالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات بجامعة بغداد ولصالح المجموعة الثالثة.

## الاستنتاجات

يوضح بان دوراً أهمية النمذجة في قوانين تعديل السلوك موكداً أن باستطاعة الفرد اكتساب الأنماط السلوكية المعقّدة واللغة والمهارات اللفظية والاستجابات الانفعالية (من خلال مشاهدة الآخرين بكيفية التصرف في موقف حزين أو سار) والاستجابات الاجتماعية، لذلك يمكن اكتساب وتنمية اللغة منذ الطفولة بشكل جيد عن طريق ملاحظة الآخرين سواء بشكل مباشر عن طريق البيئة التي يعيش فيها أو بشكل غير مباشر عن طريق وسائل الإعلام.

## الوصيات:

١. للأسرة دوراً مهماً في تنمية حب الحسين من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية التي تكون أساسها الحوار والتثقيف بقصة الإمام الحسين ، فضلاً عن اصطحاب الأطفال للخدمة الحسينية بالمواكب الحسينية وتتكليفهم بأعمال خدمية تتناسب مع الوضع الجسمي والبيولوجي.
٢. تضمين المناهج الدراسية ابتداءً من مرحلة رياض الأطفال وانتهاءً بالمرحلة الجامعية موضوعات تتضمن قصة أهل البيت وكراماتهم ومصلوميتهم على مر العصور لاستزادة هذا الجيل بهذه الموضوعات بهدف تنمية حبهم لآل البيت وخاصة الإمام الحسين وما جرى على عياله وأسرته قبل وبعد استشهاده
٣. على وسائل الإعلام التوعية والتثقيف بقصة الإمام الحسين
٤. استخدام أسلوب الإثابة والتعزيز بالنسبة للأطفال الذين يقدمون الخدمة لزائرى أربعينية الإمام الحسين بهدف تنمية الحب الحسيني في نفوسهم كي يبقى هذا الحب مستمراً

## المقترحات

تقترح الباحثان ما يلي:

١. تشجيع طلبة الدراسات العليا بتناول موضوع قصة الإمام الحسين وارتباطها بمتغيرات نفسية كـ(الصلابة النفسية، الإشار)
٢. الآثار النفسية للزيارة الأربعينية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية
٣. العمل التطوعي لدى الشباب

## المصادر

١. بلحاج، عبد الكريم (٢٠٠١). التعلم الاجتماعي: نظرية في التعزيزات والتوقعات، مجلة سيكولوجية التربية، المغرب مج (٢)، ع (١١٥).
٢. بوشعيرة ، خالد محمد وغباري ، ثائر أحمد (٢٠٠٩) : سيكولوجيا النمو الإنساني بين الطفولة والراهقة ، ط(١) ،مكتبة المجتمع العربي ، الأردن - عمان
٣. الدوجان، خالد إبراهيم (٢٠٠٩) :الوجيز في علم النفس التربوي ، ط (٢)،الرياض ، مكتبة الرشد.
٤. الشاوي، سعاد سبتي (٢٠١٩) :البيئة الأسرية وعلاقتها بالأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين من وجهة نظر طالبات الجامعة ، مؤتمر الزيارة الأربعينية، محور الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين ،مجلة السبط السنة لخمسة المجلد الخامس ، العدد الثاني / ج ١
٥. الزغلول، رافع النصير، الزغلول، عماد عبد الرحيم (٢٠١٠):نظريات التعلم، رام الله ،دار الشروق ، عمان -الأردن
٦. زيدان، وجدي عبد اللطيف (٢٠١٦):فعالية برنامج إرشادي قائم على نظرية التعلم الاجتماعي في تحسين فاعلية الذات لدى عينة من ذوى صعوبات التعلم، مجلة كلية

التربية (جامعة بنها)، مصر، مج (٢٧)، ع (١٠٦).

٧. العتوم، عدنان يوسف (٢٠١٤): علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، ط (٨)، دار المسيرة للنشر، جامعة اليرموك.

٨. كاظم، وفاء ومطر، نجاة (٢٠١٩): الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين، موتمر الزيارة الأربعينية، محور الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين ،مجلة السبط السنة لخامسة المجلد الخامس ،العدد الثاني / ج ١

٩. الكاظمي، رنا فرحان طاهر (٢٠١٩): اثر زيارة الأربعين في اصلاح المنظومة الأخلاقية للمجتمع الانساني موتمر الزيارة الأربعينية، محور الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين ،مجلة السبط السنة لخامسة المجلد الخامس ،العدد الثاني / ج ١

١٠. اللصاصمة، محمد حرب (٢٠١١): المنحني الاستراتيجي الشامل لعلم النفس التربوي بين النظرية والتطبيق، ط (١)، دار البركة، عمان-الأردن.

١١. نشواتي، عبد المجيد (٢٠٠٥): علم النفس التربوي، مؤسسة الرسالة، بيروت

(new.educ.com). ١٢

١٣. يحفوفي، نادين (٢٠١٩): بعد الأخلاقي الإجتماعي لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق

١٤.، موتمر الزيارة الأربعينية، محور الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين ،مجلة السبط السنة لخامسة المجلد الخامس ،العدد الثاني / ج ١



الثورة الحسينية واثرها في تجسيد مفاهيم التسامح  
ولغة الحوار ومواجهة التحديات الطائفية والمذهبية  
والدينية

أ.م احلام اسماعيل عيسى

م.د وفاء اسماعيل سعد

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

[ahlamahmd1976@gmail.com](mailto:ahlamahmd1976@gmail.com)

[ahlameash@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:ahlameash@uomustansiriyah.edu.iq)



إن طريق الإمام الحسين هو طريق هادٍ لطلاب الحقيقة ومشعل من مشاعل العلم والمعروفة في قيادة الأمة الإسلامية إلى بر الأمان بوصفه الطريق والمنهج الحق في إيصال الفرد والمجتمع نحو الحق تبارك وتعالى، وكفى به فخرًا وعظمة وعلو شأنٍ.

إن الفرد والمجتمع بها حاجة ماسة وأكيدة لعقائد ومنهجية صحيحة نحو الله تبارك وتعالى، وكون هذه العقائد لابد ان تكون موافقة لما أراد الله تبارك وتعالى، عن طريق الرسول اقتضت النوايا والمصالح الحسنة إيصال هذه العقائد والقيم الأخلاقية والاجتماعية عن طريق الإمام الحسين، لأن النبي يقول: حسين مني وأنا من حسين وإن الحسين عليه السلام يُعد منقذ الأمة الإسلامية وإن الدعاء محجوب إلا بذكرهم وأنهم أهل البيت عليهم السلام سفينة النجاة من ركبها أو دخلها فهو آمن.

إن شهادة الإمام الحسين هي التبيحة الوحيدة التي تكفل بإرجاع الإسلام الصحيح إلى مكانه بعد أن حرفه منحرفو بنبي أمية. ونصرة الإمام الحسين واجبة على لسان النبي مما يدل على حقانية ثورته وانحراف الاتجاه المخالف فكل من سمع داعية الإمام الحسين وحيث عليه النصمة.

الإمام الحجة القائم عليه السلام هو من ولد الإمام الحسين عليه السلام، وان الإمام الحسين كان عالماً بالشهادة فكان خروجه هو تلبية لإرادة الله تعالى ورسوله ولذا كان خير مصلح للامة الإسلامية ووارث الأنبياء ولا سيما النبي محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه فعلى الجميع نصرة الإمام الحسين كل بحسب قدرته. باتباع منهج التسامح لوحدة الصف والقضاء على الطائفية بجميع أشكالها.

**الكلمات المفتاحية:** الثورة الحسينية ، التسلمح ، الحوار



The Husseinian revolution and its impact on embodying the concepts of tolerance, the language of dialogue, and facing sectarian, sectarian, and religious challenges

Assistant Professor. Ahlam Ahmed Issa

Teacher Dr. Wafaa Ismail Saad

College of Education/ Al-Mustansiriya University

[ahlamahmd1976@gmail.com](mailto:ahlamahmd1976@gmail.com)

[ahlameash@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:ahlameash@uomustansiriyah.edu.iq)

## Abstract

The path of Imam Hussain is a guiding path for those seeking truth and a torch of knowledge and knowledge in leading the Islamic nation to safety, considering that it is the right path and method to lead the individual and society towards the truth, the Blessed and Exalted. Towards God, Blessed and Exalted be He, and the fact that these beliefs must be in accordance with what God, Blessed and Exalted be He, through the Messenger, necessitated good intentions and interests in communicating these beliefs and moral and social values through Imam Husseini. Because the Prophet says Husseini is from me and I am from Husseini and that Husseini (peace be upon him) is considered the savior of the Islamic nation and that supplication is veiled except by mentioning them and that they are Ahl al-Bayt, peace be upon them, especially Husseini, the ship of salvation from his knees or entering it. to its place after it was distorted by the perverts of Banu Umayyah. Supporting Imam Husseini is obligatory on the lips of the Prophet, which indicates the validity of his revolution and the deviation of the opposing direction. Imam al-Hujja al-Qa'im (may God hasten

his reappearance) is from the sons of Imam al-Husayn, peace be upon him, and that Imam al-Husayn was a scholar of martyrdom. Imam Hussein, each according to his ability. By following the approach of tolerance for the unity of the class and the elimination of sectarianism in all its forms.

**Keywords:** Hussein revolution, armament, dialogue

## المقدمة

إن البحث في قضية الإمام الحسين عليه السلام والخوض في واقعة الطف في أبعادها التاريخية السياسية والفكرية والعقدية، هو استحضار لمنطلقات الرسالة المحمدية، وتتبع مسار الإسلام والمسلمين في مرحلة التأسيس والانتشار والوقوف على زاوية الانحراف وانفراجها حتى وقوع اليوم الذي انتصر فيه الدم على السيف، وانكسار سلطان الطغيان والريف. إن القضية الحسينية عاشت قرونًا عديدة بالشاعر والمجالس والمحاضرات لكن لم تدخل ميدان التحليل العلمي والبحث الأكاديمي بما تحمل من قيم أخلاقية واجتماعية وأهمية هذا الموضوع بشكل عام تكمن من أهمية المسيرة الحسينية وما تحمله من قيم أخلاقية واجتماعية تهدف إلى اصلاح المجتمع حيث اشتملت ثورة الإمام الحسين عليه السلام مظاهر البطولة النادرة والسمو الإنساني لدى الثائرين وقادتهم العظيم المتمثل بالتضحية بكل عزيز من النفس والولد والمال والامن في سبيل المبدأ والصالح العام مع الضعف والقلة واليائس من النصر العسكري وما اشتمل عليه من مظاهر الجبن والانحطاط الإنساني لدى السلطة الحاكمة ومثلتها في تنفيذ جريمتها بمقابلة الثائرين واستئصالهم بصورة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

# الحسين

## مشكلة البحث

هل كان لثورة الإمام الحسين أبعاد اجتماعية أخلاقية قومية وإسلامية تبني روح التسامح الديني؟

## فرضية البحث

كانت لتضحية الإمام الحسين وأهله بيته جوانب اجتماعية وأخلاقية وتربيوية، تبني روح الجهاد لدى الأفراد، والدفاع عن القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية. وتنمي التسامح وتدعو إلى نبذ الطائفية، والتعايش السلمي بين الأديان.

## هدف البحث

يهدف البحث إلى التوصل إلى نتائج علمية ملموسة، وأكاديمية عن الشخصية الفذة للإمام الحسين، وكيف ضحى بكل عزيز من حال ونفس وولد، في ظل ظروف صعبة، لكي يستمر التعايش السلمي والروحي بين الطوائف المختلفة.

## أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من كونها تعالج القضايا المهمة ذات الطابع الاجتماعي التي تخص كل الفئات وطبقات المجتمع العراقي.

## هيكلية البحث

نظراً لأهمية البحث، فقد جاء بأربعة محاور أساس وهي:

**المحور الأول:** الحياة الشخصية للإمام الحسين عليه السلام.

**المحور الثاني:** التعايش السلمي مفهومه، وسياقاته، ومرتكزاته.

**المحور الثالث:** التطرف (الأسباب، والآثار، والمعالجات الممكنة)

**المحور الرابع:** القيم والأثر الإنسانية لثورة الإمام الحسين عليه السلام.

# الحسين.

## المحور الأول الحياة الشخصية للإمام الحسين عليه السلام.

### ولادته ..

كان الحسين عليه السلام منذ ولادته شمعة مضيئة في طريق الظلام، وأنه مصلح للأمة الإسلامية، لم يشر صراحة ابن أعثم الكوفي لولادة الإمام الحسين عليه السلام وإنما ذكر رواية واحدة عن يحيى بن عبد الرحمن القرشي \* عن عبد الرحمن بن مصعب القرقاني (ابن حجر، ج ٣، ص ٧٠٢)

عن الأوزاعي عن ابن عفان عن أم الفضل (ابن سعد، ج ٨، ص ٢٦٢-٢٦٣)؛  
 ابن عبد البر، ط ١، ص ٩٣٥، ص ٩٥٩) إنها قالت: "رأيت في منامي رؤيا هالتنى وأفرغتني، فجئت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: يا رسول الله، رأيت كأن قطعة من جسدي قد قطعت فوضعت في حجري فقال: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيراً رأيت يا أم الفضل، إن صدقت رؤياك فإن فاطمة حامل وستلد غلاماً ادفعه إليك لترضعيه، قالت أم الفضل: فوضعت فاطمة بعد ذلك غلاماً فسمى الحسين: ودفعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى فكنت أرضعه. قالت أم الفضل: فدخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم والحسين في حجري فأخذه وجعل يلاعبه وهو مسرور(الковي، ج ٤، ص ٢١١؛ عطاط، ج ٢، ص ١٩٤؛ القرشي، ط ١، ج ١، ص ٣٠)

بينما ذكر كل من ابن سعد والزبيري، والبلاذري، وأبو فرج الأصفهاني، والشيخ المفيد، إن الإمام الحسين عليه السلام ولد لخمس خلون من شهر شعبان سنة أربع للهجرة (ابن سعد، ج ٦، ص ٣٩٩؛ الزبيري، ط ٣، ص ٤٠؛ البلاذري، ج ٣، ص ٤١٥؛ الأصفهاني، ط ١، ص ٨٣؛ المفيد، ط ١، ص ٢٤٨؛ الحسني، ط ٢، ص ١)

في حين ذكر الطبرسي، أن أسماء بنت عميس (ابن عبد البر، ص ٨٧٣) هي التي تولت ولادة الإمام الحسين حيث ذكر: ”فجاء النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي إبني، فدفعته إليه في خرقه بيضاء (الطبرس، ط ١، ج ٤٢٧؛ ياسين، ط ١، ص ١٥٨)

في حين ذكر أن صفية بنت عبد المطلب (ابن سعد ، ج ١٠ ، ص ٤١؛ ابن عبد البر، ص ٩١٦) عمة النبي ﷺ هي التي تولت ولادته حيث قالت: «لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه، كنت قد وليته» [ولدته]. (الصدقوق، ص ١٠٨؛ الحائرى ، ط ١، ص ٧٠)

### كنيته وألقابه :

للحسين عليه السلام كنى وألقاب عديدة ومنها ما ذكر ابن أعثم الكوفي أن كنية الحسين (عليه السلام) أبو عبد الله (الفتوح ، ج ٤، ص ٢٤٠، ج ٥، ص ١٥؛ ابن س، ص ٣٩٩؛ هارون، ط ٥، ج ٤، ص ٧٢؛ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٦١؛ الأصفهانى ص ٨٣؛ الطبرسي، (ت: ١١٥٣هـ / ١١٥٩م) ، الخرسان، ج ٢، ص ١٩؛ البغدادي ص ١٩؛ ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢١٣؛ تبرزيان ، ص ٩٢؛ زامل، ط ١، ص ٢٧)، وأشار إلى لقبه (عليه السلام) في أربع روايات

أوها: رواية أعور بن مخرمة:- قائلًا: "...الطاهر بن الطاهر (الفتوح، ج ٤، ص ٢١٥)"  
وهذا أول الألقاب الذي لقب به.

وذكر رواية ثانية: أن رسول الله ﷺ قال: «اجعله من سادات الشهداء (الفتوح، ج ٤، ص ٢١٧) وبهذا فقد لقب سيد الشهداء (ابن قولويه، ط ١، ص ١١٧-١١٨؛ الصدوق، ط ١، ص ٥٧٥؛ عطوي، ط ١، ص ١٥٦)

أما الرواية الثالثة: عن رسول الله ﷺ قال: «حسين سيد شباب أهل الجنة»  
الفتوح ، ج٤ ، ص٢٢٣؛ الأنصاري ، ط٤ ، ص١٣٢؛ ابن ماجة ط١ ، ج١ ،  
ص٥٦؛ الصدوق ، الأعلمي ، ط١ ، ج١ ، ص١٤٣؛ معاوض و عبد الموجود ، ج٢ ،  
ص٢٤؛ البلاوي ، ط١ ، ج٣ ، ص٥٦٨؛ الرحمة ، ط١ ، ص١٨١) ويشير ابن أثيم  
إلى رواية رابعة، بأن من ألقاب الإمام الحسين «الليلي»، وهو السبط إذ قال: «السلام  
عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن فرختك، وسبطك في  
الخلف (الفتوح، ج٥، ص٢٦؛ ابن حنبل، ج٥، ص١٨٢؛ البلاذري، ج٣، ص٣٥٩  
عثمان، ج٥، ص٦١٧؛ الحسن ، ط١ ، ج١ ، ص٥٥١؛ القرشى ، ج١ ، ص٤٢)

## المحور الثاني:

### (التعايش السلمي، مفهومه، وسياقاته، وأقسامه، ومرتكزاته بحسب ما جاء في القرآن الكريم)

أولاً» التعايش لغة : مشتق من العيش والعيش الحياة.

التعايش اصطلاحاً: يقصد به العيش المتبادل مع المخالفين القائم على المسالمة والمهادنة.

#### ثانياً» مفهوم التعايش السلمي

يُعد من مبادئ الإسلام، فهو قانون إلهي يهدف إلى حفظ حياة البشرية، على وفق ضوابط تقوم على حق الاحترام والاعتراف بأحقية الآخرين في العيش الكريم. وكذلك عبارة عن قاعدة عقائدية ذات جذور إيمانية جاءت عبر سلسلة من الهدي الإلهي، فجاء الأنبياء والرسل يحملون نداء المولى عز وجل لنشر دعوة التوحيد، وتوجيه الشعوب والقبائل بأن الغاية من خلقهم التعارف والتعايش، وليس الصراعات والحراب.

ويعتبر الإنسان هو جوهر عملية التعايش والسلم، لذلك خصه الله تعالى بالوجود في الأرض لإظهار قيمته الأدمية. فالتعايش في ظلال القرآن الكريم يسعى إلى خدمة الأهداف المرجوة. (الشيخ المتضري، ص ٤٠٩)

## الأخرين.

إن التعايش السلمي مع الذات ومع الآخرين يشكل قيمة راسخة في النفس الإنسانية، والإسلام حريص على تقوية أواصر حسن الجوار مع كافة المجتمعات، كما يعتبر التسامح من خصائصه المهمة، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال أحکامه وتعاليمه الاجتماعية. ولذا فإن الشريعة الإسلامية تنظم روابط المسلمين فيما بينهم وأيضاً تؤكد على ثقافة التسامح والتساهل مع أصحاب الأديان الأخرى. وقد جعل الله تعالى علاقات البشر فيما بينهم مبنية على أساس الأخوة والإلفة وكانت سيرة النبي ﷺ مبنية على ذلك. كما يوصي القرآن الكريم المسلمين أن يتعاونوا فيما بينهم حل الأمور العالقة.

### ثالثاً- التسامح والتعايش السلمي في سياق النصوص القرآنية

لقد تناول القرآن الكريم موضوع التسامح بوصفه من الصفات الأساسية والخصائص الالزمة لكل فرد مسلم ودعامة أساسية من دعائم التعايش السلمي مع غيره، وذلك في آيات عديدة عبر عنها بالعفو والحلم والصفح الجميل وألفاظ أخرى لها دلالتها كالنهي عن الصفات الذميمة من كذب وكبر وعجب وبخل وتفاخر ورياء وغل وحسد والصفات الأخرى التي تسيء إلى التعايش السلمي والتسامح بين الأديان ونبذ التطرف.

فلم يكتف الإسلام بالدعوة العامة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة والتخلص من الأخلاق الذميمة، وإنما فصل القول في الصنفين وبين أنواع كل صنف، والحكمة في هذا البيان المفصل هي توضيح معاني الأخلاق وتحديدها لئلا يختلف الناس فيها وتتدخل الأهواء في تحديد المراد منها (الطبرسي، ج ٤، ص ٤١٥)

## رابعاً: أقسام التسامح في القرآن

باتباع النصوص القرآنية نجد أن التسامح يمكن تقسيمه على:

### ١. التسامح بين الأفراد

وهو ما ينبغي أن تكون عليه علاقات الأفراد فيما بينهم بحيث يتبادلون الاحترام ويتعاملون بالحسنى ويتغاضون عن جهالات الآخرين، ومن الآيات التي تجسد هذا قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وروي أنه لما نزلت هذه الآية، سأله رسول الله ﷺ جبرائيل عن ذلك، فقال: لا أدرى حتى أسأل العالم، ثم أتاه فقال: يا محمد! إن الله يأمرك أن تعفو عن من ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك (الطبرسي، ج ٤، ص ٤٤٥)

### ٢. التسامح بين الزوجين في الأسرة الواحدة

وهذا النوع من التسامح من الأمور الواجبة شرعاً للوفاء بها التزم الزوجان من العاشرة الطيبة والألفة والودة والترحم والتواد، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَعَاشُرُو هُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُو هُوَ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩)، أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهنئاكم بقدر ما تحبون (الطبرسي، ج ٤، ١، ص ٤١٥)

### ٣. التسامح بين الجماعات

التسامح بين الجماعات إن الجماعة قد تتعرض للضغط والظلم والتغليظ بالقول من قبل جماعة أخرى، فالمطلوب في هذه الحالة خطوة أولى لتفادي أضرار المواجهة بالقوة، وهذا من كمال التسامح لهذا الدين فلم يأمر أتباعه بالقتال والمواجهة الساخنة أول الأمر بل فتح باباً للموادعة وتهيئة الأوضاع كما في قوله تعالى: ﴿وَدَّ

## الثبات

كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحُقْقَاعُ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة: ١٠٩﴾، أي: فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة. (الطبرسي، الجزء الأول، المتوفي ٤٨ هـ)

### ٤. التسامح بين الشعوب والدول

يجب أن يكون تسامح بين الشعوب وعدم الضغط على الأشخاص وإجبارهم للدخول في الإسلام فلا يوجد إكراه في الدين ولا يرضي القرآن بذلك، وقد هيأ القرآن أتباعه نفسياً لقبول التعدد والتنوع الديني بذكره مراراً وتكراراً لقصص السابقين من الأقوام والملل، وأنه لا يتوقع هداية كل الناس وأن الاختلاف بينهم أمر طبيعي وكائن، كما في طائفة من النصوص لعل من أصرحها قوله عزوجل: (أَفَلَمْ يَأْيَسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ هَذِي النَّاسُ جَمِيعًا) (الرعد: ٣١)، جاء ذلك في سياق تأكيده لإعجاز القرآن وكفايته في الدلالة على سبل الخير والصلاح لكل من تدبر فيه ولم يتماد في اتباع الهوى، فإذا وجدنا مع قوة هذا القرآن المعجز في منطقه الواضح واستدلاله الناصح أقواماً لا يدينون به ولا يتذدونه مرجعاً وإماماً فهذا أمر طبيعي لا ينبغي أن يصيّبنا بفتور أو إحباط في الدعوة إلى الحق (الطبرسي، ج ١، ص ٨٩)

### ٥. خامساً: مركبات التسامح والتعايش السلمي في القرآن

ويتدرج النظام الأخلاقي القرآني بدءاً بالفرد ومروراً بالأسرة والمجتمع والدولة وانتهاءً بالمجتمع الإنساني الدولي، وفي كل دائرة من هذه الدوائر يمتاز التعليم القرآني بالتركيز على العلم والتزود بزاد الحكمة والتقوى.

ومن أهم المركبات في هذه العملية طهارة النفس، في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَهْمَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَاهَا﴾

الشمس: ١٠-٧ ، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨-٨٩).

وهذا يعني أن الإيمان يصقل شخصية المؤمن فيؤهلها لقبول الحق ونسيان الذات والتسامي على المطالب الدينية، ولا ننسى في هذا المجال دعوة القرآن الكريم لكرم الغنيظ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣-١٣٤).

ولا يقف المؤمن الكامل عند هذا الحد بل يصل إلى مقام الإحسان بالدرج من الكظم إلى العفو ثم إلى الإحسان مع المسيئين، فقد كانت (جارية لعلي بن الحسين عليهما تسلب الماء عليه وهو يتوضأ للصلوة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع علي بن الحسين عليهما رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله يقول ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال: عفا الله عنك (الصدق، ص ٢٦٩)

فمفهوم التسامح يرتبط ارتباطاً عميقاً بمفهوم السلام، فالتسامح والسلام هما مفهوم واحد بوجهين متباينين إلى حد كبير.

# الفصلين

## المحور الثالث

### التطرف (الأسباب، والآثار، والمعالجات الممكنة)

#### اولاً) تعريف التطرف

هو تعبير يستخدم لوصف أفكار وأعمال غير مسوقة يستعمل لوصف آيدلوجية سياسية بعيدة من آيدلوجية المجتمع. يعد التطرف من الظواهر الاجتماعية التي تنشأ وترعرع في ظل عوامل نفسية واجتماعية خاصة وتحت ظروف سياسية واقتصادية وثقافية معينة وتشترك جميع هذه العوامل على نحو أو باخر في إنتاج ظاهرة الإرهاب في الواقع الاجتماعي ومن ثم فإن أية معالجة جادة لهذه الظاهرة تتطلب معرفة دقيقة لهذه العوامل والظروف التي تساعده في وجود هذه الظاهرة.

#### ثانياً) أسباب التطرف

- الأسباب السياسية:** تدني مستوى المشاركة السياسية وخاصة بالنسبة للشباب ومن مختلف الطبقات في اتخاذ القرارات لتحقيق أهداف سياسية أو تصفية خصوم سياسيين.
- الأسباب الاقتصادية:** نتيجة تدهور الظروف المعيشية بفعل انتشار البطالة وتدهور الخدمات وبسبب الشعور بالظلم والحرمان وغياب العدل وتفشي البطالة وغلاء الأسعار والتباين الاجتماعي.
- الأسباب الاجتماعية:** نتيجة غياب العدل والقانون وضعف وفساد اجهزة الدولة وعدم العدالة في توزيع الثروة والتفاوت في توزيع الدخول والخدمات والمرافق الاساس كالتعلم والصحة والسكن والكهرباء بين الحضر والريف.
- الفهم الخاطئ للدين هنا يعُد من أهم العوامل والأسباب الأسس التي أدت إلى انخراط الكثير من الشباب وحتى الاطفال في طريق الإرهاب، وهذا يعطي فرصة للجماعات**

المتطرفة بأخذ الدور بملء الأفكار التي يعتنقونها، وإن غياب الحوار والمناقشة يرسخ الفكر والتطرف لدى الشباب الاستخدام المفرط للقوه الظالمه والعنف الذي يولد العنف والاقصاء والتهميش . (عبد الحميد، ورقة عمل قدمت في بيت الحكمه (الفكر التكفيري واستراتيجية المواجهة) بتاريخ ٢٠١٦ / ٨ / ١١)

٥. وقت الفراغ: يؤدي الفراغ دوراً مباشراً في انضمام الشباب للانحراف والجماعات المتطرفة، إذ أنه إذا لم يستغل الشاب أوقات فراغه في عمل مفيد يحقق أهدافه ويستثمره فيما يعود عليه بإشباع حاجاته، فإنه قد يتعرض للضجر والملل والإحساس بالدونية، ومن ثم قد لا يتردد في الإنخراط في الجماعات المتطرفة التي تساعدته في تحقيق ذاته.

٦. فقدان الثقة بين المواطن والسلطة لتردي الأداء الحكومي وانتشار الفساد المالي والإداري والأمن فلا يمكن النظر إلى الأمان الداخلي بمعزز عن الأمان الخارجي لأن الكثير من المشاكل التي حصلت في العراق أسبابها نتيجة الدول المجاورة، ولهذا أصبح واجب قوى الأمن الداخلي ان تدرس ظاهرة عدم الاستقرار وأسبابها ووضع الحلول لمعالجتها لأن الجهات المعادية تنتهز الفرصة في البحث عن اية ثغرة للتسلل والقيام بأعمال ارهابية معادية، فالامن هو مسئولية الجميع من الجيش والقوى الامنية واجهزة الاستخبارات والمواطنين بكل طبقاتهم وافكارهم وانتساباتهم فلا بد من التكاتف لدرء اي خطر يهدد الامن لذلك لابد من وجود توافق بين المجتمع والمؤسسات الامنية حتى تستطيع الاجهزة الامنية من أداء واجباتها على أكمل وجه وأفضل اسلوب خلق بلد آمن ومستقر. (العزي، مركز الرابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٥)

## السبعين

**وان الذي زاد وأوسع دائرة التطرف والتنظيمات المسلحة هو:**

١. الافتقار لبرنامج قوي لمكافحة التطرف والإرهاب.
  ٢. ضعف الاجراءات الداعية المانعة للتطرف.
  ٣. حل الحاكم المدني الأميركي بول بريمر للجيش والأجهزة الأمنية.
  ٤. قدم نظم جمع المعلومات لاكتشاف التهديدات الإرهابية المتطرفة.
  ٥. عدم الاتفاق مع بعض الأطراف على صياغة واضحة لذا يجب أن تضع الدولة العراقية بيئة مناسبة للقضاء على عصابات التطرف وخاصة البيئة الثقافية لمعالجة العنف من الجانب التربوي والاجتماعي والسياسي ولا سيما معالجة دراسة مادة التربية الإسلامية من المراحل الدراسية كافة لمعالجة الوضع حتى ينشأ الطفل في بيئة خالية من التشويش، ويكون قادرًا على الوقوف بوجهه أي تنظيم إرهابي متطرف يحاول الاعتداء على بلده.
- (عز الدين، ١٩٩٤، ص ٢٣)

### **ثالثاً: آثار التطرف والارهاب:**

مشروع التطرف هو مشروع خطير وكبير في العراق لتضيق الظروف على المواطنين ولا سيما في الحالة النفسية، التأثيرات النفسية للتطرف في المناطق المحررة (الآثار التي تركتها الجماعات المسلحة في المناطق المحررة) من الناحية الاجتماعية أثر التطرف في الأسرة والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، سواء الجانب النفسي الذي أدى إلى أن تكون هذه الأسر مضطربة نفسياً تتسم بسلوك يلجم إلى العنف داخل الأسرة فخروج الطفل عن الدراسة والبطالة والتفكك الأسري كان أدلة مهمة للإيقاع بيد الإرهاب ولدينا بعض النسب التقريرية لآثار التطرف الناتج من الجماعات المسلحة (داعش) ومنها ٣٣٪ نسبة الشباب المتعاطفين مع داعش ، ٦٥٪ خسائر اقتصادية نتيجة البطالة اقتصاديا ، ١٨١٢ عدد المنظمات الإرهابية

المتأثرة بداعش، داعش في بداية الأمر كانت تستهدف ٩٠٪ مكوناً معيناً هو الشيعة من عام ٢٠١١ والآن أصبح الجميع وقد أصبح عدد الضحايا ٦٣٢٧١٦ الف سنة ٢٠١٥ وعدد المصابين ٢,٨٠٢ مهاجر ونازح، وحين يلقى القبض عليهم لا يشعرون بالندم بسبب غسل الأدمغة. ١٥٠ ألف طفل تم تجنيدهم، و٣،٥ ثلاثة مليون تركوا الأسرة وانظمو الداعش وأصبحت لها تأثيرات اجتماعية وتشقق ويجب علاج التطرف ليس بالأسلحة وإنما بالفكر فخطر الفتاوي التكفيرية لها دور كبير في الإرهاب والذي هو خارج العراق لا يعرف ماذا يحدث لأنه يذهب للجزيرة نت فهي قناة فضائية باللغة الانكليزية وهذا يترك آثاراً كبيرة لدى الأفراد بسبب الإشاعات.

(مطلق، ندوة بيت الحكمة عن فكر داعش الإرهابي بتاريخ ٢٠١٦/٨/٨)

**معالجة تفشي هذه الظاهرة الخطيرة التي تعرض لها العراق لابد من اتخاذ الكثير من الطرق والوسائل للحد أو لإيقاف تفشي الظاهرة التي يعاني منها العراق والتي كبدته خسائر جسيمة مادية وبشرية وتحطيمها لعاليه الأثرية ومن أهم الطرق لمعالجة التطرف هي :**

١. عدم تسويع الجريمة أيا كان شكلها ومتذووها وعليه فالدعوة لتجفيف منابع التطرف يجب أن تنطبق على ممارسات الحكومات بإزاء شعوبها وممارسات الدول العظمى إزاء دول العالم الضعيفة.
٢. غلق المنافذ الحدودية بين العراق ودول الجوار
٣. تجفيف منابع التطرف الإعلامية من قنوات وادعاءات وموقع الانترنت وكل وسيلة تدعو إلى التطرف الديني سواء (شيعية أو سنية أو مسيحية أو صابئة).
٤. وضع قانون يدعو إلى فرض عقوبة لأي رجل دين يدعو إلى التطرف والارهاب
٥. توعية المواطنين وزرع حب الانتهاء من خلال المدارس الابتدائية وتعلمهم الإخلاص

## الثورة الحسينية

في العمل والشعور بالمسؤولية والحفاظ على أرواح الناس وإيقاف سفك الدماء والتحلي بالشجاعة.

٦. تدعيم المشاركة الشعبية التي تقضي إلى القضاء على البطالة ومواجهة مشكلة المناطق العشوائية في بعض المدن وهذه تسهم في إحساس شريحة كبيرة من المجتمع بأنه يعاني من الإهمال وتجاهل الدولة، ان جميع اجهزة الدولة يجب الاهتمام بشرائح المجتمع والنهوض بها اجتماعياً وثقافياً. (محمد، ص ٣٤)

يجب على كل مؤسسات الدولة العراقية ومنظمات المجتمع المدني (الاسرة، والمؤسسات التربوية، والمؤسسات الدينية والترفيهية) وضع سياسة منظمة مدرورة للقضاء على التطرف بالتعاون مع جميع الجهات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والمدنية والسياسية، فللجانب التعليمي والتربوي والاعلامي دور كبير في القضاء على التطرف، وعلى جميع المنظمات الإرهابية، وتكذيب الاشاعات التي تثير الإرهاب للمواطنين.

لعل أشد الأخطار التي تهدد وطننا العراق هو الفتنة الطائفية التي سعى المغرضون وأعداء الدين إلى بثها بين المسلمين من يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ويتجهون إلى قبلة واحدة هي الكعبة من أبناء المجتمع الواحد الذين جمعهم الدين وجمعتهم علاقات حميمة فتلاحم أفراده وجمعتهم المصاهرة والنسب فلقد سعى أعداء الدين الذين تقف خلفهم سياسات وغايات اقليمية واستعمارية إلى قتل أبناء الشعب بأيدي ضعاف النفوس والجهلة والمرتزقة من خلال بث الفكر التكفيري بعيد عن قيم الإسلام. (عبد الحميد، بحث قدم لبيت الحكم في ندوة قراءات عراقية في فكر تنظيم داعش الإرهابي، ٢٠١٦/٨/٨)

## المحور الرابع: القيم والآثار الإنسانية لثورة الحسين (عليه السلام)

### اولاً:- تجسيد الروح الإنسانية

كانت ثورة الحسين السبب في انبعث الروح في الإنسان المسلم من جديد إذ كانت الآفات النفسية والاجتماعية تحول بين الإنسان المسلم وبين أن يناضل عن ذاته، وعن إنسان يته فجاءت ثورة الحسين وحطمت كل حاجز نفسي واجتماعي يقف في وجه الثورة.

كان الإطار الديني الذي أحاط به الأمويون حكمهم العفن الفاسد يحول بين الشعب وبين أن يثور، فجاءت ثورة الحسين وحطمت هذا الإطار، وكشفت عن حقيقة الحكم الأموي، فإذا هو حكم جاهلي لا ديني، لا إنساني، تحب الثورة عليه وتحطمه.

كانت المسلمات الأخلاقية تحول بين الإنسان المسلم وبين أن يثور. كانت قوانينه الأخلاقية تقول له: حافظ على ذاتك. حافظ على عطائك. حافظ على منزلك الاجتماعية. فجاءت ثورة الحسين وقدّمت للإنسان المسلم أخلاقاً جديدة تقول له: لا تستسلم. لا تساوم على إنسان يتك، ناضل قوى الشر ما وسعك. ضحّ بكل شيء في سبيل مبدئك. كان الرضا عن النفس يحول بينه وبين أن يثور، ويغيريه بالقعود عن التضحية (شمس الدين، ص ٢٣٥)

## الثورة الحسينية

فجاءت ثورة الحسين وخلفت في أعقابها لجمahir كثيرة شعورا بالإثم. وتأنّياً للنفس، وبرمًا بها. ورغبة عارمة في التكفير، كانت كل هذه الأسباب تحول بين الناس وبين الثورة فجاءت ثورة الحسين ونسفت هذه الأسباب كلها، وأعدّت الناس إعداداً كاملاً للثورة.

للروح النضالية شأن كبير وخطير في حياة الشعوب وحكامها فحين تكون الروح النضالية هامدة، وحين يكون الشعب مستسلماً لحكامه، يشعر حكامه بالأمان، فيفعلون كل شيء، ويرتكبون ما يشاورون دون أن يحسروا حساب أحد، هذا من جهة الحاكمين، وأمام المحكومون فنلاحظ أنه كلما امتد الزمن بهمود الروح النضالية، سهل التسلط على الشعب، واستشرت فيه روح التواكل والخنوع، واستمرّ الرضا ب حياته القائمة. ولم يعد يُرجى منه القيام بمحاولة جديدة لتطوير واقعة، وإثبات وجوده إمام حакمي. وهذا يجعل إصلاحه وتطويره أمراً بالغ الصعوبة، ولقد كان الإمام علي عليه السلام حريصاً على أن تبقى روح الإنسانية حية نامية في الشعب، لتبقى للشعب القدرة على الثورة حين تدعوه الأحوال للثورة. وتشهد لذلك هذه الكلمة التي قالها وهو على فراش الموت، من جملة وصيته:

لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه، كمن طلب الباطل  
فأدركه (الكوراني، ص ٣٨٢)

## ثانياً :- ماذا استفادت الأمة من انبعاث الروح الإنسانية :

وقد يقول قائل: إنّ الروح الإنسانية التي بعثها ثورة الحسين في الشعب المسلم، لم تطور واقع هذا الشعب بواسطة الثورات التي أشعلتها. لقد كانت الثورات تنشب دائمًا، ولكنها كانت تخفق دائمًا، ولتسوق إلى الشعب إلا مزيدًا من الضحايا ومزيدًا من الفقر والإرهاب.

ونقول: نعم، إنها لم تطور واقع هذا الشعب تطويرًا آنيًا، ولم تقدم في الغالب أية نتائج ملموسة، ولكنها حفظت للشعب إيمانه بنفسه وبشخصيته، وبحقه في الحياة والسيادة، وهذا نصر عظيم. إن أخطر ما يبتلي به شعب، هو أن يقضى على روح النضال فيه، إنه حينئذ يفقد شخصيته، ويذوب في خضم الفاتحين، كما قدر لشعوب كثيرة أن تض محل وتذوب وتفقد كيانها، لأنها فقدت روح النضال، ولأنها استسلمت وقدت شخصيتها، وفقدت وجودها المعنوي، فأذابها الفاتحون. إن هذه الشعوب التي لم يحفظ لنا التاريخ إلا أسماءها لم تأت من ضعفها العسكري، أو الاقتصادي وإنما أتت من فلسفة المهزيمة والتواكل والخنوع التي وجدت سبيلاً إلى النفوس بعد أن خبت روح النضال في هذه النفوس. (شمس الدين، ص ٢٦٦)

# الاستنتاجات:

١. الإمام الحسين عليه سفينة النجاة فمن ركبها نجا ووصل بر الأمان.
٢. كان عليه مثلاً لجميع الفضائل ومكارم الأخلاق وكان عليه من أعبد الناس وأزدههم وانبعث صوته بالفتح العظيم فاستوعب صداته جميع أنحاء العالم الإسلامي.
٣. الحديث عن الإمام الحسين عليه لا تستوعبه مجلدات لأنّه مدرسة متتجدة طوال الدهر تعطينا العبرة بجميع نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والأخلاقية.
٤. ظام التعليم مهم لتحقيق التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.
٥. الإنسان خصه الله تعالى بالعقل وكرمه وجعله ذات زعامة اجتماعية.

## الوصيات:

١. على شبابنا الوعي أن يدرك مسيرة الإمام الحسين البطولية وكيف ضحى بكل ما يملك من أجل إعلاء كلمة الحق والسير على نهج رسول الله عليه حتى يسير على نهجه.
٢. الحسين عليه مصباح المهدى، وسفينة النجاة، فمن سار على نهجه توصل إلى بر الأمان، لأنّه وضع دروساً وعبر من نواحي شتى لذا علينا الاقتداء بمسيرة وشخص الإمام الحسين عليه.
٣. التركيز على النصوص القرآنية الداعية إلى ثقافة التسامح والتعايش السلمي.
٤. أن يبني المسلمون علاقاتهم بالآخرين داخل ديار الإسلام على الرعاية وفي الخارج على الدعوة حيث إن دين الإسلام يسع كل الشريعة.
٥. إقامة العدل بين الناس وتحقيق نظام ديمقراطي يوفر الفرص لكافة شرائح المجتمع
٦. الاهتمام بنظام التعليم ليشمل مختلف الأعمار لأن التعليم وسيلة العيش المشترك بين أفراد المجتمع.

## المصادر

١. آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية.
٢. ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد ألقمي (ت: ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)، كامل الزيارات، ط١، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، (بيروت ١٤٣ هـ / ٢٠٠٩ م).
٣. ابن أثيم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٢١١؛ ينظر: الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله (ت: ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م)، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م)، ج٣.
٤. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٣٩٩؛ الزبيري، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت: ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)، نسب قريش، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ليفي بروفيسال، ط٣، دار المعرف، (القاهرة، د.ت).
٥. أم الفضل: هي لبابه الكبرى بنت الحارث بن حزن الهاشمية أخت ميمونة زوج النبي صلوات الله عليه وسلم، زوجة العباس بن عبد المطلب، روت أحاديث كثيرة عن النبي صلوات الله عليه وسلم، ولدت للعباس: الفضل، وعبد الله، وعبد الله، وقثم، وعبد الرحمن، وأم حبيب. ينظر ابن سعد، الطبقات، ج٨.
٦. الأمالي، الشيخ الصدوق، المجموعة مصادر الحديث الشيعية قسم الفقه، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة كتاب الأمالي للشيخ الصدوق ابن بابويه أبو جعفر القمي، ٣٦٧ هـ.
٧. تفسير مجمع البيان، الطبرسي، فضل بن حسن الطبرسي، الجزء الرابع، المتوفى ٥٤٨ هـ.
٨. تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، فضل بن حسن الطبرسي المشهور بأمين الإسلام، الجزء الأول، المتوفى ٥٤٨ هـ.
٩. الحائري، محمد مهدي، معالى السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهم السلام، ط١، مؤسسة

# الطبیعتین

البلاغ، (بيروت، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م).

١٠. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٤٨٥ هـ / ١١٥٣ م)، إعلام الورى بأعلام الهدى، ط١ ، مؤسسة آل البيت (عليها السلام) لأحياء التراث، (قم، ١٤١٧ هـ)، ج١ .
١١. العسقلاني، أسمه محمد بن مصعب القرقاني. ينظر ابن حجر، تهذيب التهذيب.
١٢. عبد الحميد، معترن محى، البيئة السياسية المحركة لتنظيم داعش، بحث قدم لبيت الحكمة في ندوة قراءات عراقية في فكر تنظيم داعش الإرهابي، ٢٠١٦/٨/٨ .
١٣. عز الدين، أحمد جلال، الاساليب العاجلة وطويلة الأجل لمواجهة التطرف والإرهاب في المنطقة العربية، بحث منشور في تحديات العالم العربي في ظل التغيرات الدولية أعمال المؤتمر الدولي الثاني الذي نظمه مركز الدراسات العربي الأوروبي القاهرة ١٩٩٤-٢٧-٢٥ .
١٤. علي الكوراني، جواهر التاريخ، الجزء الأول.
١٥. عبد الحميد، حسن سعد، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ورقة عمل قدمت في بيت الحكمة (الفكر التكفيري واستراتيجية المواجهة) بتاريخ ٢٠١٦/٨/١١ .
١٦. الفتوح، ابن أثيم، ج٤ وج٥ .
١٧. محمد، جاسم، الإرهاب السياسي (العراق، واليمن، وأفغانستان) عمان، الأردن.
١٨. مطلق، رسول، حقائق ووثائق عن فكر عصابات التطرف، ندوة بيت الحكمة عن فكر داعش الإرهابي بتاريخ ٢٠١٦/٨/٨ .
١٩. نظام الحكم في الإسلام، الشيخ المنظري، تحقيق لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتب سماحته، الطبعة الأولى، السنة ١٣٨٠ هـ.

المنطلقات القيادية لنهاية الامام

الحسين عليه السلام

على وفق النص القرآني

أ. د. وجдан صالح عباس

كلية الآداب جامعة الكوفة

[wijdan.alfatlawi@uokufa.edu.iq](mailto:wijdan.alfatlawi@uokufa.edu.iq)



## ملخص البحث

يتناول البحث الموسوم بـ(المنطلقات القيادية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام على وفق النص القرآني)

أقسام القيادة في نهضة الإمام الحسين عليه السلام على وفق النص القرآني فقد تحدثت في التمهيد عن لفظة (قاد) لغة واصطلاحاً. فالآمة بها حاجة إلى قيادة حكيمه وحكومة عادلة توفر للناس أجواء العدالة.

أما المبحث الأول فقد وسمته بـ(القيادة في القرآن) وتمثلها في الإمام الحسين عليه السلام وبينت فيه أنواع القيادات والآيات التي تناولت ذلك.

أما المبحث الثاني فقد كان عنوانه (مؤهلات الإمام الحسين عليه السلام القيادية ومصادرها) وهي العصمة والكفاءة العلمية والإلهام والأخلاق العالية والشجاعة والصمود والعبادة.

**الكلمات المفتاحية:** منطلق القيادة، الإمام الحسين، النص وفق القرآن



# LEADERSHIP PRINCIPLES FOR THE REVIVAL OF IMAM HUSSEIN (PEACE BE UPON HIM) ACCORDING TO THE QURANIC TEXT

DR. WIJDAN SALEH ABBAS / HEAD OF THE ARABIC  
LANGUAGE DEPARTMENT AT THE COLLEGE OF ARTS,  
UNIVERSITY OF KUFA

## Abstract

The research tagged with (the leadership premises of the renaissance of Imam Hussein, peace be upon him, according to the Qur'anic text) deals with

Sections of leadership in the revival of Imam Hussein, peace be upon him, according to the Qur'anic text. The preamble spoke of the word "led" in language and idiomatically. The nation needs wise leadership and a just government that provides people with an atmosphere of justice. Leaders such as right leadership and invalid leadership and the verses that dealt with that.

As for the first topic, I described it as leadership in the Qur'an and represented it in Imam Al-Hussein, peace be upon him, and showed through it the types of leadership, such as right leadership and false leadership, and the verses that dealt with that.

As for the second topic, which was entitled (Imam Al-Hussein, peace be upon him, leadership qualifications and their sources), which is infallibility, scientific competence, inspiration, high

morals, courage, steadfastness and worship.

And praise be to God, Lord of the worlds. And prayers be upon Muhammad and the God of the good and pure

**Keywords:** Leadership principles, Imam Hussein, Quranic-based text.

#### المقدمة :

الحمد لله الذي جعل من أبابنا بصائر تقوينا إلى معرفته وعوارف ترشدنا إلى الإقرار بربوبيته ليخر جنا من الظلمات إلى النور برحمته والصلوة والسلام على رسوله الأمين وخاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إن من نعم الله على عباده هدايتهم ومن فضله توجيههم ومن محبته لهم تعريفهم بأمور دينهم ودنياهم فضلا عن هذا محبتهم لآل بيته فهم سفن النجاة ودعاة الهدى وسبيل الله الصحيبة وعروته الوثقى.

#### التمهيد

#### المنطلقات القيادية لنهاية الإمام الحسين عليه السلام

#### لغة :

الطفل الذي يولد في بيئة دينية محافظة حينما يفتح عينيه وينشق سمعه ويتفتق إحساسه يلاحظ العديد من مظاهر التقديس والولاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام من أهله ومجتمعه.

فالألب عندما يذكر اسم إمام منهم يرده بعبارات الثناء والتمجيد ووالدته

## الأخرين

كذلك إذ إنّ في أي مشكلة أو صعوبة تمر عليها أو على أسرتها تهرب بالتوسل إلى أحد الأئمة الأطهار بل يتعدى الأمر ذلك ففي مناسبات عديدة يلاحظ هذا الطفل انقلاباً شاملاً وتغييرًا كاملاً في حياة الناس من أقرانه في المذهب أو المذاهب الأخرى ولا سيما أوقات العزاء ومراسيم عاشوراء.

فتتغرس في نفسه بدايات الولاء المطلق لهذه القيادة التي لم يعرفها عن قرب ولم يطلع عليها فيبدأ بتناول الكتب والمراجع وسير العظماء ليرى أئمهم أصبح لأن يكون قائداً له يمثله في الحياة. وانطلاقاً من حديث رسول الله ﷺ (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعوا) (الكليني، ج ١، ص ٥٨) سوف نتناول المنطلقات القيادية للإمام الحسين عليه السلام في ثورته ونهضته المباركة ضد الظلم والطغيان وكيف كانت هذه القيادة مشحونة ومرسومة بالعناية الإلهية والنص المقدس.

فأهم شيء تحتاجه الأمة هو وجود قيادة حكيمة وحكومة عادلة توفر للناس أجواء العدالة والأمن والحرية وتسير بالمجتمع في طريق التقدم والازدهار (أئمة أهل البيت رسالة واجتهداد ٢٧)

إذا ما ابتليت الأمة بقيادة غير حكيمة ومنحرفة وحكومة ظالمة فإن مصيرها يتحول إلى جحيم وظلم مستمر ولا بد حينئذ للقائد من التحرك وعدم الوقوف مكتوف الأيدي ضد هذه القيادة المنحرفة في المجتمع ولاشك أن أهم منعطف تاريخي عاشته الأمة الإسلامية خاصة هو تولي يزيد بن معاوية دفة الحكم الإسلامي ومن قبله معاوية وجرت أحداث ومواقف مؤلمة مثلما يخبر بها التاريخ في طياته العريضة. فيما حدث فيما بعد هو دليل كافٍ على أهمية قيادة الإمام الحسين عليه السلام هذه الأمة التي أراد الأعداء الانقضاض عليها والقضاء على الدين الحنيف.

والقيادة مفردة من مفردات الحياة ومفهوم اجتماعي وأمني كثيراً ما نسمع به ونقرأ عنه في الكتب والمصادر.

وهو مصطلح داخل في إشكالات تأويلية عقدية وسياسية وآيدلوجية وتعرض لقراءات مختلفة من مدارس الفكر البشري بل استشرى هذا الاختلاف في المجتمع فنجد طائفة من الناس يفهمون هذه المفردة فيما ساذجاً بسيطاً وأخرى تفهمه على وفق معطيات حياتية وثقافية وفكيرية متقدمة بل ذهب بعضهم إلى تقدس هذه المفردة دون مراعاة أية خصوصية أو ضوابط أو شروط فيما تنطبق عليه هذه المفردة

(القيادة في نهج الأنبياء: ٣)

ويينبغي الالتفات إلى أن القيادة هي نوع من العقيدة الآيدلوجية والقيادة قبل ذلك مهمة إنسانية ذات سمات ومزايا خاصة تناولها الباحثون كثيراً في تخصصات متعددة وما ذلك إلا لأهميتها سواء على مستوى الدراسات النفسية أو الإدارية.

والقيادة لغة: (قاد الدابة يقودها قوداً وقياداً وقيادة ... أخذ برسنها ومشى بها خلفه) (الطراز مادة (قاد)) ويتبين من هذا المعنى المعجمي أربعة أشياء: قائد ومقود وواسطة للقيادة وسير على نحو التابع والمتبوع منه تتفرع المعاني الأخرى.

أما في الاصطلاح فهي الإرادة ثم العمل وإثارة رغبة العمل في نفوس الآخرين وتوزيع الجهد والمسؤوليات لتحقيق الأهداف وقبل ذلك هي إغمام الانضباط عن رغبة لا عن خوف والاهتمام بالمصلحة العامة قبل الخاصة والمحافظة على تماسك الوحدة بين أبناء الشعب في الشدائيد والملمات (لكوراني، ٤٥)

وعليه فإن القيادة هي السبق والتقدم لارتياد الأفضل ويمكن تعريفها من

## الـ

وجهة نظرنا القاصرة بأنها القدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة تضمن المصلحة العامة.

ومصطلح القيادة لم يرد بلفظه ولا بأصله في القرآن الكريم لكن على مستوى المعنى نجد آيات عديدة تتعلق بمعنى القيادة وما يرتبط بها من قبيل لفظة الإمامة ومشتقاتها ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاما﴾ (الفرقان: ٧٤) وكلمة الحكم ومشتقاتها ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لِكِتَبَ وَحُكْمًا وَلِتُبَوَّأَ﴾ (الجاثية: ١٦) ولفظة الخلافة ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ (ص ٢٦). وكذلك لفظة (أسوة) التي وردت في موطنين: أو لها للرسول ﷺ : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١) وثانيهما النبي الله إبراهيم عليه السلام وأتباعه ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (المتحنة: ٦) وهذه الألفاظ والمصطلحات منطبقه على شخص الإمام الحسين عليه السلام متواترة فيه.

## المبحث الأول

### القيادة في القرآن وتمثيلها في الإمام الحسين

رب سائل يسأل: هل ترك الإسلام ورسوله هذه الأمة في مهب الريح دون قيادة وإدارة؟ وهل يجوز لنا القول بأن الإسلام وهو صاحب المبدأ الشامل والفكر الثاقب يتغافل عن هذا الأمر؟ وهل يعقل أن رسول الله ﷺ كان غافلاً عن حدوث هذا الواقع المرير أو لم يكن مهمتها بمستقبل الأمة والرسالة (حاشاه من ذلك)؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات نقول: قدم الإسلام البديل ورسخ الرسول ﷺ ذلك ووضع الضمانات الكافية لحماية الرسالة ولسلامة الأمة من قبيل الأحاديث العديدة التي أخبر بها النبي ﷺ بما يحدث للأمة بعد وفاته (بن حنبل ٤٨٩: ٣٠ و البخاري) وعمل كذلك منذ بدء دعوته بتخطيط إلهي على إعداد خليفة لقيادة هذه الأمة ولسد الفراغ بعد غيابه (رسالة وجihad، ٨٣٦)

### أنواع القيادة

١. قيادة حق: تكون للهداية والرشاد كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَةِ وَكَانُوا النَّا عَابِدِينَ﴾ (الأبياء: ٧٣) وفي موضع آخر قال سبحانه عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤). فهذه قيادة رحمانية ربانية اختارها الله لقيادة البشر وتدعوه إلى إصلاح الدنيا والجنة في الآخرة وخير من يمثلها في الواقع الفعلي محمد وآل بيته الأطهار ومنهم الإمام الحسين عليه السلام.

٢. قيادة باطلة: تكون للغوایة والضلال وتدعوه إلى فساد في الدنيا والنار في الآخرة قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١)

## الأنبياء

ويجب محاربتها وقتها بنص القرآن نفسه ﴿وَإِنْ نَكُثُوا عَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمَانُ كُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَهُونَ﴾ (التوبه: ١٢) وأجدر من يمثلها في الواقع أعداء أهل البيت ومن يدعون إلى الفساد في الأرض.

إن اختيار الأفراد لقيادة الأمة بالشروط والصفات الالزمة يتبع دوماً المسؤولية التي توكل إليهم لأن لكل نوع من المسؤوليات شروطاً وصفات خاصة . ومن المتعارف لدينا إن المسؤوليات كلما عظمت وكبرت كانت شروطها أشد وأصعب وفي الحقيقة إن أصل انتخاب الأصلح يُعد من أهم الأصول في عملية التعيين ولكن الأصل أسيء استعماله لهذا لم يعد ممكناً تطبيقه عند تسلم غير الكفوء له.

وهنالك معايير قرآنية لاختيار هذا القائد ففي ثلاثة سور من القرآن أشير إلى الضوابط والمعايير وهي:

١. في سورة البقرة إذ جرى فيها الحديث عن قصة طالوت وجالوت وانتخاب طالوت قائداً لبني إسرائيل في ذلك الزمان (اشموئيل) لمحاربة السلطان الجائر موسى عليه خاصتين لانتخابه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ٢٤٧) وهمها سعة العلم والجسم فمن الواضح إن القدرة الجسمانية والفكرية شرطان أساسان في جهاد الأعداء.

٢. في سورة يوسف عندما قدم يوسف عرضاً للملك بتحمل مسؤولية خزائن مصر ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظٌ عَلَيْمٌ﴾ (يوسف: ٥٥) فالأمانة شرط في الاختيار لقيادة فضلاً عن العلم.

٣. في سورة القصص في قصةنبي الله موسى وابنتهنبي الله شعيب عليهما السلام ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦) إذ القوة شرط فضلاً عن الأمانة لذا اقترح ابنة شعيب عليهما السلام استئجار موسى عليهما السلام ليكون مديرالأموال الأسرة وممتلكاتها

(الإدارة والقيادة ١٣٦-١٣٧). وإذا ما زدنا بقية الضوابط والمعايير التي توضع في اختيار القائد من قبيل الإيمان بالهدف والعلم والقدرة والأمانة والإصلاح والصدق وحسن السابقة والوراثة الصالحة وسعة الصدر والتجربة والخبرة والشجاعة والحزم والعدالة والمقبولية والتزام الأصول والضوابط فنجد كل هذه المعايير تتحقق في شخصية الإمام الحسين عليه السلام.

فالإمام مؤهل لهذا المنصب الخطير والمسؤولية الضخمة التي تتوقف عليها حياة الأمة الإسلامية ومصير الرسالة.

ولاشك أن بعد الأسرى أحد أهم أبعاد شخصية الإنسان فالأسرة التي عمل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إيجادها وتقديمها إلى العالم لتكون النموذجية التي يريدها الإسلام وهي أسرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتتألف من الرسول والإمام علي والستة فاطمة والحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إذ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣) وهناك كوكبة عديدة من الأحاديث التي نطق بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبرزت ملامح شخصية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وحددت أبعاد مكانته في الإسلام وتضافرت تلك النصوص وتواترت إذ قام الرسول بدوره في تربية سبطه وريحاناته فأفاض عليه من مكرماته وأخلاقه وغذاه بقيمه ومثله ليكون صورة له فلقد انطوت نهضة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ على روح النضال والعزيمة والكرامة ومصداق ذلك قوله: **ألا وإن الداعي ابن الداعي قد رکز بين اثنین: بين السلة والذلة وهیهات منا الذلة يأبی الله لنا ذلك ورسوله) وقوله أيضًا: (والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد) فقد حرص الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ منذ البدء ومنذ أن خطب في مدينة جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعلن نفسه قائداً ومثلاً للإسلام بوصفه يمثل شخص النبي روحه وعقيدة ولحمة وقرابة.**

## الـ١٢٦

وقد تجلت نهضة الإمام الحسين عليه السلام بالقرآن واهتمامه له في جانبين رئيسيين هما (مجلة سبيل ثورة الإمام الحسين الشورة القرآنية ٣٢-٣٣):

١. **البعد اللغظي**: إذ تكثر الآيات القرآنية على لسان الإمام الحسين عليه السلام.

٢. **البعد العملي**: وهو يتضح من المواقف والخطب التي ألقاها الإمام على الناس.

وسوف نوضح مدى الارتباط بين نهضة الإمام الحسين وقيادته وبين القرآن الكريم فالبعد الأول (اللغظي) قد ذكره المؤرخون وتواترت به الروايات (المقرم)

منذ مسيره من المدينة حتى وصوله إلى كربلاء ومصرعه فيها ثم نقل رأسه إلى الشام إذ إن الإمام عليه السلام في أثناء خروجه من المدينة متوجها نحو مكة كان يتلو قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَرْقَبُ قَالَ رَبِّنِي جَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢١) فقد بين سلام الله عليه أن أمره كأمر الأنبياء الذين خرجوا من قبله فكان خروجه كخروج موسى عليه السلام وكيف لا وهو وراث الأنبياء (السلام عليك يا وراث موسى كلهم الله).

ودخل مكة وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص: ٢٢) إذ سار الإمام الحسين بالجادلة الرئيسة والطريق العام فقال له أصحابه وأهل بيته: لو تنكبت عن الطريق مثلما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض. وحين وصل الثعلبية سُئل عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْسِي بِإِيمَانِهِمْ﴾ (الاسراء: ٧١) فقال: إمام دعا إلى المهدى فأجابوا إليه وإمام دعا إلى الضلالة فأجابوا إليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧) فالإمام لم يشغله مسيره إلى العراق عن تفسير آيات الله سبحانه عز وجل.

وكذلك قرأ قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (يوحنا: 41) فهذا مقارنة بينه وبين جده رسول الله ﷺ فالإمام لم يكن خروجه بالثورة لفارق الأمة وتفريقها بل الإصلاح والإرشاد وتلا هذه الآية حين أبلغه أهل المدينة برسالة يزيد له بالتهديد والوعيد. وعندما طلب منه بعض الأصحاب والأهل تغيير وجهة سفره إلى العراق لأنهم لاأمان لهم أهل غدر ونفاق قرأ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمُوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران: 185) وعندما سار بالركب والأهل تلا قوله تعالى: ﴿أَئِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُمُ الْمُوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةً﴾ (النساء: 78).

وفي يوم عاشوراء قرأ الإمام قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَا نَفْسٍ هُمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ \* مَا كَانَ اللَّهُ لِيَدْرِكَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ يَسَّارٍ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَنْقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: 178 - 179) وكان الإمام الحسين عليه السلام يوعظ أصحابه عندما يريدون التقدم للقتال بقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَرُّرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: 23) وفي أثناء المعركة تلا الإمام الحسين عليه السلام هذه الآيات ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: 196) و﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مَنْ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (غافر: 27) و﴿بُعْدًا لِلنَّقْوَمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: 44).

وفي دعاء الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتل ولده علي الأكبر تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

## النبيين

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ ﴿آل عمران: ٣٤-٣٣﴾ (آل عمران: ٣٤-٣٣) زد على ذلك أنه قرأ القرآن بعد استشهاده وحمل رأسه الشريف على الرمح إذ روى زيد بن أرقم أن الرأس المبارك كان يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: ٩) وعندما وضع الرأس الشريف في موضع الصيارفة قرأ: ﴿نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَأْهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣) وعندما وضع الرأس على شجرة واجتمع حولها الناس ينظرون إلى النور الساطع منه تلا قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٧) ونقل سلمة بن كهيل أنه سمع الرأس الشريف يقرأ: ﴿فَسَيَكُفِّرُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٧).

فالذى يلحظ من البعد الأول يجد أن الإمام الحسين عليه السلام كان عدل القرآن يعمل به ولا يفارقه برهة كيف لا وهو من أهل بيت زقوا العلم زقا؟

أما إذا ما انتقلنا إلى البعد الثاني (العلمي) فنجد أن الإمام عليه السلام هو عدل القرآن وترجمانه وتجسيد حي لروحه ومثال لكل ما دعا إليه من أخلاق وبر وإحسان فأول كلمات نطق بها الإمام عليه السلام ورفعت شعاراً لنهضته المباركة على الحكم الظالم الغاشم: (إِنَّا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَمَدْنَ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلِفَ الْمَلَائِكَةِ بَنَا فَتَحَ اللَّهُ وَبَنَا يَخْتَمُ وَيُزِيدُ رَجُلٌ شَارِبٌ الْخُمُورِ وَقَاتِلُ النُّفُسِ الْمُحْرَمَةِ مَعْلُونٌ بِالْفَسْقِ وَمُثْلِيٌّ لَا يَبَايِعُ مُثْلَهُ).

وحين وصلته كتب الكوفيين قال: (ولعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس لنفسه على ذات الله) وعندما نزل كربلاء مع أصحابه كان أول شيء ردد (إلا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه؟ ليغضب المؤمن في لقاء الله فإني لا أرى الموت إلا سعادة والعيش مع الظالمين إلا بما) وفي ليله شهادته قال الإمام لأصحابه: (أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على

السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين).

وتبقى كلمته الخالدة على مر العصور: (لا أفلح قوم اشتروا مرضاه المخلوق بسخط الخالق).

يتبيّن من ذلك كله مدى الترابط والتماسك ما بين قيادة الإمام الحسين عليهما السلام والنصلوة القرآنية الملفوظ به أو المطبق في العمل فقد كان الإمام يرافق حتى بالعدو لأنَّه ينظر إليه نظرة قرآنية إنسانية فقد بكى الإمام الحسين عليهما السلام على هؤلاء الذين سيدخلون النار بقتله فأي مصداق قرآني أعظم من الرحمة والرأفة بأشد أعدائه؟

وبهذا تكون الشروط العامة للقيادة المستوحاة من النص القرآني موجودة ومتتحققة في الإمام الحسين عليهما السلام نذكرها على إيجاز وهي (الأفكار الإبداعية ٣٠ والوعي بالذات ١٢٥ والذكاء الأخلاقي ٨٦-٨٥)

١. حسن القصد: أي: وجود غاية في خلق الإنسان وسعيه في الأرض فالإنسان يعني أن أساس محاسبته بين يدي الخالق هو القصد لأن القصدية محرك للسعى نحو الخير والإصلاح ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِإِنْسَانٍ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سُوفَ يُرَى \* ثُمَّ يُجْزَاهُ جَزَاءُ الْأُوْفَى﴾ (النجم: ٤١-٣٩) وحسن القصد متوافر في الإمام عليهما السلام.

٢. الشورى: لابد للقائد من المشورة مع مجموعة سواء أكبرت أم صغرت في أي اختيار أو مهمة تلاقيه بموجب قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُم﴾ (الشورى: ٣٨) وقوله تعالى: ﴿وَشَاعِرُهُمْ فِي الْأُمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩) والإمام الحسين كان يشاور أصحابه وأهل بيته فيما يريد فعله.

٣. التأمل الخالق: القائد لا ينجح أبداً ما لم تكن لديه نظرة ثاقبة في الأمور وتدبير مهام

## الآيات

قيادته وقد نبه القرآن إلى ذلك ﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٨٥) و﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولَئِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢) وغيرها من الآيات وهذه النظرة والتأمل موجودة في ذات الإمام الحسين عليه السلام.

٤. المصداقية: يجب على القائد أن يكون موجهاً وداعياً إلى خالفه الهوى وداعياً إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعليه أن يبدأ أولاً بنفسه ويجعل منها قدوة لغيره. ونجد مصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿كُبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٣) و﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤) فالله حين بشر إبراهيم بالقيادة أردادها إبراهيم خالدة متواترة في بنيه من بعده فكان جواب رب العزة واضح لا لبس فيه.

٥. الاستيعاب: على القائد أن يكون لياناً حليماً صبوراً على الأذى متواضعاً ونجد مصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنَتَ هُنْمَ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِيلَ الْقُلُوبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

٦. القوة المادية والفكيرية: إن القوة معيار أساس للتفاضل بين المتنافسين على القيادة فعندما يذكر القرآن حادثةبني إسرائيل وإطاعة طالوت والتجهز للقتال تحت قيادته بالاصطفاء الإلهي ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ (البقرة: ٢٤٧) اعترض عليه بنو إسرائيل فكان الجواب: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالجِسْمِ﴾ (البقرة: ٢٤٧) إذ يلحظ في هذه الآية القوة في تجلياتها المادية (الجسم) وتجلياتها الفكرية (العلم).

٧. ومن يريد أن يطبق هذه الشروط على الإمام الحسين عليه السلام يجد لها متوافرة فيه مجتمعة كلها في شخصه الكريم.

## المبحث الثاني

### مؤهلات الإمام الحسين عليه السلام القيادية ومصادرها

لابد لكل قائد من مؤهلات وكفاءات عالية يمتلكها ليصبح في هذا الموضع وتجعله جديراً به ومن ثم ين الصاع الأتباع لهذا القائد لأنّه يمتلك مؤهلات غير موجودة لدى الآخرين فضلاً عن الإيمان المطلق بهذا القائد تكون قيادته مسدة بتسديد إلهي في الواقع وهذه المؤهلات هي (ذكاء الاقناع ٣٥ وسيكولوجية التفكير والوعي بالذات ١٤٠):

العصمة: وتعني الالتزام الكامل لأحكام الدين وإصابة الحق دائمًا وعليه فالعصمة ضرورة لقيادته لأنّ المسؤول عن تبيين معالم الدين ونشر أحكامه وتطبيقه لابد أن يكون ملتزماً لها أولاً وإلا فكيف يثق المجتمع بقيادته؟! زد على ذلك أن من المفترض في القائد أن يكون قدوة لغيره وأقواله وأفعاله حجة على نفسه وعلى الناس على حد سواء إذ إن انحراف القائد سيؤدي إلى خطر عظيم وجسيم على الأمة سواء بالقول أو بالفعل وعليه فلا بد للقائد من أن يكون معصوماً وقدوة لآخرين كي تطمئن له النفوس وتتحمّل الثقة العالية. على أننا يجب أن ننبه إلى أن العصمة لا تعني اختلافاً تكوينياً فسيولوجيّاً بين الإمام الحسين عليه السلام وسائر الناس إذ يكون الإمام عليه السلام بطبيعته التكوينية مجبراً على طاعة الله وغير قادر على المعصية والخطأ بل تعني بلوغ الإمام عليه السلام درجة عالية من الوعي والنجاح العقلي والديني والتفسيري تدفعه إلى عدم الوقوع في الزلل والخطأ والانحراف مع تمكنه من ذلك (تنزيه الأنبياء ٣٤ وابحاث في فكر أهل البيت عليهم السلام ١٦ وعصمة الأنبياء ٢٧٦)

## النبيين

وقد حكم القرآن بعصمة أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسين عليه السلام في آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣) والروايات متواترة في ذلك (للترمذى ٣٠: ٥ - ٣١) وصحىح مسلم (٦٢٩٢: ١١٦) ومسند أحمد

ويؤكد ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (النيسابوري ١٠٩: ٣)

الكفاءة العلمية: إن من أهم ما يميز القائد من أقرانه وأتباعه تحمل المسؤولية ونشر الرسالة التي يؤمن بها والعمل على تطبيقها . ولا يستطيع القائد تحمل هذه المسؤولية ما لم يكن لديه إحاطة شاملة بمعالم الدين عارفا بكل الحقائق التي تتعلق بتطبيق أحكام الإسلام حتى يصبح أعلم الأمة يقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يوحنا: ٣٥) وقد ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر من حديث يؤكد الكفاءة العلمية لأهل البيت عليهم السلام وامتيازهم من جميع العباد من قبيل قوله: (فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تنصروا عليهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) (الأنصارى: أبو العباس) والشىء المحقق أن الإمام الحسين عليه السلام أوسع الناس في زمانه علمًا وأكثرهم دراية وإحاطة بجميع أنواع العلوم والمعارف فهو من ورثة علوم جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن خزنة حكمته ولسائل أن يسأل: كيف يحصل الأئمة هذا العلم ويصلون لهذا المستوى الرفيع من المعرفة؟ وللإجابة عن ذلك نقول:

١. إنهم امتازوا بالذكاء الواقاد وقوة الحافظة منذ صغر أعمارهم والشهود كثيرة على ذلك في التاريخ.

التربية والتعليم فكل إمام يتربى في أجواء أبيه العلمية ويكتسب المعرفة والعلوم حتى يصل التسلسل إلى الإمام علي عليه السلام الذي قال (علمني رسول الله ألف باب يفتح لي من كل باب ألف باب) وكيف لا وهو باب مدينة العلم (المجلسى ٢٨:٢٦٢ والغدير ١:٦١)

## ٢. الذي تربى على يد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١. الإلهام من الله عز وجل فالله يقذف في روح الإمام ما يحتاجه من العلم والمعرفة والإلهام ليس مقتضاً على الأنبياء والرسل فهذا القرآن يحذثنا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَمْ مُوسَى أَنْ أَرْضُعْهُ﴾ (القصص: ٧) وكذلك مع مريم ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحًا نَافِتَّمِثَلُهَا بَشَرًا سُوِّيًّا﴾ (مريم: ١٧-١٩) وهؤلاء ليسوا أنبياء وإنما أولياء صالحون بل الأمر يتعدى ذلك كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْنَا النَّحلَ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ بَيْوتًا﴾ النحل: ٦٨). وهذا الإلهام يمد الله به الإمام لعنة المصلحة العامة للدين لأهمية الدور الذي يضطلع به الإمام في إظهار سنة الله وصراطه القويم.

**الأخلاق العالية :** تختل الأأخلاق أعلى درجات الأهمية في شخصية القائد لأنها تكسب قلوب الناس وتستقطبهم حوله ومن ثم تجعلهم متباوين مع دعوته والتاريخ مملوء بالسلوكيات العظيمة لأهل البيت عليهم السلام وأخلاقهم الكبيرة في التعامل مع العباد ب مختلف طبقاتهم ومستوياتهم من احترام للطرف الآخر مهما كان دينه والعطف على الضعفاء والمحرومين والتجاوز عن الإساءة الموجهة إليه وسنكتفي بمثال واحد . ففي صباح العيد تقدمت جارية كانت ملكاً للحسين عليه السلام بياقة ورد هدية رمزية منها للإمام عليه السلام لمناسبة العيد فتقبلها قبولاً حسناً شاكراً لها وقال لها بابتسامة واحترام: أنت حرة لوجه الله تعالى فاستغرب الحاضرون في مجلسه وقالوا : يا أبا عبد الله أهدت إليك باقة ورد لا تساوي شيئاً فاعتقتها؟ فقال عليه السلام: هكذا أدبنا

## الثمين

الله ﷺ **وإذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها** ﴿النساء:٨٦﴾ . ولم أمر تحية أرد بها على تحية هذه الجارية أحسن من عتقها (المجلسى: ١٩٥ : ٤٤)

٢. الشجاعة والصمود: وهاتان صفتان ضروريتان في جميع ميادين الحياة ومعاركها وليس فقط في الجانب العسكري إلا أن ساحة الحرب هي أبرز المصادر لممارستها والقيادة القوية لا تصدر إلا من روح شجاعة ونفس صامدة لذا كان من الضروري أن يقود الأمة من يتحلى بروح الجرأة والشجاعة والإقدام ولا يخشى في الله لومة لائم فعندما تساقط كل أصحاب الإمام الحسين <عليه السلام> على أرض التضحية والفداء وقتل جميع أولاده حتى الطفل الرضيع بسيوف البغي والطغيان وبقي فريداً في ساحة الوعى يحارب ذلك الجيش العظيم المدجج بأنواع الأسلحة يقول حميد بن مسلم: (والله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأساً ولا أمضى جناناً ولا أجراً مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وإن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فينكشفون عن يمينه وعن شماليه انكشف المعزى إذا شد فيه الذئب ولقد كان يحمل فيهم فيهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله) والإمام الحسين <عليه السلام> مثلما هو معروف من أشجع الناس ومن أربطهم جأساً وأقواهم عزيمة فهو كجده رسول الله <ص> في قوة بأسه وشجاعته فلقد قاوم النبي الشرك وحطم أوكر الجهل والبغى. وهو كوالده الإمام علي <عليه السلام> في البطولة والإقدام وخير ما يقال فيه: لا فتى إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار

٣. العبادة: العبادة ليست مجرد حركات تقليدية يقوم بها الفرد من قيام وقعود ولا هي كلمات يتفوّه بها دون فهم ومعرفة وليس العبادة انعزال ورهبة بل هي وقفة تأمل ونظر وتربية للروح والنفس المضطربة يتزود الفرد عن طريقها بالطهارة والمحبة للناس كافة وتنجلي فيها الأحقاد والأناية فهي خشوع روحي يظهر على أفعال الإنسان فيعرف به قيمته في هذا الكون الواسع المترامي الأطراف. والعبادة فوق ذلك استلهام لمعاني السمو وقيم الحق وتنمية للوجودان والنفس.

فالمعركة تدور رحاها بعنف بين قلة مؤمنة صامدة وهم الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وكثرة فاسدة ضالة هم عمر بن سعد وجيشه جيش يزيد قتلى وجرحى وأكف تطايير بضربات السيوف ودماء تسيل من الرؤوس وشمس تسقط بحرارة لا هبة وفي أثناء هذه المواقف الصعبة ينبري أحد أصحاب الإمام عليه السلام يقول للإمام : يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك لا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن ألقى الله ربى وقد صليت هذه الصلاة معك فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال : سلوهם أن يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا بيد أن جيش يزيد سخروا من الإمام عليه السلام فتقديم الإمام يصلي ببعض أصحابه بينما وقف الآخرون لحراسته من العدو والهجوم وفي أثناء الصلاة بدأ الطرف الآخر برمي الإمام عليه السلام بالسهام ولم يلتفت الإمام لهم بل بقي على صلاته وخشوعه فهو يقف بين يدي جبار السماوات والأرض والشيء المحقق في ذلك أن أصحاب الإمام عليه السلام قد تربوا بتربية الإمام عليه السلام فكانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لا تشوبها شائبة كيف لا وإنهم قضى حياتهم صائمًا نهاراً قائماً ليلاً مليئاً نداء ربه بالصلاحة والدعاء والابتهاج غير المنقطع .

أما لو تطرقنا إلى مصادر الإمام القيادية فكل قائد يتمتع بقوة قيادية تجعله قادرًا على قيادة الأتباع والجمهور والتأثير فيهم وهنالك العديد من القوى التي يمكن استعماها من لدن القائد لإدارة جمهوره من قبيل قوة الإكراه وقوة المكافأة وقوة العلم الذي يمتلكه القائد وغيرها من القوى (الكوري ١٤٥:)

## الثمين

ولكن القوة الحقيقة التي تكون في القائد المختار التي تعطيه القيادة العليا هي القوة الشرعية أو الدينية الممنوحة له من الله عز وجل ومن النبي ﷺ ﴿وما ينطق عن الهوى \* إنما هو وحيٌ يوحى﴾ (النجم: ٤-٣).

وهذه القوة الإلهية للقائد ستجعله قادراً على إدارة الناس فضلاً عن القوى الأخرى التي يتمتع بها من قوة الشخصية وقوة العلم وقوة الحكم والخطابة والمنطق وغير ذلك وسوف نقف عند هذه القوى بصورة موجزة (الذكاء الثقافي وعلاقته بالتسامح الاجتماعي: ٦٥ وطريقة توليد الأفكار الإبداعية):

١. القوة الشرعية أو الدينية : وهي أهم مصادر قوة القائد التي تتحوله إدارة العالم بأسره وهذه القوة لا تعطى إلا للأنباء والأوصياء ورجال الدين الذين هم بدرجات عالية من العلم وهذه القوة ستجعل من القائد يمارس القوة الشرعية على وفق الدستور الديني الذي خوله هذا التصرف وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى هذه القوة التي أعطت للإمام الحسين عليه السلام الشرعية الإلهية في قيادة المجتمع نحو التوحيد والعدل الإلهي الذي لا يتحقق إلا بقيادة هذا القائد بعينه وإن الصالحيات الممنوحة للقائد هي صالحيات إلهية تكوينية تمنح له فقط دون غيره من البشر.

٢. قوة الرؤية: إذ يمتلك القائد القوة على إهاب الجمهور كيفية إدارة الدولة وتنظيمها وجعل هذه الرؤية حقيقة والإيمان المطلق بتحقيقها وليس مجرد كلام عابر وهنا القائد يحرك مكونات أتباعه لإظهار الطاقة الكامنة وتحريكها نحو الهدف الأسمى للرسالة التي يريد اياها للناس وهذا يولد لدى الجمهور الشعور بالثقة بالقائد لأن البقاء معه هو ضمان لتحقيق ما يصبوون إليه من أهداف سامية وهي محاربة الفساد والظلم وإظهار الحق وتطبيق العدالة ومن ثم سيكون هذا الجمهور قادرًا على إنجاز جميع الأعمال المناطة به بصورة مثالية.

٣. قوة الخبرة المترادفة: في القيادة العادلة يحتاج القائد العادي إلى الخبرة العلمية نتيجة

عمله القيادي وهذه الخبرة قد يتم اكتسابها في عشرين سنة أو أكثر فكيف لمن كان قائداً منذ ولادته ومطلعاً على جميع التجارب والأحداث يتعامل معها بحكمة ودقة ولا يترك الأمور على عواهنهما بل يضع كل شيء موضعه السليم قوله وفعلاً وهذا حاصل في شخصية الإمام عليه السلام.

٤. قوة التأثير: وهي قوة تنشأ من طريق معاملة القائد للأفراد التي يستطيع من خلالها أن يميز الأفراد القائد الحقيقي من غيره من يدعون ذلك إذ إن جانب التأثير مهم جداً في حياة الأتباع في كل المستويات وهذا متتحقق في الإمام الحسين عليه السلام وتأثيره في الأفراد والجماعات التي ناصرته بل حتى التي من لم تنصره في ذلك الحين إذ وصل تأثيره فيهم درجة الندم والخسارة.

## النتائج :

١. علينا أن نفهم قيادة الإمام الحسين عليه السلام على نحو صحيح فهي قيادة تتكرر في أتباعه ومريديه ولا نفهمها على أنها حدث جرى مرة واحدة حسب.
٢. إن قيادة الإمام الحسين عليه السلام هي قيادة بشرية وربانية إذ استطاع الإمام عليه السلام أن يجمع ما بينهما في إطار واحد وقد توافرت لها شروط وصفات تجسدت في شخصية القائد الإمام الحسين عليه السلام.
٣. ان الإمام الحسين عليه السلام لم يرد بقيادته أمر دنيوياً بل كان ثائراً على الظلم والفساد الذي دب في مفاصل الدولة الإسلامية وتصدى له بكل ما قوة وعزيمة وحكمة.
٤. إن قيادة الإمام الحسين عليه السلام مستوحاة من القرآن الكريم فهي منهج ثوري متكمال تجد لها في طيات الكتاب العزيز مصاديق عديدة.
٥. ان الإمام الحسين عليه السلام هو وارث الأنبياء والرسل وهم قادة البشرية في كل زمان وبهذا وصلت له القيادة الربانية التي لا تحيي الانخداع بالظاهر بل لابد من تقدير الأداء ومعرفة الأشياء بحقائقها لا بمظاهرها.

# الثمين

٦. أثبتت قيادة الإمام الحسين عليه السلام وجوب مقاومة الظلم حتى مع العلم بالشهادة
٧. فالانتصار في ثورة الإمام الحسين عليه السلام كان بالاستشهاد في سبيل المبادئ.
٨. المصادر:-
٩. القرآن الكريم.
١٠. أبحاث في فكر أهل البيت عليهم السلام: د. صادق فوزي و د. عدنان كاظم دار الأمير النجف الأشرف ط ٢٠١٥: م.
١١. أئمة أهل البيت رسالة وجهاد: حسن الصفار دار المحجة البيضاء بيروت لبنان ط ٣: ٢٠٠٣.
١٢. الإدارة والقيادة في الإسلام: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ترجمة السيد عباس نور الدين مؤسسة الهدف ایران ط ١٩٩٣: م.
١٣. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار): المجلسي دار إحياء التراث العربي: مؤسسة التاريخ بيروت لبنان ط ١٩٨٣: م.
١٤. تنزيه الأنبياء: الشريف المرتضى: فارس حسون كريم مطبعة الإعلام الإسلامي ایران ط ١٩٧٨: م.
١٥. ثورة الإمام الحسين ثورة قرآنية: د. صالح العلوi مجلة سبيل العدد ٩ السنة الثانية ٢٠٠٨: م.
١٦. الذكاء الأخلاقي وكيفية تنميته: أيوب خالد مجلة ولدي العدد ٩٢ ٢٠١٢: م.
١٧. ذكاء الإنقاذ: دبليو كيرت مكتبة جرير دمشق ط ١١: ٢٠١١: م.
١٨. الذكاء الثقافي وعلاقته بالتسامح الاجتماعي مجلة الإشراف التربوي العدد ٢ ٢٠١٠: م.
١٩. سيكولوجية التفكير والوعي بالذات: سعاد جبر عالم الكتب الحديث لبنان ط ١: ٢٠٠٨: م.

٢٠. سُنن الترمذى: الترمذى محمد بن عيسى تحرير: أحمد محمد شاكر وآخرون مطبعة دار احياء التراث العربى بىروت (د.ت).
٢١. صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل تحرير: مصطفى ديب البطا دار ابن كثير بىروت ط ١٩٨٧ م.
٢٢. الصواعق المحرقة: ابن حجر الهميتى دار الكتب العلمية بىروت ط ١٩٧٥ م.
٢٣. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: مؤيد بن يحيى العلوى دار المعرفة مصر ط ١٩٦٥ م.
٢٤. طريقة لتوسيع الأفكار الإبداعية: علي الحمادى دار ابن حزم بىروت ط ١٩٩٩ م.
٢٥. القيادة الموعودة في عصر ظهور الإمام المهدي: د. يوسف الطائي دار المرتضى ط ٢٠١٥ م.
٢٦. القيادة في نهج الأنبياء: الشيخ محمد الكعبى النجف إلا شرف: ط ١٤٣٢ هـ.
٢٧. الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الأميني عبد الحسين مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بىروت: لبنان: ط ١٩٧٥ م.
٢٨. عصمة الأنبياء في القرآن: الشيخ جعفر السبحانى مؤسسة الأعلمي بىروت لبنان ط ١٩٨٨ م.
٢٩. مقتل الإمام الحسين عليه السلام: السيد عبد الرزاق المقرم دار الكتب الإسلامية النجف الأشرف ط ١٩٥٦ م.
٣٠. مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل مؤسسة قرطبة القاهرة (د.ت).
٣١. المستدرك الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النسابوري تحرير: مصطفى عبد القادر محمد دار الكتب العلمية بىروت لبنان ط ١٩٩٠ م.

אֶלְעָזָר מִקְדָּשָׁה וְמִלְבָדָה

הַמִּזְבֵּחַ הַמִּזְבֵּחַ הַמִּזְבֵּחַ

c - k a r b a l a . c o m



المنطلقات القيادية لنهضة الإمام الحسين ... ■

## مشروعية زيارة الأربعين مثلياً وأثرها القدسي

ازهار جبار هادي

العتبة العلوية المقدسة (وحدة المكتبة النسوية)

[ryad.alsalman@dr.com](mailto:ryad.alsalman@dr.com)

## ملخص البحث

يُعدّ البحث في موضوع المشي في الزيارة الأربعينية من البحوث المهمة والحساسة الفاعلة في زماننا الحاضر؛ لما نراه اليوم من توجّه وحضور شعبي واسع ولافت للنظر نحو إحياء شعائر ومراسم النهضة الحسينية الخالدة، وقد أصبحت طقوساً مليونية يتبعها ويراقبها العالم بأسره، وبخاصة زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي ركز عليها جميع أهل البيت عليهم السلام وأولوها عنابة فاتقة للغاية، والحديث عن هذا الجانب من الموضوع بمكان عظيم، ومن بين هذه الزيارات الحافلة بالمعطيات والمرتكزات هي (زيارة الأربعين المباركة) التي نحن بصدده دراستها، فقد حفلت هذه الزيارة بعناصر عقدية وفكرية وأخلاقية في متنها الفاعلية، ولم تقتصر آثارها في شريحة محددة، لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس، ولا من حيث المستوى الثقافي، فالجميع متاح له أن يتربى على مبادئها صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً. ومع ذلك توجد هناك شبكات حول زيارة المؤمنين للإمام الحسين عليه السلام ولا سيما الذهاب سيراً على الأقدام إلى كربلاء المقدسة، فهناك الأصوات الناصبية، التي تكيل التهم والإشكالات على هذه الزيارة الشريفة، وتکفير أصحابها، بل وزج الشباب المسلم المغرر بهم جهلاً إلى تفجير أنفسهم بين صفوفها تقرباً إلى الله ورسوله، ويبقى السؤال عن أمر الإرهاب من أين أتى، هل من الإسلام المحمدي؟ أو من الكفر والنفاق الأموي؟ لذا سننطلق في هذا البحث من مضامين النصوص المباركة التي تؤكد على مشروعية واستحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين بصورة عامة، وزيارة مشياً بصورة خاصة، وعلى أساس ذلك جاء هذا البحث عن الأربعين والذي أسميته: مشروعية زيارة الأربعين مشياً وأثرها القدسي واقتضت طبيعة الدراسة أنْ تقسم على: مقدمة، وخاتمة، ومبحثين، وقائمة المصادر والمراجع.

## الأربعين

اشتمل المبحث الأول على مطلين، كرس المطلب الأول لمفهوم زيارة الأربعين في اللغة والاصطلاح، وذكرت في المطلب الثاني استحباب زيارة القبور بصورة عامة وزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين بصورة خاصة مع ذكر الروايات الدالة على ذلك.

أما المبحث الثاني: فكان عن مشروعية المشي إلى الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين ويحتوي على ثلاثة مطالب، الأول كان عن تاريخ المشي إلى العتبات المقدسة وإلى الإمام الحسين عليه السلام، والثاني عن الراحة النفسية والعقلية والمكتسبات الصحية لمارسة المشي في زيارة الأربعين المباركة، أما المطلب الثالث فتناولت فيه الروايات الدالة على استحباب المشي إلى زيارته في يوم الأربعين.

**الكلمات المفتاحية:** زيارة الأربعين، ثبات النهج ، اثره القدسي .



# The Legitimacy of the Arbaeen Pilgrimage on Foot and Its Spiritual Impact

Azhar Jabir Hadi

(Bachelor's in History Holy Alawite Threshold (Women's Office))

## Abstract:

Researching the topic of walking in the Arbaeen pilgrimage is considered an important, sensitive, and influential study in our contemporary era. This is due to the noticeable trend and widespread popular participation in reviving the eternal Husseini rituals. These rituals have become a massive global phenomenon, especially the pilgrimage to the shrine of the Master of Martyrs, Imam Hussein (peace be upon him), which has received the utmost attention from the Ahl al-Bayt (peace be upon them). Discussing this aspect of the pilgrimage is of great significance, considering the doubts and suspicions raised about visiting Imam Hussein (peace be upon him), especially when undertaken on foot to the holy city of Karbala.

This research aims to explore the religious and spiritual legitimacy of visiting Imam Hussein (peace be upon him) on the day of Arbaeen and the specific practice of walking to his shrine. The study is titled "The Legitimacy of the Arbaeen Pilgrimage on Foot and Its Spiritual Impact." The research is divided into an introduction, a conclusion, two main sections, and a list of sources and references.

The first section discusses the concept of Arbaeen pilgrimage in both linguistic and terminological terms, as well as the desirability of visiting graves in general and visiting Imam Hussein (peace

be upon him) on the day of Arbaeen, with reference to relevant narrations.

The second section explores the legitimacy of walking to Imam Hussein (peace be upon him) during the Arbaeen pilgrimage. It consists of three subsections: the historical background of walking to the holy shrines and specifically to the shrine of Imam Hussein (peace be upon him), the psychological and mental relief, and the health benefits gained from walking during the blessed Arbaeen pilgrimage. The third subsection highlights narrations that emphasize the desirability of walking to visit Imam Hussein (peace be upon him) on the day of Arbaeen.

**Keywords:** Arbaeen pilgrimage, steadfastness of faith, spiritual impact.

# ال الأربعين

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعترته الطاهرين الميمين وصحابه المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الآن إلى يوم الدين.

إما بعد:

يُعد البحث في موضوع المشي في الزيارة الأربعينية من البحوث المهمة والحساسة الفاعلة في زماننا الحاضر؛ لما نراه اليوم من توجّه وحضور شعبي واسع ولافت للنظر نحو إحياء شعائر ومراسم النهضة الحسينية الخالدة وقد أصبحت طقوساً مليونية يتبعها ويراقبها العالم بأسره وبخاصة زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي ركز عليها جميع أهل البيت عليهم السلام وأولوها عنابة فائقة للغاية والحديث عن هذا الجانب من الوضوح بمكان عظيم ومن بين هذه الزيارات الحافلة بالمعطيات والمرتكزات هي (زيارة الأربعين المباركة) التي نحن بصدده دراستها فقد حفلت هذه الزيارة بعناصر عقدية وفكرية وأخلاقية في متنها الفاعلية ولم تقتصر آثارها في شريحة محددة لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس ولا من حيث المستوى الثقافي فالجميع متاح له أن يتربي على مبادئها صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً. ومع ذلك توجد هناك شبكات حول زيارة المؤمنين للإمام الحسين عليه السلام ولا سيما الذهاب سيراً على الأقدام إلى كربلاء المقدسة فهناك الأصوات الناصبة التي تكيل التهم والإشكالات على هذه الزيارة الشريفة وتکفير أصحابها بل وزج الشباب المسلم المغرر بهم جهلاً إلى تفجير أنفسهم بين صفوفها تقرباً إلى الله ورسوله ويبقى السؤال عن أمر الإرهاب من أين أتى هل من الإسلام المحمدي؟ أو من الكفر والنفاق الأموي؟ لذا ستنطلق

## الأربعين

في هذا البحث من مضامين النصوص المباركة التي تؤكد على مشروعية واستحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين بصورة عامة وزيارتة مشياً بصورة خاصة وعلى أساس ذلك جاء هذا البحث عن الأربعين والذي أسميته: (مشروعية زيارة الأربعين مشياً وأثرها القدسي) واقتضت طبيعة الدراسة أنّ تقسم على: مقدمة وخاتمة ومبثرين وقائمة المصادر والمراجع. اشتمل البحث الأول على مطلبين كرس المطلب الأول لمفهوم زيارة الأربعين في اللغة والاصطلاح وذكرت في المطلب الثاني استحباب زيارة القبور بصورة عامة وزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين بصورة خاصة مع ذكر الروايات الدالة على ذلك.

أما المبحث الثاني: فكان عن مشروعية المشي إلى الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين ويحتوي على ثلاثة مطالب الأول كان عن تاريخ المشي إلى العتبات المقدسة وإلى الإمام الحسين عليه السلام والثاني عن الراحة النفسية والعقلية والمكتسبات الصحية لمارسة المشي في زيارة الأربعين المباركة أما المطلب الثالث فتناولت فيه الروايات الدالة على استحباب المشي إلى زيارته عليه السلام في يوم الأربعين.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع من أبرزها مؤلفات الشيخ محمد السند الخاصة بالشعائر الحسينية و محمد باقر المجلسي وكتابه بحار الأنوار وكتاب كامل الزيارات لابن قولويه وكتاب للسعادي زيارة الأربعين دلالات وآفاق ودراسة لصادق المخزومي زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية فضلاً عن المعجمات اللغوية كمعجم العين للفراهيدي ولسان العرب لابن منظور.

# • الأربعين •

## المبحث الأول

### زيارة الأربعين في الروايات الشريفة

ويتكون من المطالب الآتية :

**المطلب الأول : مفهوم زيارة الأربعين المباركة :**

١ - المعنى اللغوي للزيارة: من مجموع كلمات اللغويين والمفسرين تحصل أن الزيارة هي القصد واللقاء.

زور زاره زيارة وزوراً قصده فهو زائر و(زور) وقوم (زور) وزاور مثل سافر وسفر وسفارة ونسوه (زور) أيضاً و(زور) وزارات والمزار يكون مصدرًا وموضع (الزيارة) و(الزيارة) في العرف: قصد المزار إكراماً له واستئناساً به (الفيومي، ص ٢٦٠)

وذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب (تزاوروا): زار بعضهم بعضاً. والتزويء: كرامة الزائر وإكرام المزور للزائر والتزويء: أن يكرم المزور زائره ويعرف له حق زيارته (ابن منظور، ج ٦، ص ١١)

والزور (الزائر) وهو الذي يزورك: يقال رجل زور وفي الحديث: إن لزوارك عليك حقاً وهو في الأصل مصدر وضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم (الزيدي، ج ٥، ص ١٤٥)

٢. المعنى الاصطلاحي للزيارة: لا يكاد يخرج معنى الزيارة في الاصطلاح عن المعنى اللغوي وإن كان المتبادر هو زيارة المراقد غالباً (عبد الحميد، ص ١٥)

إن ظاهرة زيارة القبور والاهتمام بالموتى من الظواهر المتكررة في تاريخ المجتمعات البشرية والمتتبع لها يجد أنها لا تختص بالمجتمع الديني ولا بال المسلمين بل هي موضوع اهتمام على اختلاف مشاريعها ومعتقداتها (الموسوي، ص ١١) وستتحدث عن هذا الموضوع في المباحث اللاحقة.

وتعُد زيارات بصوره عامة واحدة من أهم الوسائل في إحياء الدين في النفوس وأبرز مظاهر شعائره هي زيارة الشخصيات الفذة التي أرسّت هذا الدين وحفظته وفدت أرواحها وأموالها من أجل عزته ومن بين هذه الشخصيات العظيمة الإمام الحسين عليه السلام أما ما يخص بحثنا عن زيارة الأربعين التي هي مهرجان إلهي تعبوي يتم فيه نوع من دخول البشر إلى النور من ثم يدرّبون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ ومن ثم رفع معدن الذات والطينة الإنسانية (السندي، ص ٧)

إن يوم الأربعين هو ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام إلى العراق ودفنه مع الجسد الطاهر في هذا اليوم وما مسيرة المؤمنين اليوم بأعداد مليونية إلى كربلاء مشاة ومن جميع أنحاء العالم إلا تذكرة بمسيرة كربلاء الحالدة ويسمى هذا اليوم في العراق (مرد الرأس) وهو العشرين من صفر (السعدي ، ص ٨٢). ومرد الرأس كما صرّح به الكثير من العلماء: هو اليوم الذي رد رأس الحسين إلى جنته حتى دفن معها (الخوارزمي ، ص ٣٣١. المازندراني ، ص ٧٧. الطبرسي، ص ٢٥٠. ابن الجوزي، ص ٢٦٥)

إن العشرين من صفر هو يوم الأربعين وهو موضع وفاق الجميع إلا ما ذكره الشيخ البهائي في كتابة (توضيح المقاصد) فإنه جعل يوم التاسع عشر من صفر يوم الأربعين وهو المتفق في قوله وذلك الاختلاف ناشئ عن احتساب يوم عاشوراء أو

## الأربعين

عدمه والظاهر عدم احتسابه لأن المقصود مضى ذلك المقدار من بعد الشهادة فيكون يوم الحادي عشر من محرم مضي يوم عنها وهكذا (البهائي، ص ٦. الأميني، ج ٦ ص ٣١٩ البدوبي، ص ١٥٥. المجلسي، ج ١٠١، ص ٣٣٥) وقال السيد ابن طاووس : (فإن قيل: كيف يكون العشرين من صفر يوم الأربعين إذا كان قتل الحسين عليه السلام يوم عاشر من محرم فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين فيصير واحداً وأربعين) (ابن طاووس، ص ٦٦) فيقال: لعل إن الشهر كان ناقصاً أو يكون تاماً ويكون يوم قتل الإمام عليه السلام غير محسوب لأن قتله كان أواخر النهار فلم يحسب من العدد.

وبهذه المناسبة تكونت زيارة الأربعين إذ تفد المواكب العزائية وآلاف الزائرين مشياً إلى كربلاء المقدسة يوم العشرين من صفر فإنهم يقومون بدور الاستقبال للإمام السجاد عليه السلام وبنات الرسالة العائدات من الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام وفي الوقت نفسه يجددون الاحتفاء بذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة الإمام عليه السلام.

ولقد ذكر العلماء والمحدثون جملة من الأدلة والروايات التي تشير إلى استحباب زيارة الحسين عليه السلام بصورة عامة وزيارة الأربعين بصورة خاصة وذكر البراهين الدالة على استحباب زيارة الأربعين وسنشير بنحو الإجمال إلى بعضها في المطلب الثاني من هذا البحث.

### **المطلب الثاني: مشروعية زيارة الأربعين في الروايات الشريفة :**

قبل الولوج في هذا المطلب الذي يتحدث عن مشروعية زيارة الأربعين في الروايات الشريفة وقبل ذكر الروايات الدالة على استحباب زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين ستحدث عن زيارة القبور بصورة عامة وعن زيارة الحسين عليه السلام

بصورة خاصة.

أولاً: زيارة القبور وأثرها العقدي على الفرد المسلم: إن زيارة القبور تنطوي على أثار أخلاقية وتربيوية وعقدية مهمة وتعد من الأمور التي أجمعـت الأمة الإسلامية عليها وعلى استحسابها بلا فرق بين مذاهبها المختلفة ومارس ذلك كـبيرـهم وصـغـيرـهم تـشـكـل زيارة القبور بصورة عامة وسـيـلة لـلـاتـعـاظـ والـعـبـرـةـ إذـ يـدـرـكـ الزـائـرـ للـقـبـورـ بـأـنـ مـصـيـرـهـ مـهـمـاـ طـالـ فـهـوـ الـفـنـاءـ رـوـيـ عنـ الرـسـوـلـ ﷺـ: (زوروا القبور فإـنـها تـذـكـرـ الموـتـ). (السيوطـيـ، جـ٤ـ، صـ٩٠ـ)

وتـسـهـمـ فيـ تـعمـيقـ الـاعـتـقادـ بـالـيـوـمـ الـآـخـرـ الـذـيـ هوـ أـصـولـ الـدـيـنـ روـيـ عنـ الرـسـوـلـ ﷺـ: (كـنـتـ نـهـيـتـكـمـ عنـ زـيـارـةـ الـقـبـورـ فـزـوـرـوـهـاـ فـإـنـهاـ تـذـكـرـ الـآـخـرـةـ). (الـسـيـوطـيـ، جـ٤ـ، صـ٨٩ـ) وـتـؤـديـ زـيـارـةـ الـقـبـورـ إـلـىـ تـنـمـيـةـ مـشـاعـرـ الـخـيـرـ وـحـبـ الـفـضـيـلـةـ فـأـنـهاـ تـعـدـ وـسـيـلـةـ لـتـرـبـيـةـ الـإـنـسـانـ الـمـسـلـمـ عـلـىـ أـنـ يـكـونـ ذـاـ قـصـدـ إـيجـابـيـ فـيـ فـعـلـهـ هـذـهـ بـعـضـ الـفـوـائـدـ الـتـيـ تـؤـديـهاـ زـيـارـةـ الـقـبـورـ).

إن أحد الأمور الأسس التي أقرـهاـ الإـسـلامـ بـالـعـقـلـ وـالـنـقـلـ هوـ وـجـودـ الـحـيـاةـ بـعـدـ الـمـوـتـ وـإـنـ الـأـرـوـاحـ تـعـيـشـ فـيـ عـالـمـ بـرـزـخـيـ بـيـنـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ فـيـ النـعـمـ وـفـيـ الـعـذـابـ فـعـنـ مـحـمـدـ بـنـ مـسـلـمـ قـالـ: قـلـتـ لـأـبـيـ عـبـدـ اللهـ ﷺـ: (الـمـوـتـىـ نـزـوـرـهـمـ)ـ قـالـ: نـعـمـ قـلـتـ: فـيـعـلـمـونـ بـنـاـ إـذـ آـتـيـاهـمـ؟ـ فـقـالـ: إـيـ وـالـلـهـ إـنـهـمـ لـيـعـلـمـونـ بـكـمـ وـيـسـتـأـنـسـونـ إـلـيـكـمــ)ـ (الـعـامـلـيـ، جـ٣ـ، صـ٢٢ـ)ـ دـلـ ذـلـكـ عـلـىـ أـنـ هـنـاكـ بـاـباـ مـفـتوـحاـ بـيـنـ الـأـحـيـاءـ وـالـأـمـوـاتـ وـقـدـ أـرـشـدـتـ الشـرـيـعـةـ النـاسـ إـلـىـ طـرـقـهـ لـغـايـاتـ وـأـهـدـافـ نـبـيلـةـ وـشـرـيقـةــ.ـ (شـبعـصـ ٧ـ)ـ وـمـنـ الـفـوـائـدـ الـدـيـنـيـةـ وـالـعـقـدـيـةـ فـيـ زـيـارـةـ الـأـرـبـعـينـ:

١ـ يـقـولـ الـإـمـامـ الرـضاـ ﷺـ:ـ (كـمـ الـدـيـنـ وـلـاـيـتـنـاـ وـالـبـرـاءـةـ مـنـ عـدـونـاـ)ـ (الـمـجـلـسـيـ، صـ٥٨ـ)

## ١٤٠

فإن الولاية والبراءة تُعد من أهم فروع الدين وهو مشتق من الإمامة التي هي أصل من أصول الدين (أسود، ص ٥٦) فإن تأكيد مبدأ الولاية والبراءة يتجسد في زيارة الأربعين فالزائر يمشي إلى الحسين عليه السلام ولسانه يلهج في زيارته (إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم).

٢. ومن المواقف الدينية والعقدية في زيارة الأربعين هو التسليم والطاعة لأهل البيت عليهم السلام مستجبيين بذلك إلى نداء الله عز وجل حيث يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِّنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩) ولا شك في أن زائر الإمام الحسين عليه السلام يعيش كل هذه المفاهيم العقدية والدينية المهمة التي تحتاجها في حياتنا اليومية (الصمياني ص ١١٧).

٣. وكذلك فإن هذه الملائكة الزاحفة نحو الحسين عليه السلام ستنتهي وتقف إمام قبره الشرييف وتقرأ في زيارته (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاخنة والأرحام المطهرة....) (القمي، ص ٤٦٣) ومثل هذه الشهادة هي تأكيد لمبدأ العصمة التي أثبتتها القرآن لأهل البيت عليهم السلام في آية التطهير حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرُّجْسَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)

٤. وهذا الأمر دين وعقيدة وإن القول بعصمة الحسين عليه السلام هو إيمان بقول الرسول ﷺ (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعوا) (الصدقون، ج ١، ص ٢١١) ويعدها هذا الحديث هو الرد على الأقلام المشبوهة التي تسيء إلى الإمام عليه السلام ومنهجه (الصمياني، ص ١١٣ - ١١٨)

٥. إن زيارة الأربعين المليونية السنوية للحسين عليه السلام تؤكد الهوية الإسلامية الحقة على وفق عقيدة أهل البيت عليهم السلام ولا سيما بعد أن شوّهت صورة الإسلام المحمدي الجميل بأعمال القتل والإرهاب والتفسير والاتجار باسم الدين ونصرة سيد المرسلين حتى وصل بنا الأمر إلى درجة صار العالم ينظر إلى إسلامنا على أنه دين إرهابي داع للقتل وقطع الطريق الأوصال فلا بد من استبدال هذه الصورة بصورة الإسلام الرحيم العطوف البر الوصول وهنا يأتي عمل وجهد المؤمنين لأهل البيت عليه السلام والسائلين على دربهم

ليؤكدا للعالم أن الإسلام الأصيل عندنا لأننا ننتمي إلى أئمة طاهرين لأننا ننتمي إلى الحسين عليه السلام (الصمياني، ص ١٢١)

٦. فإذا ثبت أن زيارة الأربعين هذه الفوائد العقدية العظيمة فهي تُعد امتداداً للتوحيد فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام كما أعلن هو إنما لإبقاء الإسلام وإحياء شعائر الله عز وجل وترسيخها في قلوب الناس فهو الذي رسم قدسيّة العبادة وقدسيّة الشهادة في آن واحد وبهذا كان الإسلام كما يقال: محمدي الوجود حسني البقاء (معاش، ص ٢٦).

#### ثانياً: زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الروايات الشريفة.

أما ما يخص زيارة الحسين فإن الأحاديث والروايات فيها تفوق حد الحصر والترغيب فيها لا يضاهيه ملحوظ آخر والله ينظر إلى زوار الحسين عليه السلام والزائر مستجاب الدعوة مغفور الذنب م قضي الحاجة والزيارة تفرج الهم والحزن والتسلل عند قبر الحسين يقضي الدين ويشفى الأمراض.

والطريف في زيارة الحسين عليه السلام أنها لا تقتصر على وقت فهو يزار كل يوم وكل أسبوع وكل شهر وقد تقتصر زيارة على زمن معين مخصوص فيه من الفضيلة ما فيه وقد تعددت الزيارات المخصوصة للحسين عليه السلام وإن زيارة الإمام عليه السلام ذات اعتبار خاص ولها آداب مرعية ومراسيم معينة تعرضت لها كتب الأدعية والزيارات (الصغير، ص ٣٦٤) لقد توالت الروايات في فضل زيارة الحسين بن علي عليه السلام ومنها على سبيل الإيجاز:

١. رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع موقع السوء وإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامية من الله (العاملي، ج ١٤، ص ٤٣١)

## الرَّبِيعُونَ

٢. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. (الكليني، ص٥٨٢. القمي، ص٢٦٢. العاملي، ص٤١١)

٣. ويستحب أيضاً زيارة زائر الحسين عليه السلام حين القدوم أو استقباله فإن ذلك مما يحصل به ثواب الزيارة كما دلت عليه الأخبار. (الأصطهاناتي، ص٦٢٣)

٤. ذكر بعض المؤلفين من أصحابنا عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا انصرف الرجل من إخوانكم من زيارتنا أو زيارة قبورنا فاستقبلوه وسلموا عليه وتهنئوه بما وهب الله له فإن لكم مثل ثوابه ويعشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله وأنه ما من رجل يزورنا أو يزور قبورنا إلا غشيه الرحمة وغفرت له ذنبه (المجلسي، ج١٠٢ ص٣٠٢)

٥. ورد في روایات كثيرة الآثار المترتبة على ترك زيارة الإمام الحسين عليه السلام ويعُد من الجفاء للحسين عليه السلام وينقص من العمر بنحو لا تختلف فيه (التستري ص٣٠٢) إذ ورد في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان متقصِّ الإيمان متقصِّ الدين.

وإن من دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة (الطوسي، ج٤، ص٤٤. القمي، ص٣٥٥).  
 المجلسي، ص٤) ومن نأت داره وبعدت شقته فإنه يزور الإمام الحسين عليه السلام من بعيد قال أبي عبد الله عليه السلام: إذا بعدت عليك الشقة ونأت بك الدار فلتتعل على أعلى منزلتك ولتصل ركعتين فلتؤم بالسلام إلى قبورنا فان ذلك يصل إلينا (الطوسي، ج٦، ص١٠٣)

هذا في زيارة الإمام عليه السلام العامة أما زيارته الحسين عليه السلام الخاصة فإن هذه الزيارة تزيد فضيلتها بخصوصية الوقت على أصل الفضيلة المطلقة وخصوصيتها في زيادة الأجر معلومة وان لكل واحدة أيضاً اثر خاص وفضيلة خاصة وقد وردت فيها الأحاديث الكثيرة حتى يغني الاستشهاد بها عن البحث عن الأسبقيـة التـاريخـية وإن كانت مهمة

## الأربعين

في التوثيق التاريخي مثلاً زيارة الحسين عليه السلام في يوم عرفة وليلة عيد الفطر ويومه وليلة عاشوراء ويومها زياراة الأربعين وليلة عيد الأضحى ويومها وليلة الجمعة ويومها وليلة النصف من شعبان وغيرها من الأوقات التي لم يقدر معها الزائر على الحضور إلى القبر الشريف فيمكن الزيارة من بعد كما ذكرنا في بداية البحث إذ إن المشترك في الزيارة من قرب أو بعد هو القربة إلى الله تعالى ومحبة الحسين عليه السلام لمحبة النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومواساة لأهل البيت عليهم السلام عن طريق زيارة الحسين عليه السلام (الحبوبي، ص ٨١-٨٢).

### ثالثاً: الأدلة على استحباب زيارة الأربعين في الروايات الشريفة:

لما كان لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ذلك الفضل العظيم والاستحباب الأكيد بل قد يقال بوجوها الكفائي على الأقل فقد جاءت روايات الأئمة من ولد الحسين عليه السلام لتبين لنا أن هنالك أوقاتاً خاصة ومن تلك الأوقات زيارة في العشرين من صفر (زيارة الأربعين) وعلى أساس ذلك سوف نحاول جاهدين بإذن الله تعالى أن نسلط الأضواء على هذا الأمر عن طريق الحديث عن سند هذه الزيارة الأربعينية المليونية فقد ذكر العلماء والمحدثون جملة من الأدلة والروايات التي تشير إلى استحباب زيارة الأربعين منها:

**الدليل الأول:** رواية الإمام العسكري: روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين زيارة الأربعين والختم في اليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (الطوسي)، ص ٥٢. ابن طاووس ص ٦٦. الطوسي، ص ٧٣٠. المجلسي، ج ١٠١، ص ٣٢٩. العاملي، ص ٤٧٨. البروجريطي الطباطبائي، ج ١٥، ص ٢٧٧) وهذه الرواية وإن كانت مرسلة إلا إنه توجد

## ال الأربعين

الكثير من الروايات المتواترة التي تعضدها في الجملة (اليوسف، ١٨).

ومع ذلك يدعي بعض أنه لا توجد أي رواية تدل على زيارة الأربعين وأورد بعضهم إشكالاً على حمل كلمة (الأربعين) في رواية الإمام الحسن العسكري عليه السلام على خصوص زيارة أربعين مؤمناً والجواب على هذا الإشكال إن ما فهمه العلماء في زمن صدور الحديث وما بعده وإلى يومنا هذا أن المراد من زيارة الأربعين خصوص زيارة الحسين عليه السلام وسار على هذا الفهم عموم شيعة أهل البيت عليهم السلام وكذلك دخول الألف واللام على كلمة أربعين ولا شك أن المراد من هذه الألف واللام خصوص العهد لا غيرها وإن دخولها على الكلمة تحولها من نكرة إلى معرفة مشخصة معروفة عند المخاطب ولو كان الغرض هو الإرشاد إلى زيارة أربعين مؤمناً لقال الإمام عليه السلام وزيارة أربعين أورد المقرم في كتابه مقتل الحسين عليه السلام والتصرف في هذه الجملة (زيارة الأربعين) بالحمل على زيارة أربعين مؤمناً التوأء في فهم الحديث وتتحل في الاستنتاج يأبه الذوق السليم مع خلوه عن القرينة الدالة عليه» (المقرم، ص ٤٦٠).

والحاصل حيث لا توجد قرينة تدل على أن الأربعين هو أربعون مؤمناً وحيث إن اللام تفيد العهد وإن السيرة العملية للفقهاء والأعلام والمتدينين يحيون يوم العشرين من صفر وهذه السيرة مرتبطة ومتصلة بعمل الإمام زين العابدين عليه السلام وعائلي الوحي وبعض صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كجابر يتضح استحباب ومشروعية زيارة الأربعين الحسينية ولا يقصد من حديث الإمام العسكري عليه السلام ما توهمه بعضهم (سبع، ص ٤٠).

**الدليل الثاني:** رواية صفوان بن مهران الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام على ولي الله وحبيه السلام على خليل الله ونجبيه السلام على صفي الله .. إلى نهاية الزيارة ثم تصلي ركعتي الزيارة

## ال الأربعين

وتدعو بها أحببت (ابن طاووس، ص ٦٦. الكفعمي، ص ٦٤٨. الطوسي، ج ٦، ١١٤)  
الأصطهبانى، ص ٣٧٠. العاملى، ص ٤٧٨. القمي، ص ٥٤١)

الدليل الثالث: ما يُروى عن جابر أنه روى عن عطا قال: كنت مع جابر الأنباري يوم العشرين من صفر فلما وصلنا الغاضرية اغسل في شريعتها وليس قميصا كان معه ظاهرا ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: سعد فجعل منه على رأسه وسائل جسده ثم مشى حافيا حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام وكبر ثلاثاً ثم خر مغشيا عليه فلما أفاق سمعته يقول «السلام عليكم يا آل الله السلام عليكم يا صفة الله السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه ... إلى نهاية الزيارة ثم انحنى على القبر ومرغ خديه عليه وصل أربع ركعات ..... الخ الزيارة (المجلسي، ص ٣٢٩. العاملى ، ص ٤٧٩)

إن المشروعية لزيارة الأربعين مستمدة من كلام الأئمة عليهم السلام مباشرة وعليه عمل المشهور من علماء الطائفة لا من وصول السبابا إلى كربلاء في العشرين من صفر وإلى هذا وأشار العلامة المجلسي في كتابه (زاد المعاد) ولعل تأخر ظهور إعلان الأمر منهم عليهم السلام بزيارة الأربعين إلى أيام الإمام الصادق عليه السلام يرجع إلى سعيهم للحفاظ على سرية تحركات شيعتهم كي لا يتم رصدهم من قبل أعدائهم في زيارتهم في أيام محددة (زهر، ص ٢٦).

في ضوء ما تقدم تبين أن أحاديث الأئمة عليهم السلام حتى على زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين وجعلتها سنة متّعة فإنها مستمدّة من كلام الأئمة عليهم السلام مباشرة وعليه عمل المشهور من علماء الطائفة فلماذا يُلام الشيعة على زيارة الحسين عليه السلام وهو سيد الشهداء الأحرار الذي أنقذ أمته من خطر المحو والزوال في الحقيقة إن الأعداء أجهدوا أنفسهم كثيراً لكي يقفوا سداً منيعاً أمام زيارة الأربعين وكانت في كل

## ال الأربعين

الأدوار معرضة للعدوان ففي عهد الموكيل العباسي الذي كان يمثل القمة في العدوان فكان يقطع الأيدي والأرجل ويقتل النفس ثم هدم حرم الإمام الحسين عليه السلام وأغرقه لكي يمحو أثره إلى رضا خان إلى صدام اللعين والوهابيين وأمثالهم الذين جاءوا في أدوار مختلفة من التاريخ مستهدفين زيارة الأربعين فلو كانت هذه الزيارة لا تحمل مضمونا دينيا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا لما تعرضت لهذا المقدار من العدوان ولتركت كما تركت الصوفية التي تقيم شعائر معينة فهم يجلسون في مكان ما ويؤدون طقوسهم المعينة (الحكيم، ص ٧٥) ولكن بعد عام ٢٠٠٣م اتخذت الزيارة الأربعينية منحى آخر فقد أقيمت على الطرق الخدمات التي تجهز الزائرين السائرين إلى كربلاء بما يحتاجونه في مسيرتهم.

ان هذه الزيارة تُعد وسيلة لبناء هوية تشمل جميع الشيعة في العالم وإن الذي يتحمل هذه المشقات والمعاناة وتحمّل مصاعب الطريق في أثناء السير إنما في ذلك دلالة على عمق الوعز الديني لدى هؤلاء وإيمانهم بقضيتهم وامتناعهم لما حث عليه الأئمة عليهم السلام في هذا السياق متأنلين أن تقضى حوائجهم وأن ينالوا الشفاعة.

يرى البحث أنه لا يوجد كلام على خلود شعائر سيد الشهداء عليه السلام وأنها من شعائر الله وزيارة الأربعين تحديدا لأنها تستمد توهجها من قبضه المقدس كما صرحت بذلك العشرات بل المئات من الروايات عند الفريقيين.

## المبحث الثاني

### مشروعية المشي إلى الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين المباركة

تحدثنا في المبحث الأول عن مفهوم الزيارة وكذلك عن استحباب زيارة القبور بصورة مطلقة واستحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام بصورة خاصة والأدلة الروائية على استحباب زيارته عليه السلام في يوم الأربعين ولما كان أهم مميزات هذه الزيارة هي ظاهرة المشي على الأقدام حرضاً من المؤمنين والمؤمنات على الزيادة في الأجر والثواب وتعظيمها لمقام السبط الشهيد عليه السلام واستجابة للنصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في الحث على ممارسة المشي في زيارة الأربعين إذ يُعد المشي علامة بارزة في طقوسها فالمشي من الطقوس الدينية عموماً ليس فعلاً جسدياً أو حركياً فقط وإنما هو إحدى الفعاليات الحيوية التي يحصل الممارسة عن طريقها على حالة من التطابق الروحي والجسدي داخل الطقس وزيارة مرقد الحسين عليه السلام في كربلاء هو جزء من رحلة مقدسة يرحب الزائر بممارستها بمعزل عن الاستعانة بالوسائل التقليدية في التنقل والاستعانة بهذه الوسائل لا تتحقق لممارسة الطقس انفصلاً كاملاً عن عالمه اليومي المعتمد ولا سيما إذا علمنا بأن الانفصال عن العالم المعتمد هو إحدى المراحل الأولى التي يتم عن طريقها الدخول في أجواء الطقس الأساسية (الخطاب، ص ٢٣٧).

لذلك عمدنا إلى ذكر الروايات الدالة على استحباب المشي إلى الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين المباركة مع ذكر الشبهات والإشكالات على هذه الروايات وقبل الولوج في الروايات التي تدل على استحباب زيارة الأربعين مشياً يرى البحث أن يشير إلى نبذة تاريخية عن المشي إلى العتبات المقدسة وما هي تأثيرات المشي في الصحة العقلية والنفسية وما هي المكتسبات الصحية لممارسة المشي ولكي يتم المراد لابد من الولوج في المطالب الآتية:

# الرَّبِيعُ الْأَوَّلُ

## المطلب الأول

تاريجية المشي إلى العتبات المقدسة عامة

والى الإمام الحسين عليهما السلام خاصة :

لا يخفى أن أصل المشي إلى العتبات المقدسة بصورة عامة كالمشي إلى مكة المكرمة يرجع تاريخه إلى آدم عليهما السلام فإنه مشى إلى بيت الله سبحانه سبعين مرة ولقد حج الإمام الحسن المجتبى ماشيا على قدميه عشرين مرة (المجلسي ، ص ٣٣٢؛ الخرسان ، ص ٣٠؛ الموسوي ، ص ١٥٥) أوروا عن رسول الله عليهما السلام أنه قال: «من حج ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة من حسنات الحرم (ابن عابدين ، ج ٢ ، ٥٠٧) أولاً يعود المشي لعدم راحلة يركبها وإنما كان تعظيمًا لبيت الله الحرام والمقصود إليه.

أما المشي لزيارة الإمام الحسين عليهما السلام تاريجياً فقد جاء في بعض الروايات أنَّ الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما زار الحسين عليهما السلام في يوم الأربعين ماشياً على قدميه وكان جائياً من المدينة (المجلسي ، ج ٩٨ ، ٣٣٤-٣٣٥).

وقد قسم بعض الباحثين زيارة الحسين عليهما السلام مشياً على أطوار المخزومي، ص ١٨٥-١٨٦ (١٨٦).

**الطور الأول: البدایات** (طور إقليمي ضيق): أن بداية المشي إلى قبر الحسين عليهما السلام بقدوم أهل بيته مشياً عائدين من الشام قدوم الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة مشياً.

**الطور الثاني:** (طور محلي ضيق): وهو الطور الممتد من زيارة الصحابي الأنصاري حتى متتصف القرن التاسع عشر إذ كان الموالون يأتون مشياً لزيارة قبر الإمام عليهما السلام وكثير من آل البيت عليهما السلام يأتون مشياً لزيارة القبر الشريف.

**الطور الثالث:** (طور محلي واسع) ١٨٥٠ - ١٩٦٠ م: خلال هذه المدة التي تزيد عن مئة سنة كان الموالون ينطلقون مشياً من النجف والحلة والكوفة ابتداء من ١٥ صفر سالكين طرق الحقول الزراعية في مجاميع صغيرة متفرقة.

**الطور الرابع:** (طور التسمية والوضوح وهو طور محلي متسع) ١٩٦٠ - ١٩٦٨ م: يطلق هذا الطور على الذين يمشون من ١٠ صفر حتى العشرين منه بـ (المشایة) يمشون إليه شوقاً على الرغم من توافر وسائل نقل حديثة وخلال هذه المدة أصبح طريق المشاة واضحاً يسلكه الآلاف من النجف والكوفة وسائر المحافظات.

**الطور الخامس:** (طور الانحسار والمنع) ١٩٦٨ - ٢٠٠٣ م: خلال هذه المدة تحجم إداء الشعائر الحسينية عامة بسبب ملاحة النظام الصدامي لقيمته هذه الشعائر وحبس الكثير منهم فتقلصت الشعائر عامة ومنها التحرك مشياً لزيارة الأربعين وظلت الحال هكذا حتى عام ١٩٧٧ م وفي هذه السنة منعت الشعائر عدا الطبح وإقامة التعازي.

**الطور السادس:** (الطور الانفجاري) ٢٠٠٣ - ٢٠١٠ م: حينما سقط النظام الجائر وعادت الشعائر الحسينية على نحو انفجاري وتحولت حركة المشي إلى مواكب ومسيرات وسميت الحركة كلها بـ (مسيرة الأربعين) وهي مسيرة متراصفة متدايقية متصلة لم يشهد لها مثيل من قبل.

**الطور السابع:** (الطور الانفجاري العالمي) ٢٠١٦ - ٢٠١٠ م: خلال هذه المدة تدفقت الملايين من الزائرين القادمين من ايران والخليج والباكستان ولبنان ومن أوروبا وأمريكا بالطائرات والسيارات ليبلغوا النجف والمسير مشياً من هناك إلى كربلاء ثم أصبح المشي يبدأ من البصرة والعمارة والمنفي والكوت والديوانية وبغداد وديالي.. وسائر المحافظات.

# الأربعين

إذن كان الناس في العراق منذ القدم يقصدون الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام في مناسبات معينة إلى يومنا هذا وأوضح تلك المناسبات هي زيارة الأربعين إلى أن جاء نظامبعث البائد فمنع هذه الشعيرة في مدة حكمه السوداء ولم يترك الناس هذه الشعيرة فكانوا يمشون إلى زيارته عليه السلام بالخفاء وبسبب الإضطهاد والظلم في العراق انتقلت هذه الشعيرة على نحو واضح إلى الأضحة المقدسة في إيران وسوريا (السعدي، ص ٢٥٥).

## المطلب الثاني

### الراحة النفسية والعقلية والمكتسبات الصحية لممارسة المشي في زيارة الأربعين المباركة

إن ظاهرة المشي حافلة بالعديد من العناصر النفسية الإيجابية التي يمكن الإفادة منها في علاج الأمراض النفسية والعقلية الصعبة فإن عملية المشي وحدها تعدّ من الأنشطة الصحية العامة إذ تقي أمراض القلب والأوعية الدموية ومرض السكر وضغط الدم والسمنة وقد أثبتت الدراسات النفسية تأثير المشي بنحو خاص على اعتدال المزاج عن طريق مساعدة الجسم لي توليد بعض الكيميائية المعروفة بالنفاثات العصبية (السيروتونين والاندورفين) أو (ENDORPHINS AND NEUROTRANSMITTERS) أو SEROTONIN والتي يتبع عنها الشعور بالراحة والفرح وتدخلها بتنظيم العديد من النفاثات العصبية المهمة ومن النتائج العلمية في هذا الصدد نفسه منها ما توصلت إليه جامعة اوترخت الهولندية إذ أشارت في دراستها إلى أن المشي ينفع الأشخاص المصابين بأولى مراحل الخرف وهو من الأمراض العقلية الشائعة عند كبار السن والتي يعني المصاب بها من اختلال الذاكرة وعن طريق المشي تحصل على الراحة

وانخفاض التوتر مع الشحن العصبي من جديد وقد أشارت دراسات كذلك إلى أن الإنسان يحتاج على الأقل أن يمشي عشرة آلاف خطوة في اليوم لكي يتمكن من أن يعيش حياة صحية (السعادي، ص ١٤٥ - ١٤٦).

ولإلى جانب ذلك فإن ظاهرة المشي في أثناء زيارة الأربعين فرصة حقيقة لمعالجة الأمراض ولا سيما الأمراض النفسية مثل الكآبة والخوف ويعتمد علاج المشي في هذه الزيارة بعناصر لا تتوفر خارج نطاقه إذ يؤدي السلوك الجمعي دوراً ملحوظاً في فاعلية العلاج بلا شك.

إن مشاركتك في أداء هذه الممارسة سوف تختلف طبيعتها ونتائجها عن ممارستك للمشي بنحو فردي ومنعزل عن الآخرين فالمشي ضمن المسيرة المليونية يزيد من إلفة الممارسة ويعزز الشعور بالأمن ويرفع من معنويات الممارسة ببذل الجهد المضاعف فضلاً عن معطيات الرخص الجماهيري وانعكاساته على الصحة النفسية إذ يعزز المشي مع الآخرين بدلاً من الانطواء على الذات والصراع مع مشاكل الوحدة والعزلة والوحشة وعادة ما ينجم من مشاركة المشي مع ذلك الجمھور الكبير صداقات حميمة وحوارات قصيرة تترك آثار طيبة في النفس ما يعكس على الفرد بأحساس الرضا والسعادة (بسير، ص ٧٨ - ٧٩)

## ومن المكتسبات الصحية للمشي في الزيارة الأربعينية :

فضلاً عن معالجة الأمراض وبخاصة الأمراض النفسية المعقدة المشار إليها فإن الخدمات التي يقدمها أثناء الطريق المتطوعون كالطعام والشراب أو محطات الاستراحة والتحفيز المعنوي يكاد لا يوجد له نظير في جميع أنحاء العالم والأهم من

## ال الأربعين

ذلك أن المشي في زيارة الأربعين المباركة يمتاز بشرف النية العبادية فالماشي لا يمشي مجرد الرياضة أو تحسين حالته الصحية حسب بل ينطلق من نية التقرب إلى الله سبحانه عن طريق الممارسة عينها وهذا ما يمنحه زخماً من التفاعل ومواصلة الأداء والشعور بالرضا المزدوج إذ يحصل جراء العمل على وفق النية العبادية على رضا الله وهو ما يترب عليه الرضا النفسي والنظرة الإيجابية في تقييم المرء لذاته (السعادي، ص ١٤٩).

ومن كل ما تقدم فإن عملية المشي ضمن إطار ممارسة زيارة الأربعين المباركة تعطي عناصر وأبعاداً ومعطيات نفسية في غاية الأهمية إذ تشتراك العناصر العقلية والنفسية المتأتية من التواصل مع الله والآخرين في مشهد تفاعلي مستظل بمناجاة السماء ومكسو بطهر التراب الملائم لأقدام الزائرين مع تردد الندب الولائي الهاذر في أجواءه بـ «يا حسين.. كل هذه العناصر تشتراك لتمتحن هذه الممارسة طابعاً روحيًا مميزاً غير قابل للتقليد والاستنساخ.

### المطلب الثالث

#### مشروعية المشي في زيارة الأربعين المباركة في الروايات الشريفة والإشكالات والشبهات عليها.

اما بالنسبة لزيارته عليه السلام مشيا وهو ما يقوم به الموالون لأهل البيت عليهم السلام ولا سيما في الزيارات المخصوصة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام كزيارة الأربعين فقد ورد في ذلك عدّة من الروايات تدل على استحباب هذا العمل منها:

١. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا علي زر الحسين ولا تدعه قال: قلت: ما لمن أتاه من الثواب؟ قال: من أتاه ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة. فإذا

أَتَاهُ وَكُلُّ اللَّهِ بِهِ مُلْكِينَ يَكْتَبُانِ مَا خَرَجَ مِنْ فِيهِ مِنْ سَيِّءٍ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ إِذَا انْصَرَفَ وَدَعَوْهُ وَقَالُوا: يَا وَلِيَ اللَّهِ مَغْفُورُ لَكَ أَنْتَ مِنْ حَزْبِ اللَّهِ وَحَزْبُ رَسُولِهِ وَحَزْبُ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا تَرَى النَّارَ بَعْنَكَ أَبَدًا وَلَا تَرَاكَ وَلَا تَطْعَمُكَ أَبَدًا» (العاملي، ج ١٤، ص ٤٣٩).

٢. وعن الحسين بن ثوير ابن أبي فاختة قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حسين انه من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي عليه السلام إن كان ماشيًّا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة وان كان راكبا كتب الله له بكل حافر حسنة وحط بها عنه سيئة حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين (البروجردي، ج ١٢، ص ٤٢٢)

٣. وورد في الرواية بين الخاصة وال العامة عن النبي الأعظم صلوات الله عليه أنه قال: «أفضل الأعمال أحمزها» (الفراهيدي، ج ٣، ص ١٦٨) (الخليج، ٨، ص ١٧١) والمشي من أشد وأصعب وأكثر جهداً من الركوب فيكون أفضل قطعاً وكلما كانت مسافة أطول فهو أشد جهداً ومشقة فيكون أفضل بل وكلما كانت الظروف أصعب كان المشي أعظم أجرًا فالمشي في زمن الخوف أو الحر أو البرد الشديد أو غير ذلك من الظروف الصعبة أكبر منفعة وثمرة دنيوية وأخروية من المشي بغير تلك الظروف عملاً بالحديث النبوى الشريف (طالب) (٢٥٣ - ٢٥٢)

٤. أما الروايات التي تدل على الاستحباب في مشي النساء خاصة فمنها: ما جاء في كتاب (فضل زيارة الحسين) لمحمد بن علي العلوي حدثنا محمد بن جعفر بن محمد النحوي قال حدثنا محمد بن علي بن شاذان قال لنا حسن بن محمد بن عبد الواحد قال لنا عباد بن جعفر قال أخبرني محمد ابن عبدويه عن يحيى بن مساور قال: كان جعفر بن محمد عليه السلام جالساً فأقبلت امرأة من العرب فقال: مالي لم أرك منذ أمس؟ قالت: كنت عند قبور الشهداء قال: تركت سيد الشهداء عندك قالت: من هو؟ قال: الحسين عليه السلام قالت: أزوره؟ قال: نعم زوريه فإنه أفضل من حجة وحجۃ حتى عد عشر أفالنت: فما لمن زاره ماشياً؟ قال: له بكل خطوة

## ال الأربعين

حجّة وعمرّة (الشجري، ص ٦٢).

٥. وعن أم سعيد الأحسية عن أبي عبد الله عليه السلام قالت: قال لي: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟ قالت: نعم فقال لي: زوريه فإن زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء (القمي، ص ٢٣٧. المجلسي، ج ١٠، ص ٣. العاملي، ج ١٤، ص ٤٣٧) هذه الروايات وغيرها حتّى الرجال والنساء على الزيارة وحدّد لها أجر المشي وهو بكل خطوة حجّة وعمرّة ولرب قارئ هذه الأحاديث معاً بأن هذه الأحاديث عامة وليس فيها تقيد بزيارة الأربعين؟ إن من غايات زيارة الأربعين هو التأسيي والاقتداء بمسير سبايا الإمام المظلوم عليه السلام حين رجوعهم من الشام إلى مدينة جدهم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه مروراً بكرباء و وكان الموالين قاتلين لهم: إن كتم يا عيال ونساء الإمام الحسين قاسيتم الحر وعانيتم من صعوبة التضاريس الأرضية وأنتم مشاة فنحن مواسيكم على مر الدهور والأعوام وسائلرون كما سرتم مشاة حفاة حاملين على اكتافكم شدو الخلود ونشيد التضحية: لبيك يا حسين لبيك يا زينب لبيك يا آل الرسول (صلوات الله عليهم أجمعين) (الحسيني، ٢٦٨)

**الاشكالات والشبهات على المشي إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً :**

هناك عدة من شبهات وإشكالات طرحتها بعض المخالفين أو غيرهم وفي الحقيقة إنها لا تعدو عن كونها شبهات لا تصمد إمام الحقائق العلمية النيرة ولكن لما كان جملة من الناس قد يقع تحت تأثير هذه الادعاءات الباطلة لذا وجب علينا طرحها هنا ومنها:

**أولاً: إن قطع مسافات طويلة يلزم الضرر:**

إذا ترب على أمر ما ضرر فلا يستحب بل يكون حراماً لكن نحن نعلم بأن هذا

العمل (المشي) فيه ضرر ولكنه ليس من الضرر الذي لا يؤدي إلى هلاك النفس مثل قطع عضو من أعضائه أو ما شابه ذلك وعلى الخلاف من ذلك كما أشار البحث بأن للمشي منافع كثيرة منها الراحة النفسية وكذلك يبعث على حيوية الإنسان ونشاطه ولا سيما في عصرنا الحاضر فإنه أصبح قليل الحركة بسبب مستلزمات النقل الحديثة (السند محمد، ٣٣٥ - ٣٣٨)

## ثانياً: الاختلاط بين الجنسين:

ومن جملة الاشكاليات أيضًا هو الاختلاط بين الجنسين أثناء المشي إلى زيارة الأربعين وهذا الاختلاط محظوظ والزيارة مستحبة فإن الركوب أولى من المشي.

إن هذا الاختلاط ليس محظوظاً فلا يوجد فتوى بحرمة الاختلاط المشار إليه؛ لأن الاختلاط تارة يكون من الأزدحام كالحج وصلة الجمعة وصلة العيددين والمسي لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام أو الأزدحام داخل الحرم الشريف فهذا العمل ليس محظوظاً في ذاته بل أفتى الفقهاء بكراهته على نحو عام كذلك الاختلاط الحاصل في الأسواق والجامعات والكلليات فلا يمكن منع الاختلاط مطلقاً وإنما الممكن هو نشر الدين والثقافة الدينية الشرعية (النجفي، ص ٢١٣)

يكفي البحث بهذه الاشكاليات لأن المقام لا يسمح بذكر جميعها والمهم أن تحترم الشعائر الحسينية سواء كان مشياً أو ركوباً وذلك بالالتزام الآداب العامة الموجودة فيها حتى لا تخلط هذه الشعائر بعض المنافعات للأداب أو الضجيج أو الضوضاء فعليها عكس هذه الشعائر على النحو اللائق بها.

واللهم نحن نعيش في الألفية الثالثة وفي القرن الواحد والعشرين الميلادي

١٢

نجد هذه الملحمه الحماسية التي لا نظير لها وهذا الطوفان البشري الهائل يزحف نحو قبر الإمام الحسين عليه السلام وكلهم ينادون: ليك يا حسين وهذا الانجذاب القلبي والعاطفي نحو الإمام وموقعه المتتجذر في الوجدان الشعبي هو تحقيق لهذا الدعاء القرآني قال تعالى: ﴿فَاجْعُلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾ (إبراهيم: ٣٧) فها هي أفئدة الملايين من الناس تهوي نحو قبر الحسين عليه السلام وتلهف لزيارته فالزيارة لها مفاعيل وأثار روحية ومعنوية كبيرة وتعطي الإنسان طاقة حيوية قادرة على نقله من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية ومن النظرة المتشائمة إلى الشعور بالاطمئنان والسكينة والراحة النفسية.

إن الحشد الذي نشهده اليوم في مسرح زيارة الأربعين المباركة هو الحشد نفسه الذي استجاب لنداء المرجعية الشريفه فما أروع هذا التلاحم والترابط بين التزام قيادة المرجعية الشريفه وبين الذوبان في حب سيد الشهداء الله والوعي الكبير في إحياء شعائره وقد انعكست برکات إلتزام القيادة الشرعية كما انعكست نفحات هذه الزيارة المباركة بالذات على تحشيد أبناء الحشد ومواصلة تدفق الزخم المعنوي والمادي لديهم بنحو لافت للغاية (السعادي، ص ٣١٦) فإن هذه الملايين تبعث برسالة مهمة فإنها ترفع صوتها الى كل حاكم جائز وظالم في داخل العراق وخارجها وانها تمثل أبواق وعيده للحكومات الظالمه لكل ما تقدم نقول هنيئاً لمن أخلص واهتدى الى حبه الحسين الله.

وعلى سبيل الختم يجدر بنا التذكير بأن ممارسة زيارة الأربعين المباركة تمثل أكبر تظاهرة إسلامية وإن تلك الجموع التي تسير كل عام لزيارة الأربعين مشيّاً على الأقدام ومرأى من العالم بأسره ومن كل مكان هي من أبرز مظاهر الولاء لأهل

البيت لله وهي تظهر بحق انتصار الإمام الحسين لله على الطغاة على مدى التاريخ إلى يوم القيمة وإن تلك الشعيرة التي تتجلّى في كل عام قد أدهشت وحيرت عقول المخالفين وأدخلت السرور والبهجة على قلوب الموالين.

## الخاتمة

توصيل البحث إلى النتائج الآتية:

١. إننا وإن لم ندرك حضور الأئمة من أهل البيت لله لتعلّم منهم ونتربي على أيديهم إلا إن الله حفظ لنا تعاليّاتهم ومواقيفهم ورغبتنا إلى زيارة مشاهدهم.
٢. إن مركز العتبات المقدسة يمثل فضاء يجتمع تحته جميع المؤمنين الذين يشتركون في وحدة المبدأ ووحدة الهدف ليمدوا جسور الترابط فيما بينهم فهي محطة إنسانية يقف عندها كل من ينتصر للقيم الروحية ويقدس أصحابها والمضحى من أجلها ويتجلى ذلك واضحًا في زيارة الأربعين.
٣. تُعد زيارة الأربعين المعدة إلهياً ثورة مزعزعة لكل الطواغيت في كل زمان ومكان لكونها حينما تعود وتعاد ليتعاد على ذكرها بزيارة صاحبها لله والتي تسهم في إحياء الذكرى وإيقاعها وأدامتها والتصدي لكل طاغوت ظالم وكافر بمن يشبه يزيد بن معاوية تحت شعار: هيئات منا الذلة.
٤. ثبت أن شعيرة المشي في الأربعينية الإمام الحسين لها أصل في الروايات الشريفة لا كما يدعى بعض بأنها بدعة من بدعهم.
٥. من أعظم مظاهر الولاء لأهل البيت لله هي تلك الجحافل والجماعات التي نراها ويراها العالم بأسره تسير ولا من هدف لها إلا الوصول إلى البقعة التي اقتطفها الله سبحانه من الجنة ووضعها على الأرض.

## ال الأربعين

٦. إن السير إلى أبي عبد الله عليه السلام لا يمثل رفضاً للظلم الذي تعرض له آل بيت النبوة ويتنبهي الأمر عند هذه النقطة بل هو إعلان قائم لرفض الظلم والطغيان في أي زمان ومكان وهذا سر خوف الطغاة من هذه الملحمة الحسينية ومبادئها التي هددت ولا تزال تهدد عروش الظلم.

٧. إن الحشد الذي نشهده اليوم في مسرح زيارة الأربعين المباركة هو الحشد نفسه الذي استجاب لنداء المرجعية الشريفة فما أروع هذا التلاحم والترابط بين التزام قيادة المرجعية الشريفة وبين الذوبان في حب سيد الشهداء عليه السلام والوعي الكبير في إحياء شعائره وقد انعكست بركات التزام القيادة الشرعية كما أنعكست نفحات هذه الزيارة المباركة بالذات على تحشيد أبناء الحشد ومواصلة تدفق الزخم المعنوي والمادي لديهم بنحو لافت للغاية..

٨. إن الحسين عليه السلام هو الناصر ولولده المهدي وهو الذي يعد العدة له عليه السلام لأن هذا التدريب الروحي وهذه التربية الروحية وهذا البناء الروحي الإنساني لأجيال المؤمنين يتم بيد الحسين عليه السلام فهو الذي يوطئ للظهور ولنصرة ولولده المهدي عليه السلام إذن المشروع المهدوي قائم بالمشروع الحسيني.

٩. نقول أخيراً: إن العزة لله والعظمة لله والكرياء لله وكل خير وفضيلة له لذلك عندما يقرأ الإنسان زيارة الأربعين يجد أنها تحتوي على أكبر عدد ممكن من كلمات «الله» لماذا... لأن فضل الأئمة إنما هو من الله فعندما يكرم الأئمة يكرمهم لأنهم عباد الله وداعون إليه وإدلاء عليه فإن الإسلام محمدي الحدوث علوى حسني التمهيد حسيني الخلود والبقاء.

## التوصيات:

١. اجتناب إثارة المشاكل الخلافية أثناء الزيارة التي تؤدي إلى الفرقة والتزاع والصدام لأن التنازع يؤدي إلى الفشل.
٢. التركيز على الأهداف الكبيرة والعظيمة التي هض واستشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام ومن أبرزها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على الدين والإصلاح والدفاع عن الإسلام.
٣. زيادة منسوب الوعي الديني والثقافي والعلمي عن طريق عقد الندوات العلمية والثقافية ونشر الكتب الدينية المفيدة بمختلف اللغات العالمية لتعريف العالم برسالة الإمام الحسين عليه السلام.
٤. تحويل هذه الزيارة إلى طاقة معنوية وعلاج روحي فالعلاج بالدين من أهم العوامل في علاج الكثير من الأمراض النفسية والروحية.



منطلقات القيادة الإلهية من المنظور القرآني  
والروائي: القيادة الحسينية نموذجًا  
الأستاذ الدكتور أحمد حسين الصفار

[ahalsaffar@hotmail.com](mailto:ahalsaffar@hotmail.com)



هناك منطلقات عديدة للقيادة الإلهية -الحسين والأنبياء ﷺ- نستقيها من صور عديدة في القرآن الكريم مثلت جميعها منهج الأنبياء ﷺ مع أقوامهم. ومن هذه المنطلقات اتباع السنن الإلهية جميعها ومنها الاستخلاف والاستبدال والابتلاء ومن المنطلقات التي تناولنا بالبحث التفاعل الميداني للقائد الإلهي مع مجتمعه في حركة، وتطور النظام الاجتماعي. والمنطلق الآخر هو ما تمتاز بها القيادة الإلهية من أخلاق يجعلها قطب الرحى في حركة الإصلاح الاجتماعي

**الكلمات المفتاحية:** القيادة الحسينية، المنظور القرآني والروائي، الحسين ﷺ.

Principles of Hussaini Leadership in the Holy Quran: Divine Leadership  
Prof. Dr. Ahmed Hussein Al-Saffar

## Abstract

There are many points to divine leadership — Hussain and the prophets' peace be upon them— that we draw from morals in the Holy Quran, all of which represent the approach of the prophets with their people.

Following all the divine principles, of which: caliphate successorship, replacement of generations and trials. As well as the points we discussed in the paper, the interaction of the divine leader

# الأخرين

with his community and the development of the social system; on the other hand, the moral conduct of the divine leadership makes the leader a role model in the social reform movement.

**Keywords:** Husseini leadership, Quranic and narrative perspective, Hussein, peace be upon him.

## مقدمة

إن كل تجارب الأنبياء، والأوصياء عليهم السلام، وآخرهم علي بن أبي طالب عليه السلام قد ورثها الحسين عليه السلام الشاهد على أمته. لقد ورث الأنبياء علماً، وعملاً، وأسلوباً، ومنهجاً. فهو القائد، والمصلح الرباني. إن الإصلاح يحتاج إلى قيادة صالحة حقاً في نفسها، وتفقهه يعني الإصلاح، وتؤمن به، وتحمل رسالته، وترى فيه واجباً إلهياً لا بدّ منه، وتعرف طريقه ومنهجه، وتحمل ثقل أعبائه، وتخالص له، ولا تخرج في أسلوبها عن خطّه، ولا تخفي عن روئيتها وسائله ومعالمه. ومن أقدر من الحسين عليه السلام على ذلك؟! وكيف يكون إصلاحاً للأمة، والقيادة غير صالحة؟! وحتماً فإن حجم الإصلاح يتبع حجم صلاح القيادة، وإن رسالية الإصلاح تتبع رسالية القيادة. فلا بد من الرجوع إلى القرآن في ذلك، وندرس ذلك المنهج الرباني.

تعرض البحث إلى مراجعة: السنن القرآنية في ضبط النظام الاجتماعي من خلال دراسة سنتي الاستخلاف، والاستبدال، ودورهما في بناء الفرد، والمجتمع. ثم تعرض البحث إلى دراسة: الإمامة الإلهية. فنشأتها كانت منذ خلق آدم، وإنها قائمة ما قام الزمان إلى يوم القيمة. وهي كذلك في نفوس الصالحين الدعاء إلى الله تعالى. وإن من يعمل ضمن السنن الإلهية من الاستخلاف، والاستبدال فإنه ينشط في التحرك

الاجتماعي، وهذا ما استدعي إلى دراسة: القيادة الإلهية وسنة الابتلاء. كان الإمام الحسين عليهما نموذجاً للقيادة الإلهية. كان على الحسين عليهما أن يختبر الأمة بسنة الابتلاء ليميز الخبيث من الطيب كما فعل القائد الإلهي طالوت في اختبار أصحابه الذين خرجوه معه لمحاربة جالوت، وأجريت دراسة مقارنة بينهما عليهما السلام في مسألة اختبار الأصحاب والأنصار. ثم تطرق البحث إلى دراسة امتياز دور الحسين عليهما من أدوار الأنبياء عليهما. ولا بد من دراسة: أخلاق القيادة الإلهية. لقد تمثلت هذه الأخلاق في: الأبوة، والحكمة، والحلم، والحزم، وعدم التردد، والبصيرة، وعدم استسلام القائد الإلهي لرغبات الناس وأهوائهم، ودوام تمسكه بالحق. ثم الخاتمة، والمصادر.

## سنن القرآن الكريم في ضبط النظام الاجتماعي

يعالج القرآن الكريم حركة، وتطور النظام الاجتماعي في ضوء موازين، ومعايير قدمها القرآن الكريم بمفهومين على أقل تقدير، وهما: مفهوم الاستخلاف، والاستبدال.

أما سنة الاستخلاف التي رسمها القرآن الكريم، فلا تكون لأي إنسان؛ بل تكون للرجال الصالحين لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ (الأنياء: ٥٠)، فيكون مؤدي الآية أن الأرض سيسكنها مجتمع بشري صالح يعبدون الله ويطيعونه، ولا يشركون به شيئاً كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَمْكُنْنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ (النور: ٥٥).

وتمثلت الخلافة القرآنية بنوعين: فردية كما في حال الأنبياء عليهما والصلحاء لقوله تعالى: ﴿إِيَّاُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾

## الاستبدال

(ص: ٢٦)، وخلافة جماعية، لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: ١٥٦)، وقوله تعالى بعد غرق قوم نوح ونجاة الصالحين، فجعلهم مع نوح خلائف في الأرض: ﴿فَكَذَبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلُكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (يونس: ٧٣). ويجعل الله تعالى هؤلاء الخلائف -وهم الجماعة المؤمنة- قادةً، وملوكاً، وأعزّةً بعْزَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد جاء في دعاء الافتتاح بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ما يؤكّد ذلك: ﴿وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾. (ابن طاووس، ١٤٠٩، ج ١، ص ٥١)

يلترم القرآن الكريم سنّة إلهية بمثلازمة الاستخلاف، والاستبدال، وكأن الاستبدال هو جهاز مناعي للاستخلاف، فأي خلل في الخليفة، أو الخلائف، يتحكم هذا الجهاز مباشرةً بأداء دوره بالاستبدال. فعدم أداء دور الخليفة بالنصرة، خلل، يعالجه النظام الآخر وهو الاستبدال: ﴿إِلَّا تَفْرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبِدِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ (التوبة: ٣٩) وكذلك في تعطيل المستخلف في الولاية وطاعته، فيتفعل نظام الاستبدال: ﴿وَإِنْ تَتَوَلُوا يُسْتَبِدِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٢)

وأما سنّة الاستبدال؛ وهي تعمل جنباً إلى جنب مع الاستخلاف، لضبط حركة النظام الاجتماعي. فإذا ما انحرف المجتمع عن الصلاح، والسنن الإلهية، وزاغ عن المشروع الذي أراده الله سبحانه وتعالى بنقض المواثيق الإلهية، وهي كثيرة؛ تلك المواثيق منها النصرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَصْرُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيَبْثِتُ أَفْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)، والولاية لله: لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ٣٢) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَوا قَوْمًا غَضِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (المتحنة: ١٣)، وتخليهم عن هذا

الميثاق: ﴿الَّذِينَ يَتَخْذُلُونَ الْكَافِرِينَ أُولَيَاءِ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعَزَّةُ فِإِنَّ الْعَزَّةَ لِلَّهِ جَيْعَانًا﴾ (النساء: ١٣٩) وميثاق التولي مرهون بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر في ميثاق الطاعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُوا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (الأనفال: ٢٠)، وغيرها كثير من المواثيق التي حددتها القرآن الكريم في خلق نظام اجتماعي يسوده التكافل، على نسق النظام القرآني.

والاستبدال نوعان: مادي ومعنوي، فما جرى لأقوام عاد وثمود ونوح ولوط وشعيب وفرعون وهامان وأمثالهم، الذين سلط عليهم أنواع العذاب، واستأصل شأفتهم، كان استبدالاً مادياً، بمعنى استبدال الناس بغيرهم، فهو استبدال وجودي: ﴿فَكُلًا أَحَدْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتُهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٠)، فجازاهم الله سبحانه وتعالى بما يستحقون على ظلمهم، وهي السنة الإلهية التي لا معدل عنها، فمن اهتدى فقد اهتدى لنفسه، ومن ضلّ عليها.

والاستبدال معنوي بأن يكون الاستبدال بآخرين، لكنهم يستثنون بسنة الاستخلاف، وبجميع المواثيق الإلهية، وعلى رأسها الصلاح، والتقوى، مع الإبقاء على المنحرفين دون إبادتهم: ﴿وَإِن تَتَوَلُوا يَسْتَبِدُّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ (محمد: ٣٨) بمعنى "يستأدل قوماً غيركم بأن يوفقهم للإيمان دونكم، ثم لا يكونوا أمثالكم، بل يؤمنون ويتقون وينفقون في سبيل الله". (الطباطبائي، ج ١٨، ص ٢٤٩) ولما تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِن تَتَوَلُوا يَسْتَبِدُّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ...﴾ قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين إن تولّينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرّب على فخيذ سلمان الفارسي، ثم قال: "هذا

## الإمامية

وقوّمه؛ لو كان الدين عند الشّرّيّا، لتناوله رجالٌ من فارسٍ». (البُستي ١٩٩٣، ح ٧١٢٣)

### الإمامية الإلهية

إن الإمامة أو القيادة الإلهية، قائمة منذ خلق الله آدم عليه السلام حتى قيام الساعة:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، إذ لا تخلو الأرض من خليفة رباني في أي وقت كان، وقد جاء عن الرضا عليه السلام في حديث قال: «إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام» فقال: «إني جاعلك للناس إماماً» (البقرة: ١٢٤)، ثم أكرمه الله بأن جعلها في ذريته أهل الصفوّة والطهارة، حتى ورثها الله النبي عليه السلام، فقال تعالى: «إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولهم المؤمنين» (آل عمران: ٦٨)، فكانت له خاصة، فقلدها عليه السلام عليا عليه السلام بأمر الله عز وجل، على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء، الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله جل وعلا: «وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لَيْشُمْ في كتاب الله إلى يوم البعث» (الروم: ٥٦) فهي في ولد علي خاصة إلى يوم القيمة؛ إذ لا نبي بعد محمد عليه السلام. (العاملي، ١٤٢٥، ج ٢، ص ٦) وحتما لا يتنافي من حيث المبدأ، أن تكون الإمامة قائمة في نفوس الصالحين الدعاء إلى الله تعالى هادية لهم إلى الصراط المستقيم، «فالإمامية هي الهدایة بمعنى الإيصال إلى المطلوب، وهي نوع تصرف تكويني في النفوس بتسييرها في سير الكمال، ونقلها من موقف معنوي إلى موقف آخر، وإذا كانت تصرفًا تكوينيًّا، وعملاً باطنیًّا، فالمراد بالأمر الذي تكون به الهدایة ليس هو الأمر التشريعي الاعتباري، فهو الفيوضات المعنوية، والمقامات الباطنية التي يهتدى إليها المؤمنون بأعمالهم الصالحة، ويتباهون بها رحمة من ربهم. وإن كان الإمام يهدي بالأمر، فهو متلبس به أولاً، ومنه ينتشر في الناس على اختلاف

مقاماتهم؛ فالإمام هو الرابط بين الناس، وبين ربهم في إعطاء الفيوضات الباطنية وأخذها، كما أن النبي رابط بين الناس وبين ربهم فيأخذ الفيوضات الظاهرة، وهي الشرائع الإلهية، تنزل بالوحي على النبي، وتنشر منه، وبتوسطه إلى الناس وفيهم، والإمام دليل هاد للنفوس إلى مقاماتها، كما أن النبي دليل يهدي الناس إلى الاعتقادات الحقة، والأعمال الصالحة»، (الطباطبائي، ج ١٤، ص ٣٠٤) فالإمام هو الرابط بين الناس، وبين ربهم، بأن يجسد أحكام الله على الأرض منهاجاً وسلوكاً، ويواجه كل من يحاول الإخلال بها أو تحريفها أو تشويهاً، فله السلطة المعنوية والمرجعية، وعليه فإن «ال الخليفة الإلهي هو ذلك الإنسان الصالح، الذي يؤتى الملك من قبل الله سبحانه وتعالى، ولذا فآدم عليه السلام هو أول من خلق على وجه هذه الأرض، استخلفه الله ليكون حاكماً على خلقه، وهو قائد سياسيٌّ خلقه الله، ومنحه حق التصرف في هذا الكون، تصرف الحاكم والملك، ليكون صاحب سلطة سياسية على هذه الأرض. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَالْأُولَاءِ الَّذِينَ مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠). (الأراكي ١٤٣٢، ج ١، ص ٨٥) ويتابع العلامة الطباطبائي: «إن المراد من الملك، هو السلطة على الأمور المادية والمعنوية، فيشمل ملك النبوة والولاية والهدایة وملك الرقاب والثروة»، (الطباطبائي، ج ٤، ص ٣٧٥) وتؤتى هذه السلطة من الله سبحانه وتعالى مباشرة من يشاء، حيث يتوافر فيه الصلاح، والتقوى، وإقامة حدود الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُؤْذِنُ مَنْ تَشَاءُ يَدِكَ الْحَمْدُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦) ومن يستخلف بهذه المضامين، يعمل ضمن ضوابط السنن الإلهية من الاستخلاف والاستبدال فينشط في التحرك الاجتماعي على الجانبي

## الثاني.

الثاني في استبدال خطوط الانحراف، والزيغان عن طريق المداية، واتباع السنن الإلهية، متمثلاً ضوابط الاستبدال التي حدتها الآية الشريفة: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: ١١٤)، ولنا في النبي شعيب عليه السلام مثلاً، فهو يخاطب قومه في دعوته إليهم: ﴿إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود: ٨٨) فيقول شعيب عليه السلام: «لا أسع إلا في الإصلاح وإزالة الفساد، والخصومة، فلما أمرتم بالتوحيد، وترك إيذاء الناس، فاعلموا أنه دين حق، وأنه ليس غرضي منه إيقاع الخصومة، وإثارة الفتنة، فإنكم تعرفون أنني أبغض ذلك الطريق، ولا أدور إلا على ما يوجب الصلح، والصلاح بقدر طاقتى، وذلك هو الإبلاغ والإذار، وأما الإجبار على الطاعة، فلا أقدر عليه» (الرازي، ج ١٨، ص ٤٦) فأراد شعيب عليه السلام بذلك أن يرفعهم إلى دائرة العز، والكرامة، والخروج من الوضاعة، وحياة الاحتيال والغش. وهذا الأسلوب يتماهى تماماً مع دعوة الله عز وجل إلى دفع الناس ليعيشوا حياة الاستقامة: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧). وكذلك ترتبط الإمامة بالعز إذ لا يصح أن يكون المصلاح ذليلاً مهاناً، فذلك لا ينسجم مع المنهج الإلهي: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْحَيْرِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦) والملك في نفسه، موهبة من موهب الله، ونعمه يصلح لأن يترتب عليه آثار حسنة في المجتمع الإنساني، وقد جبل الله النفوس على حبه، والرغبة فيه، والملك الذي تقليده غير أهله، ليس بمذموم من حيث إنه ملك، وإنما المذموم إما تقليد من لا يليق بتقليده، كمن تقليده جوراً وغصباً، والعزة من لوازم الملك على الإطلاق»، (الطباطبائي، ج ٣، ص ١٣٢) ومن هنا نقول: إن المجتمع الصالح المستخلف من الله تعالى على الأرض،

هو ذلك المجتمع الذي امثل أوصار الله سبحانه ونبيه، فيكون بالتأكيد موعوداً بالملك الإلهي المقربون بالعز. وبالخلاف من ذلك، فإن الذل، والهوان، ملازمان لمجتمع يستوجب الاستبدال لنكثهم العهود، ونقضهم المواثيق الإلهية، وهذا ما جرى لبني إسرائيل: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْلَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥)

إن سنة الاستبدال قائمة لإقامة مجتمع متوازن؛ وما قرع الله سبحانه وتعالى المؤمنين، الذين كانوا ملازمين للرسول ﷺ إلا لأنهم كفروا ببعض ما أنزل اليه، فقال الله فيهم مذكراً إياهم بأنه قادر على استبدالهم بقوم خيراً منهم: ﴿عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (المعارج: ٤١) وإن خيرية الأمة المستبدلة، تكون باستنامها بأوصار الله ونواهيه، ولذلك استبدل سبحانه وتعالى بنبي إسرائيل بالأمة الإسلامية، التي وصفها بالخيرية، للتزامها بشرط سنة الاستخلاف من الإيمان بالله وطاعته له، وما يتربّ عليها من أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وبباقي المواثيق الإلهية؛ فقال: ﴿كُتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثُرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠)

غير أن هذه الأمة بدأت شيئاً فشيئاً تبتعد عن تلكم المواثيق الإلهية رغم إيمانها، وهنا لا بد أن يغرب المؤمنين بحسب سنة الابتلاء الإلهي الجاري عليهم ليميز الحبيب من الطيب: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذْرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْحَبِيبَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩) وقيل: في هذه الآية «خطاب للمؤمنين، وتقديره: ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق».

# الإلهيّين

(الطبراني، ٢٠٠٨، ج ٢، ص ١٦٦)

## القيادة الإلهية وسنة الابلاء

باستقراء حركة التاريخ، نجد دائمًا بقاء قلة قليلة من ينجحون في الابلاء والاختبار، إذ لا تصمد الكتلة المجتمعية الكبيرة أمام تلك المحن التي عصفت بهم، والفرقة الناجية صمدت بسبب إيمانها، وثبوتها على الحق، والتزامها المواثيق الإلهية، وأحد تلك المواثيق، طاعة الله والرسول، وأولي الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَعْلَمُ بِمِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، وقول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمُ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، حيث جمع فيها بين الرسول وأولي الأمر، وذكر لها معًا طاعة واحدة»، (الطباطبائي، ج ٤، ص ٣٩١) وذكر الإمام الباقر عليه السلام سبب نزولها، فقال: «نزَلتْ فِي عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحُسَنِ، وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام». (المجلسى، ج ١٤٠٤، ص ٣، ج ٢١٣)

إن الإمام الحسين عليه السلام، قائد إلهي واجب الطاعة. وكان عليه أن يختبر الأمة سنة الابلاء، ليميز الخبيث من الطيب، كما فعل القائد الإلهي طالوت في اختبار أصحابه الذين خرجوا معه لمحاربة جالوت في اختبارين رئيسين، أسفر عندهما انقسام المدعين للخروج معه في سبيل الله على أربعة أصناف: الأول: من انسليخ عنه في بداية تجمعهم حينما رأوا أن في خروجهم خسران مصالحهم الدنيوية، أما الذين بقوا معه، وساروا قاطعين الصحراء، وقد أصابهم العطش، فاختبرهم بالاختبار الثاني، وهو في امتناعهم من شرب ماء النهر، فلم يمتثل لنبيه شريحة منهم، مما دفع طالوت لإرجاعهم، والاستغناء عنهم، وبقيت معه الشريحة المؤمنة بقيادته، وضرورة الجهاد في سبيل الله إلا إن هؤلاء متفاوتون بالبصرة، والإدراك، ويقينية ارتباطهم بالله تعالى، فمنهم من اغترف غرفة من الماء، وهؤلاء هم الذين ارتابوا حينما رأوا طالوت

وجنوده، فارتعبا وظنوا بالله ظن السوء بعدم نصرته لهم، أما البقية الباقيه الذين التزموا الطاعة الكاملة، ولم يتذوقوا الماء، فهم الثلة المؤمنة القيادية، والمعول عليها بالإصلاح قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَلْوُتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَإِنَّسٌ مِنْيٌ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاءَوْزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَاهُولَتِ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ \* وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَاهُولَتِ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَبَرًا وَثَبَتَ أَقْدَامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩ - ٢٥٠)

ولأن الإمام الحسين عليه السلام يمتلك الوراثة التراكمية للعلم والانتفاع به، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْحُكْمِ إِذْنَ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر: ٣٢). والحسين عليه السلام من ورث هذا التراث العظيم وهو من الصفوه الذين يتناولونه ويستفعون منه بتطبيقه والعمل به، وهو أحد الوراثة الحقيقين للأنبياء، وهم المؤمنون المخلصون، الذين يتلون الكتاب الإلهي، ويطبقون وصاياه. وكما أن القرآن الكريم قد عد التمسك بالكتاب إصلاحًا، وهو من تربى في بيت عده الله تعالى بالأية الشريفة: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ (النور: ٣٦)، فقد روي عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أنها بيت الأنبياء، وبيت علي عليه السلام منها (المجلسى، ١٩٨٣، ج ٦٦، ص ٢٥٩) بل أفضلها. (الدمشقى، ١٩٨٦، ج ٧، ص ٨٩) فالحسين عليه السلام إذن هو وارث الأنبياء، والأولياء جميعا، في الإصلاح والتغيير، وهذا ما نصت عليه زيارة وارث: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ" (القمي، ص ٥٤٠) وكانت واقعة كربلاء تأكيداً لدعوة الأنبياء الذين

## الباب السادس

صارعوا الباطل لإصلاح الأرض بعد إفسادها بالظلم والجحود.

وكما فعل طالوت، القائد الإلهي الذي استجاب للأمر الإلهي في تطبيق سنة الابتلاء على أصحابه، فعل الحسين عليه السلام في اختبار الرجال، الذين خرجوا معه من مكة متوجهين إلى العراق. وهناك اختباران على أقل تقدير لفصل الرساليين عن غيرهم، كما كان مع طالوت.

لقد تميز أنصار الحسين عليه السلام عن أصحابه بالولاء والتfanي، وفهم القضية، وحمل مسؤوليتها تماماً كما تميز أنصار طالوت عن أصحابه.

إن الذين صحبوا القائدين الإلهيين طالوت، والحسين عليه السلام، انقسموا على أربع مجموعات بعد إخضاعهم للسنة الإلهية في الابتلاء؛ إذ يمكننا تحديد توجهاً لهم استنبطاً للروايات، ودراسة للنص القرآني.

أما المجموعة الأولى فلم يكن لهم في الدين مصلحة غير مصالحهم الشخصية، وقد تخلوا عن الركب منذ خطواته الأولى. ولنا مثال في ذلك ما دار من حديث بين عبد الله بن عمرو بن العاص وبطة بن الفرزدق الشاعر، الذي قال له حين أخبره بلقائه للحسين عليه السلام حين خروجه من مكة: «وilyك، فهلا اتبعته، فوالله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه». قال (البطة): فهممت والله أن الحق به، ووقع في قلبي مقالته، ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم، فصدقني ذلك عن اللحاق بهم. قال: وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر وييتظرون في كل يوم وليلة. قال: وكان عبد الله بن عمرو يقول: لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الأمر». (الطبرى، ج ٥، ص ٣٨٧) وتساقط مثله الكثير، من كانوا يحيطون بالحسين عليه السلام منذ خروجه من المدينة إلى مكة، وكذلك تخلى عنه آخرون قد لحقوا به عليه السلام من مكة

إلى بعض المنازل في الطريق إلى العراق، بعدما فهموا أن سير الحسين عليه السلام ليس فيه معنٌ دنيوي فتفرقوا، ولم يواصلوا معه المسير، ومثال على ذلك ما قاله أبو مخنف في هذا المجال: أخرج الحسين للناس كتابا في زبالة (البغدادي، ج ٣، ص ١٢٩) فقرأه عليهم. «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». أما بعد فانه قد أثنا خبر فطيع، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام. قال: ففرق الناس عنه تفرقا، فاخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة، وإنما فعل ذلك، لأنه ظن أنها اتبعة الأعراب، لأنهم ظنوا أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدموه، وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته، والموت معه، (أبي مخنف، ١٣٩٨هـ، ص ٧٩) وهؤلاء الرجال ك أصحاب طالوت، الذين طلبوا منهم من قبل بالقتال في سبيل الله، ولما جمعهم طالوت للقتال، اثقل إلى الأرض منهم جمٌّ غفير، فتفرقوا عنه: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٦) عندما عرف هؤلاء الرجال أن تحركه فيه عناء، وجهد، واستشهاد تراجعوا، وعادوا إلى مصالحهم الدنيوية.

وأما المجموعة الثانية الذين انحازوا عاطفيا إلى معسكر الحسين عليه السلام لكنهم لا يميلون للذهاب معه للمعركة، وذلك «نتيجة لصراع داخلي عنيف بين نداء الضمير الذي يدعوه إلى الانحياز نحو الحسين عليه السلام والقتال معه، وبين واقعهم النفسي المتخاذل الذي يدفع بهم إلى التمسك بالحياة الآمنة في ظل السلطة القائمة قد حيّدوا أنفسهم بالنسبة إلى المعركة، فاعتزلوا معسكر السلطة، ولم ينضووا إلى الشوار»، (شمس الدين، ص ٥٦) وهو ذات الموقف الذي اتخذه من رافق طالوت

## الثمين

بعد أن قطعوا الصحراء فأصابهم العطش، وحينما رأوا النهر لم يمثلوا لأوامر القائد الإلهي طالوت بـألا يشربوا منه إلا أنهم تخلىوا عن طاعته وشربوا منه: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ (البقرة: ٢٤٩). لقد أدرك طالوت أنّ أكثرية جيشه من أفراد ضعفاء الإرادة وعديمي العهد، ما عدا بعض الأفراد المؤمنين، وهنا تخلى طالوت عن الجزء الثاني من جنده الذين لم يمثلوا لأمره بسبب عدم تجسده المنهج الرباني لديهم فأرجعهم إلى ديارهم بعدما شربوا من النهر.

فالمجموعتان الثالثة والرابعة كلاهما تمثلان للواجب الشرعي ويؤمنان بالقائد الإلهي، ولكنها تمايزان بالوعي، وال بصيرة، ووفقاً لذلك؛ الشجاعة في اتخاذ القرار. قال تعالى على لسان طالوت: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وهم من اغترف بيده، وهؤلاء أثبتوا بعبورهم النهر أنهم يشكّون في النصر الإلهي، وأنهم ليسوا دعاة ربانيين، والجزء النادر وهم الرساليون الذين يحملون هم المسؤولية، ومشروعهم هو ذاته مشروع طالوت، وهم الذين لم يطعموا الماء، وعددهم طالوت منه، ومن أهل ولايته، ومن خلصائه الذين عبروا النهر فكانوا الرجال الأشداء، وذووا ثقة عالية بنصر الله لتحقيق المشروع الإلهي. و(المنيّة) في قول طالوت (مني) في المخلصين معه كتلك التي قالها الرسول صلى الله عليه وآله بحق سليمان المحمدي فقال: «سَلَمَانُ مِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» (السيوطى، ح ٤٦٨٠)

فالمجموعة الثالثة من الذين رافقوا الحسين عليه السلام، وصبروا على متاعب السير، وجعجعة جيش بن زياد لهم، وشدة العطش، والخوف الذي كان يرافقهم إلا أنهم

حينما رأوا حشود جيش عبيد الله بن زياد لم يصبروا، بل ضعفت همتهم وخافوا  
البراز للحرب، قد بروا للحسين عليه السلام تراجعهم عن نصرته، ومن هؤلاء الضحاك  
بن عبد الله المشرقي، ومالك بن النضر الأرجبي اللذين تخاذلا، وعاداً أدراجهما إلى  
الدعة والراحة. مع أنها يؤمنان بأحقية الحسين عليه السلام، ومشروعية نهضته، لكنهما ليسا  
على بصيرة من أمرهم. يحكي الضحاك قائلاً: «قدمت ومالك بن النضر الأرجبي  
على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه، فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له؟  
فقلنا: جئنا لنسليم عليك، وندعوا الله لك بالعافية، ونحدث بك عهداً ونخبرك خبر  
الناس، وأنا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فرأيك». فقال الحسين عليه السلام: حسبي الله  
ونعم الوكيل، قال: فتدمنا وسلمتنا عليه ودعونا الله له، قال: فما يمنعكم من نصرتي؟  
فقال مالك بن النضر: على دين ولد عيال، فقلت له: إن على ديننا، وإن لي لعيالاً،  
ولكنك إن جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجده مقاتلاً قاتلت عنك ما كان لك  
نافعاً قال: قال فأنت في حل، فاقمت معه. (الطبراني، ج ٥، ص ١٠٨) وهؤلاء وإن  
كانوا يعرفوا الحسين عليه السلام، وقضيته، ويؤمنوا به إلا أنها لم يحملوا هم القضية، ولم يفهموا  
النهضة المباركة وأهدافها، تماماً ك أصحاب طالوت الذين خبروا قيادته وآمنوا بها  
إلا أنهم لم يندكوا تماماً في مشروعه الإلهي. هؤلاء هم الذين عدواً مشاركتهم مع  
طالوت في معركته ضد عدوه هي مجرد إسقاط واجب التكليف الشرعي لا أكثر، ولم  
يكترثوا كثيراً للتفاصيل الدقيقة، وكمؤشر على ذلك ما ذكره القرآن الكريم في أنهم  
علموا برغبة طالوت أن لا يشربوا من ماء النهر البتة، إلا أنهم عملوا بالإجازة منه  
بعد إلحاحهم عليه، فهو لاء لم يقادوا إلى تنفيذ رغبته كاملة فكانوا الاستثناء الذين لم  
يتشربوا المشروع الإلهي: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرُبُوا مِنْهُ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

هؤلاء الرجال فشلوا حينما جاؤوا النهر، وتفاجأوا بضيغة حيش، جالوت

## الإيمان

أمامهم، وهنا أوضح موقفهم عن ضعف إيمانهم بالله ونصره، فظهرت حقيقة سريرتهم، وهو انهم في نصرة طالوت، وليس مستغرباً أن **﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا إِلَيْهِمْ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾** (البقرة: ٢٤٩)، وليس بعيداً أيضاً أن نرى ذات التصرف من أهل الكوفة، الذين كانوا يرفعون أيديهم بالدعاء لنصر الحسين عليه السلام، وهم جلوس يتفرجون، وكيف يكون النصر إن لم يؤازروه؟، هؤلاء الذين قال الحسين بن عبد الرحمن عنهم «إن أشياخاً من أهل الكوفة لوقف على التل يكرون ويقولون: اللهم أنزل نصرك، قال: قلت: يا أعداء الله، ألا تنزلون فتنصرون؟!» (الطبراني، ج ٥، ص ٣٩٢) هؤلاء يؤمنون بالعمل، ولا يريدون تحمل المسؤولية، وينظرون للعمل دون المباشرة فيه، وهذا عبد الله بن مطیع العدوی ينصح الحسين عليه السلام بألا يعرض لبني أمیة، فيقول بعد كلمات: «أذكرك الله يا ابن رسول الله، وحرمة الاسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله عليه السلام أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمیة، ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحد أبداً. والله إنها حرمة الاسلام تنتهك، وحرمة قريش، وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأتى الكوفة، ولا تعرض لبني أمیة والله لئن هلكت لنسترقن بعدك» (الطبریج ٤، ص ٢٩٨) وهذه الكلمات تكشف عن إيمانه بضرورة التغيير من غير أداء لمسؤولياته، وإلا فلماذا الخوف من أن يُسترقوا بعده؟

والمجموعة الرابعة وهم الواقعون، الذين يتمثلون قائدتهم في مشروعه، وأهدافه، فهم «الدعاة إلى طاعة الله، والقادة في سبيله» (ابن طاوس، ج ١، ص ١٩١) ويعلمون بإخلاص المشرع الإلهي وإنماه سواء تحقق ذلك في حياتهم أم من دونها، وهؤلاء على بصيرة، ووعي تامٍ. هذا الصنف من الناس، قال الله عز وجل فيهم: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِدُّونَ**

في صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَّا أُتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةً وَمَنْ يُوقَ  
شَّحَ نَفْسِهِ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿الْحُشْر: ٩﴾. إنَّ وضُوحَ الْمُدْعَى امْتَازَ بِهَا  
أصحابُ الْحَسِينِ اللَّهُمَّ الْخَلِّصُ، الَّذِينَ ثَبَّتُوا مَعَهُ، وَكَانُوا عَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِّنْ أَمْرِهِمْ، لَمْ  
تَهْلِمُهُمْ كُثْرَةُ مَنْ قَابَلُوهُمْ مِّنَ الْعُسْكُرِ، فَنَاصِرُوهُ وَآزِرُوهُ، وَاسْتَحْقَوُا فَعْلًا أَنْ يَكُونُوا مِنْ  
أَنْصَارِهِ، وَهُمُ الَّذِينَ كَانَ الْحَسِينُ اللَّهُمَّ يَعْنِيهِمْ، هَاتَّفًا بِصَوْتِهِ الْمَدْوُّي لِيُسْمِعَ الْغَافِلِينَ  
مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ آنذاكَ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى قِيَامِ الْحَجَّةِ اللَّهُمَّ وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ مَتَّمِثلاً  
قُولُ عَيْسَى بْنِ مَرِيمِ اللَّهُمَّ: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ (آل عمران: ٥٢). قَالَ اللَّهُمَّ  
هِينَما بَقِيَ وَحِيدًا بَعْدَ مَقْتَلِ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ: «هَلْ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنَا؟ وَهَلْ مِنْ  
ذَّابٌ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللهِ؟» (الْحَلِيلِيُّ، ج ١، ص ٤٩) إِنَّمَا قَالَهَا الْحَسِينُ اللَّهُمَّ لِأَجْلِ إِقَامَةِ  
الْحُجَّةِ عَلَى الْآخَرِينَ، وَلَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا إِلَى أَصْحَابِهِ فِي الدِّفاعِ عَنْهُ، بَلْ كَانَ لَا خِتَارَ  
لِهِمْ مِمْهُمْ فِي نَصْرِهِ، وَفِي السِّيرِ فِي سَبِيلِ الشَّهَادَةِ، وَتَحْصِيلِ طَاعَةِ اللهِ، وَرَضَاهُ سَبِيلَ  
مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ، إِلَّا إِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ، لَمْ يَفْكِرُوا طَرْفَةَ عَيْنٍ فِي الْذَّهَابِ، بَلْ أَدْرَكُوا بِكُلِّ  
وَضُوحٍ ضَرُورةَ البقاءِ مَعَ الْحَسِينِ، وَنَيلَ الشَّهَادَةِ بَيْنِ يَدِيهِ». (الْسَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصَّدَرُ،  
ج ١، ص ٧١) هُؤُلَاءِ لَهُمْ إِرَادَةٌ إِيمَانِيَّةٌ عَالِيَّةٌ، أَنْظُرْ مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَنْفِيِّ  
لِلْحَسِينِ اللَّهُمَّ: «لَا وَاللهِ، يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، لَا نَخْلِيُكَ أَبَدًا حَتَّىٰ يَعْلَمَ اللهُ أَنَّا قَدْ حَفَظْنَا  
فِيكَ وَصِيَّةَ رَسُولِهِ مُحَمَّدَ اللَّهُمَّ، وَاللهُ، لَوْ عَلِمْتَ أَنِّي أُقْتَلُ فِيكَ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُحْرَقُ،  
ثُمَّ أُذْرَىٰ، يُفْعَلُ ذَلِكَ بِي سَبْعِينِ مَرَّةً، مَا فَارَقْتَكَ حَتَّىٰ أَلْقَى حِمَامِي دُونَكَ، وَكَيْفَ  
لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا هِيَ قَتْلَةٌ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ أَنْالَ الْكَرَامَةَ الَّتِي لَا انْفَضَاءَ لَهَا أَبَدًا؟ وَقَامَ  
زَهِيرُ بْنُ الْقَيْنِ، وَقَالَ: وَاللهِ، يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، لَوْدَدَتْ أَنِّي قُتْلْتَ ثُمَّ نُشَرِّتَ أَلْفَ مَرَّةٍ،  
وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَدْفَعُ بِذَلِكَ الْقَتْلَ عَنْ نَفْسِكَ، وَعَنْ نَفْسِ هُؤُلَاءِ الْفَتَيَانِ مِنْ إِخْوَانِكَ،  
وَوَلَدِكَ، وَأَهْلِ بَيْتِكَ». (أَعْلَامُ الْهَدَايَا إِلَيْهِمُ الْحَسِينُ سَيِّدُ الشَّهَادَاتِ، ١٤٢٢، ج ١،

ص ١٨٩ - ١٩٠

وهم ذات الرجال الذين أذعنوا لأمر طالوت، ولم يشربوا من ماء النهر طاعة وولاء له ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتَّةً كَثِيرَةً يَإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

وهكذا فعل الحسين عليه السلام مع أصحابه، الذين بقوا معه بعد الاختبار الأول، الذي أدى إلى تفرق الكثيرين من الذين رافقوه رغبة وطمع، وبقي معه هؤلاء القلة الذين عرّفهم التاريخ فيما بعد باسم (أنصار الحسين أو أصحاب الحسين)، وهم الذين استشهدوا بين يديه عليه السلام. لقد اجتازوا اختبارا ثانيا حينما أباح لهم الحسين عليه السلام النجاة بأنفسهم ليلة العاشر من المحرم الحرام، وجعلهم في حل من بيته، قائلا لهم: «هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جلا. ثم ليأخذ كل رجل منكم يد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم، ومداشلكم، حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبوني، ولو قد أصابوني همّوا عن طلب غيري. فقال له أخوه وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لم نفع؟ لنبقى بعده؟ لا أرانا الله ذلك أبدا. بدمائهم بهذا القول العباس بن علي، ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه... وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضًا في وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجهاهنا وأيديينا، فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا». (أبي مخنف، ص ١٠٩-١١٠)

فالحسين عليه السلام، كما الأنبياء عليهم السلام تصدوا للفساد، وأصلحوا ما تعاقبته الأجيال من سلوكيات، ومارسات خاطئة بعيدة من القيم الربانية، التي شرعها سبحانه وتعالى، والحسين عليه السلام -محور حديثنا- عمل بتأكيد ضرورة إصلاح ما أفسده الأمويون من أمور المسلمين. ولذلك نرى الحسين عليه السلام قد تحرك وعظا، وتحذيرا، وإرشادا في كل

منطقة نزل فيها، وقد أوضح نقاط الفساد، والعمل على محاربتها ليلاً ونهاراً. عملاً بالمنهج الإلهي، والتزاماً لسنة الرسول ﷺ ففي حديث عنه ﷺ أنه قال: «والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على أيدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضر بن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم»، (الهندي، ١٩٨٩، ح ٥٥٢٧، ج ٣، ص ٦٧) ونلاحظ في كلام الإمام الحسين عليه السلام عندما شاهد صفواف الأعداء بكرباء، قد اجتمعوا أمامه كالليل المظلم والسيل العارم، قال: «فَعِمَّ الرَّبْرَبْ رَبُّنَا وَبَئْسَ الْعِبَادُ أَنْتُمْ؛ أَفْرَرْتُمْ بِالطَّاعَةِ، وَأَمْتُمْ بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ثُمَّ أَنْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَى دُرَيْتِهِ وَعِرْتِهِ تُرِيدُونَ قَتْلَهُمْ! لَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكُمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ الْعَظِيمِ؛ فَتَبَّأْ لَكُمْ وَلَمَا تُرِيدُونَ. إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ». (ابن شهر أشوب ج ٤، ص ١٠٠)

بدأ الحسين عليه السلام فرداً، وخلق وعيًا جماهيريًا يتصدى للظلم والفساد، فانطلقت القيادة لتكون جماعية بالبداية، وإن كانت تحت ظله الشريف، واستمرت بعد استشهاده في الأجيال اللاحقة. فالقيادة الإلهية مستمرة دائمة في نفوس المخلصين، وحاضرة ما دار الزمان. فحضور القيادة الإلهية، وهي المحرك، والتصدي بوجه الظلم والفساد، وكذلك حضور الأمة الوعية المرشحة لاستخلاف الأرض، تلبية دعوة القائدة الإلهي، فينزل الله نصره عليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)، وليس بعيداً، فقد استجابت الأمة الوعية لفتوى القائد الإلهي السيد علي السيستاني ([HTTPS://AR.WIKIPEDIA.ORG/WIKI](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%A1)) في جهاد داعش. لقد لبّت الجماهير المؤمنة الوعية دعوة القائد المرجع إلى الوقوف بحزم ضد الفساد الداعشي، ونصر الدين الإلهي، فاكتملت بذلك مقوّمات النصر الإلهي لهذه

## الأخرين.

الأمة، واستحققت وسام الخلافة الإلهية، فنزل عليها الإمداد الإلهي بالنصر، وتبّأّت مكانها اللائق بها، وهو الشهادة على سائر الأمم، امثلاً لقوله عز وجل: ﴿وَكَذِلِكَ جَعْلَنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣). وأنّت هذه الفتوى نشاط داعش المنهج. فكانت غطاءً شرعيّاً، ودعماً معنوياً لقوات الحشد، والفصائل المنطوية تحته. كان القائد الإلهي حاضراً، والأمة الوعية مستجيبة، فتحقق النصر الإلهي، فكان لزاماً على القائد بالتصدي مباشرةً. لقول أمير المؤمنين: «لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يُقارروا على كفّة ظالم، ولا سغب مظلوم، لأنّقيت حبلها على غاربها» (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩، ج ١، ص ٢٠٢)

### امتياز دور الحسين من أدوار الأنبياء

وهنا لابد من تأكيد نقطة في غاية الأهمية، هي امتياز دور الحسين عليه السلام من أدوار الأنبياء عليهم السلام بأنه أكثر تعقیداً عما كان في تحركهم للتصدي للظلم، والضلال، والانحراف المجتمعي. والحسين عليه السلام كالأنبياء عليهم السلام تحركوا في مجتمعاتهم لتشيّت قوة الحق، والقيم السماوية أمام الباطل، والقوى المتجرّبة الشيطانية المتمثلة باعتناقهم للعقائد المنحرفة؛ إلا إن الأنبياء عليهم السلام عملوا في مجتمعات فيها واجهتان ظاهرتان، وقوتان متضادتان، وهما: قوى الحق، وقوى الباطل. والشرعية لأهل الحق، ولا بُس فيهما، ولكن قوى الضلال تحاول إجهاضها، وقتل دعاتها. وتمثل الشرعية الإلهية، وهي الشرعية الحقة، في الأنبياء، مما أهلهم للتصدي للعقائد الضالّة، أما ما قام به سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام من بعد أبيه وأخيه، فقد واجه ما هو أكثر تعقيداً وإشكالاً؛ فالمجتمع مسلم، يستظل بالشرعية الإسلامية، بمعنى أن هناك عقيدة واحدة، ولا

وجود للشرك، والحسين عليه السلام يتمتع بالشرعية الإلهية بنص أحاديث رسول الله صلوات الله عليه وآله (المجلسى، ج ٤٣، ص ٢٩١) وهي شرعية خاتم الأديان، ولكن هناك في المجتمع سلوكين يتمايزان في التدين: مجتمع التدين الصحيح، ومجتمع التدين الزائف، الذى عمل عليه النظام الأموي، وكرّس كل قواه لتشييته. وهنا تكمن الخطورة في دوره عليه السلام. فقد سلك عليه السلام منهج جده (صلوات الله عليه وآله)، وأبيه، وأخيه عليه السلام بأن حدد مفهوم الشرعية في المجتمع، ولم تعود. فقد التفّ النظام الأموي على الإسلام المحمدى بدهاء، ومكر، وخديعة من جهة؛ وغفلة الناس، وبالقوة، والبطش، من جهة أخرى، قد عمّدت إلى سلب الشرعية من أصحابها، وتقمصّها الحاكم الأموي، ثم أضفى عليها ما يسيء للشرعية السمحاء بأحاديث موضوعة، وبالبطش، والتنكيل بمن يقف بوجه النظام الأموي خدمة لصالحه، وكذلك بإحكام قبضته الجائرة على زمام الحكم. مما دفع الإمام الحسين عليه السلام إلى أن يثير الوعي، ويشجع الناس لتلمّس الشرعية في مَنْ تكون؟ وتحثّم على الالتفاف حول أهلها. فشخص أولى السلوك الزائف الذي ابتدأه معاوية، ومن بعده يزيد، اللذان سلباً الشرعية الإلهية، وبهذا دفع الطائش يزيد بقوة هذه الشرعية، التي ادعاهما، أن يفسد ويحرّف قيم الشرعية السمحاء، مما جعل الإمام الحسين عليه السلام بحزن، وإصرار، يثير غبار الجهل، والغفلة عن عقول الناس، وينبههم إلى خطورة هذا الانحراف. ثم عمل الحسين عليه السلام في منهج إصلاحه، ونهضته على نحو واضح وبيّن، وأكده في كل كلماته الشريفة، على تثبيت الشرعية لنفسه، والدعوة لها، التي وضحها الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «ألا وإنّا أهل بيته، من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيديينا. معنا راية الحق من تبعها حق، ومن تأخر عنها غرق. ألا وربنا يدرك ترة كل مؤمن، وربنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم، وربنا

## الأخرين

فتح لا بكم، وربنا يختتم لا بكم“، (ابن أبي الحميد، ١٩٥٩، ج ١، ص ٢٧٦) فلم يفترط (سلام الله عليه) في بند من بنود منهج إصلاحه، وسار على ذلك أنصاره، وحملوا ذات المنهج، وأصبحوا حسيني المنهج والسلوك؛ فكان برنامجه الإصلاحي يأتي بالدليل الإلهي للمنهج، وهو عاملٌ بسنة الاستبدال، ولم يكتف بالدعوة لاستئصال السلطة الفاسدة ليزيد، بل فضلاً عن ذلك تأكيد اتباع المنهج الإلهي. انظر لكلام معاوية في محاولة منه لبناء الشرعية لابنه يزيد: «قال معاوية: أما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفسها، فيزيد والله خير لأمة محمد منك. فقال الحسين: هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر، ومشتري اللهو، خير مني؟ فقال معاوية: مهلا، عن شتم ابن عمك، فإنك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك. ثم التفت معاوية إلى الناس، وقال: أيها الناس، قد علمتم أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قبض، ولم يستخلف أحدا، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر، وكانت بيعة هدى، فعمل بكتاب الله وسنة نبيه، فلما حضرته الوفاة، رأى أن يستخلف عمر، فعمل عمر بكتاب الله، وسنة نبيه، فلما حضرته الوفاة رأى أن يجعلها شورى بين ستة نفر، اختارهم من المسلمين، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر، كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين، فلذلك رأيت أن أباعي ليزيد، لما وقع الناس فيه من الاختلاف، ونظراً لهم بعين الإنفاق.“ (ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣٠٠)

### أخلاقيات القيادة الإلهية

تمتاز الروح القيادية بسعة أفق، وعلو خلق، يجعل منه يتخلق بأخلاق الأبوة، وهذا ما قاله الرسول ﷺ: “أنا وعلى أبوا هذه الأمة” (الطبراني، ج ٥، ص ١٠٨) وما يتحلى به على نحو عام من مكارم الأخلاق فهناك أخلاق أخرى، يمتاز بها القائد،

نأخذ نماذج منها: قبول المعدرة، لم يعقب الحسين عليهما السلام على تراجعه، وتخاذل، كل من الصحاح بن عبد الله المشرقي، ومالك بن النضر الأرجبي، واكتفى بقوله: «حسبي الله ونعم الوكيل، وأنتما في حل». (الكافي، الكليني، ج ٥، ص ٦)

ويتمتع القائد الإلهي بالحكمة، وحسن التصرف، عندما ينحسر عنه الناس في الموقف الحاسمة، ك موقف موسى عليه السلام من قومه، إذ قالوا له: ﴿فَادْهُبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤)، والموقف نفسه كان لعلي عليه السلام مع أهل الكوفة فقال: «قاتلوكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحتم صدري غيظاً، وجرعتموني نgeb التهمام أنفاساً، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان». (الدينوري، ج ١، ص ٢١٢)

ومن أخلاق القائد الإلهي: الحلم. ونجد ذلك في قول هود عليه السلام حينما اتهمه قومه علانية بالسفاهة، فأجابهم: ﴿قَالَ يُقَوْمٌ لَّيْسَ بِإِيمَانِهِ وَلَكِنَّنِي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعُلَمَاءِ﴾ (الأعراف: ٦٧)، وكذلك جواب الحسين عليه السلام حينما اعترضه معاوية بالقول: «أما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفسها، فيزيد والله خير لأمة محمد منك». فقال الحسين: هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر، ومشتري الله خير مني؟» (الطبراني، ج ٤، ص ٣٠٥)

ومن بين الأخلاق القيادية: الحزم وعدم التردد. وهذا القائد موسى عليه السلام حينما تناقل قومه، وانهزموا نفسياً قال كلمته بكل قوة: كلا، فَلَمَّا تَرَأَتِ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِنَا (الشعراء: ٦١-٦٢). ولما رأى الحسين عليه السلام أن وظيفته، وتوكيله يحيطان عليه السير في إصلاح ما فسد في الأمة، ليحقق الحق ويبطل الباطل، فأظهر عليه السلام في خطبته موقفاً صارماً، وحازماً، من بيعة يزيد بن معاوية قائلاً: «أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُنْتَاهِي».

## الظالِّيُّونَ

عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادةً، ولا الحياة مع الظالِّيِّن إلا برمًا». (الإسراء: ٩٠-٩٣) ومن المزايا الأخرى هي عدم استسلام القائد الإلهي لرغبات الناس وأهوائهم، ودوام تمسكه بالحق، وهذا ما تجلّى في موقف النبي ﷺ من طلب قريش أن يرخص لأهواهم باقتراحهم آيات معجزة، لا تقوى على أكثرها إلا القدرة الغيبية الإلهية، ومنها ما تستحيل بالذات ، وقد أجابهم ﷺ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَّرَ اَرْسُولًا﴾ (الإسراء: ٩٣)، وكان موقف أبي عبد الله الحسين عليهما السلام من الذين اقترحوا عليه عدم التوجه إلى كربلاء، وهم كثيرون، ومنهم عبد الله بن الزبير (القمي، ج ١، ص ٧٢) وأبو بكر عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج ١٤، ص ٢٠٩) وعبد الله بن جعفر (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٩) وعبد الله بن عباس (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٨) وأبو سعيد الخدري (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٨) وأبو واقد الليثي (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٨) وجابر بن عبد الله (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٨) وأبو سلمة بن عبد الرحمن (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٨) والمسور بن خرمة (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٨) وعبد الله بن مطیع (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٧) وعبد الله بن عمر (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٧)، وعمرو بن سعيد بن العاص (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٠٩)، وجابر بن عبد الله (بابن سعد، ١٩٩٣، ج ١، ص ٤٤٥)؛ بل حتى أخيه محمد بن الحنفية (ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢١١) الذي نصحه بعدم الخروج إلى العراق، كل هؤلاء وغيرهم عارضوا خروج الحسين عليهما السلام بتعليقات مختلفة، وبعضهم دعا له بيعة يزيد، أو للانعزال، أو الذهاب إلى اليمين (القمي، ج ١، ص ٦٦) بعيداً من سلطة يزيد، لكنه عليهما السلام رفضها كلها، لأنَّه يعلم هدفه، ومشروعه، بصيرة وإدراك لم يستوعبها غيره. إن موقف الحسين عليهما السلام ذي البصيرة الثاقبة، الذي تربى في بيت

النبوة، كان مصداقاً للآية الشريفة: ﴿قُلْ هَذِهِ سَيِّلِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨) لتحقيق الهدف في إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، لكي تعرف الأمة حدود الشريعة الإسلامية الحقة. وهناك صفات عديدة أخرى، وهي: أن القائد يرجو رضا الله تعالى، ولا يأخذ أجراً من أحد، وإنما أجراه على الله، وأن قوله يتطابق مع فعله، ويتميز بوضوح خطابه وصرحته، وأنه لا يلتفت إلى تحقيق مآربه الشخصية، وقبل كل شيء فإنه يتكل في عمله على الله تعالى، ويعمل بحدود استطاعته.

## الخاتمة

خلص هذا البحث إلى أن القائد الإلهي، المتمثل بالإمام الحسين عليه السلام، قد التزم السنن الإلهية، وهي سنن الاستخلاف، فكان الخليفة الرباني الذي تولى الإصلاح منهجاً قرآنياً، والذي عمل به كل الأنبياء عليه السلام، وكذلك عمل بسنة الاستبدال المعنوي، خلق مجتمع صالح ينشد من ورائه رضا الله تعالى، ويعمل ضمن الموازين الشرعية، وكما فعل القائد الإلهي طالوت باختبار أصحابه، فعل الإمام الحسين عليه السلام، وبالمنهج نفسه في سنة الابتلاء والاختبار لأصحابه وأنصاره.

وانتهى البحث إلى أن القائد الإلهي، الإمام الحسين عليه السلام، قد امتاز دوره من أدوار الأنبياء عليه السلام في تحديد الشريعة. فإن الأنبياء عليه السلام عملوا في مجتمعات فيها واجهتان ظاهرتان، وقوتان متضادتان، وهما: قوى الحق، وقوى الباطل. وإن كامل الشريعة لأهل الحق، ولا لبس فيها، في حين تسعى قوى الضلال لإجهاضها، وقتل دعاء الشرعية هذه، ولكن المجتمع الذي واجهه الحسين عليه السلام ما كان بواجهتين، بل بعقيدة واحدة، ولكن بسلوكيين مختلفين في التدين: مجتمع التدين الصحيح، ومجتمع التدين

# الرَّبِيعُ الْأَوَّلُ

الزائف، وامتاز للبيهقي في تحديد عائدية الشرعية في المجتمع إلى شخصه الكريم، ورفض مدّعيها بالباطل، تثبيتاً للمنهج الإلهي القوي خلق مجتمع سليم.

## المصادر

١. إثبات المداة بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي (ت: ١١٠٤)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٥.
٢. الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود بن وند الدينوري (ت: ٢٨٢)، منشورات الشريف الرضي، قم.
٣. أضواء على ثورة الحسين للبيهقي، محمد الصدر.
٤. أعلام الهدایة (الإمام الحسين سيد الشهداء)، المجمع العالمي لأهل البيت للبيهقي، قم، ١٤٢٢.
٥. الإقبال بالأعمال الحسنة، علي بن موسى بن طاوس (ت: ٦٦٤)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٩.
٦. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
٧. الإمامة والقيادة، كاظم الحسيني الحائرى، مكتب آية الله كاظم الحائرى، ١٩٩٥.
٨. أنصار الحسين للبيهقي دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلائل، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية.
٩. بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الاطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) دار الإحياء، بيروت، ١٩٨٣ م.
١٠. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (ت: ٨٠٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١. تاريخ الأمم والملوك للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت: ٣١٠)، مؤسسة

١٢. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥
١٣. ترجمة ريحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، (ت ٥٧١هـ)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط٤٢، ١٤١٤هـ
١٤. التفسير الكبير، تفسير القرآن العظيم، الطبراني (ت: ٣٦٠)، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠٠٨
١٥. ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بیروت، ط٧، ١٤١٧هـ
١٦. الجامع الصغير، السيوطي (ت: ٩١١)
١٧. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفي: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٩٣
١٨. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار مع تطبيق النصوص الواردة فيها على بحار الأنوار، الشيخ عباس القمي، دار الأسوة للطباعة والنشر
١٩. سنن القيادة الإلهية في التاريخ، محسن الراكي، دانشگاه أديان ومذاهب، قم، ١٤٣٢
٢٠. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦)، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩
٢١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤)، مؤسسة الرسالة، بیروت، ١٩٩٣
٢٢. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بیروت
٢٣. الفتوح، أحمد بن أئمث الكوفي (ت: ٣١٤)، دار الأضواء للطباعة والنشر

# الكتاب

١٤١١، والتوزيع،

٢٤. الفروع من الكافي، الكليني (ت: ٣٢٩)، دار الكتب الإسلامية، طهران
٢٥. كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، مكتبة الصدوق
٢٦. كنز العمال، المتقي الهندي (ت: ٩٧٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩
٢٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الانصاري الرويفي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤
٢٨. اللهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني الحلي (٦٦٤ هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر
٢٩. المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي
٣٠. المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤٢١ هـ
٣١. مرآة العقول، الشيخ محمد باقر بن محمد تقى المجلسي، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤
٣٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت ٣٤٦)، منشورات دار الهجرة، قم، ١٩٨٤
٣٣. معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٣٤. مفاتيح الجنان، عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية
٣٥. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرazi (ت: ٦٠٦)
٣٦. مقتل أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الأزدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٨ هـ
٣٧. من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسيني، دار القلم، بيروت

٣٨. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب (ت: ٥٨٨)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف

٣٩. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدريّة، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦

٤٠. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٥

٤١. موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، مؤسسة الأعلمي، بيروت

٤٢. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي

٤٣. نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ويليه نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن العاشر، الشيخ عباس القمي، المكتبة الحيدرية

٤٤. الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين، عبد الكري姆 الحسيني القزويني، مكتبة الشهيد الصدر، ط ٤، ١٤٠٣ هـ.



الأثر التربوي للخطاب الحسيني ودوره في الزيارة  
الأربعينية (شباب الأربعين أنموذجاً)

حوراء خضير عبيس

[hawraaalkabi6@gmail.com](mailto:hawraaalkabi6@gmail.com)

مجلة رياض الزهراء ﴿ العتبة العباسية المقدسة



ملخص البحث:

الخطاب الحسيني هو خطاب إسلامي أصيل متكمّل الجوانب شرعاً وإنسانياً وأخلاقياً وقيميّاً واجتماعياً وسياسياً، إنه باختصار: منهج حياة

وممّا لا شك فيه أنّ النهضة الحسينية قد رفدت الأمة بدروس وعبر، حري بها أن تتخذ منها مناراً تهتدي بهديه، ومنهجاً ترسم خطاه إذا ما أرادت أن تنجو من العثرات، وما يعصف بها من انحرافات، فقد كان الباعث الأهمّ لهذه النهضة، هو تصحيح المسار الذي جنح بالأمة، وإصلاح ما لحق بها من مفاسد.

لقد تصدى الإمام الحسين عليه السلام لهذه المهمة الصعبة، وما انطوت عليه من مخاطر، فكان للكلمة وقعاً المدوّي، أعقبه بالعمل ليكون العمل مصداق القول، في زمن خفت فيه صوت الحق؛ إذ آثر الناس العافية، فلاذ بالصمت من لاذ، وتهاوى من أخذه بريق الذهب.

**الكلمات المفتاحية . الأثر التربوي الخطاب الحسيني الأربعين**



The educational impact of the Husseini speech and its role in the Arbaeen visit

"Young Forty Models"  
Hawra Khudair Abbas

Journal of Riyad al-Zahra (peace be upon her) / the al-Abbas's holy shrine

## Abstract

Al-Husseini discourse is an authentic Islamic discourse that is integrated in its legal, human, moral, ethical, social and political aspects. In short, it is a way of life.

There is no doubt that the Hussaini renaissance has enriched the nation with lessons and lessons, from which it should take a beacon to guide its guidance, and a method that it should follow if it wanted to escape from the obstacles and the deviations that afflicted it. Misdemeanors of the nation, and fix the evils that befell it. Imam Al-Hussein, peace be upon him, faced this difficult task, and the dangers it entailed. The word had its resounding effect, followed by action, so that the action would be true to the word, at a time when the voice of truth was fainter. When people preferred wellness, he took refuge in silence from those who sought refuge, and he collapsed from taking the sparkle of gold.

**keywords** . The educational impact, Al-Husseini's speech, the forty

## المقدمة

بسم الله العلي القدير، بسم الله بديع السماوات والأرض ذي الجلال والإكرام، والصلوة والسلام على الأحمد المحمود، قطر دائرة الوجود، والخبل الممدود بين العبد والمعبد، الذي تشهد باسم الله الواحد، وقبل جميع الخلق تَشَهَّد، ليبعث في الأرواح السوَّدَد، ذاك أبو الزهراء محمد عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومنتبعهم بإحسان إلى يوم الدين من التحيات أزكاهـا.

إنَّ الخطاب الحسيني خطاب عالمي بامتياز يلطف الوجود الإنساني لأنَّه أخذ من النبع القرآني الصافي وما يؤديه من تفعيل حرکية النص والخطاب في هداية المجتمع الإسلامي خاصة، والبشرية عامة.

ويعدُّ من أهمَّ مظاهر السلوك الإنساني، بل هو هوية الإنسان، فضلاً عن كونه المرأة التي تعكس مشاعره وانفعالاته واتجاهاته النفسية، يقابل ذلك متلقي الخطاب الذي لا بدَّ من أن تظهر آثار ذلك الخطاب عليه، وهو ما يعبِّر عنه بالانفعالات العاطفية سواء إيجابية كانت أم سلبية، وبفعل الرسالة الإلهية التي تضمِّنها خطاب الإمام الحسين عليه السلام استجابة كثيرة من الأنصار إلى نداء القلب، وقبل ذلك إلى نداء الرب؛ وكذلك الحال في خطابات المسيرة الحسينية الأخرى. ولا شك في أنَّ التفاعل مع هذه الخطابات قد أخذ أبعاداً تربويةً متعددةً، منها ذلك التفاعل العاطفي الذي أدى إلى بذل النفس في سبيل الله، والوقوف إلى صف الفريق الحق، فريق الإمام الحسين عليه السلام.

وقد حمل الإمام الحسين عليه السلام إرث العظيم من بلاغة القول وفصاحة اللسان وقوه التعبير من جده وأبيه.

## الأربعين

وتنطلق أهمية البحث من كون الإرث الثقافي العظيم الذي ينطلق منه الإمام الحسين عليه السلام في خطابه بجملة من الآثار التربوية التي لم تقتصر على شريحة محددة لا من حيث العمر، ولا من حيث الجنس، ولا من حيث المستوى الثقافي فالجميع متاح له أن يتربى على مبادئها صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، أما مشكلة البحث فتتمثل في كيفية ترسير أثر الخطاب الحسيني في نفوس هذه الفئة (الشباب).

ومن هذا المنطلق قسمت البحث على تمهيد ومحتين. تناولتُ في التمهيد مفهوم الأثر في اللغة والاصطلاح، وتوقفت في المبحث الأول على الخطاب الحسيني وروافده وكان على محورين الأول: مفهوم الخطاب في اللغة والاصطلاح، والثاني روافد الخطاب الحسيني، وخصصت المبحث الثاني للخطاب التربوي الحسيني على شباب الأربعين وهو المحور الذي يدور حوله البحث ثم تأتي الخاتمة بأبرز النتائج.

## التمهيد: مفهوم الأثر

### أولاً: الأثر في اللغة

تعددت المعاني التي حدد بها الأثر في اللغة منها، قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): أثر السيف ضربته، وتقول: (من يشتري سيفي وهذا أثره)، يضرب للمجرب المختبر... قال الخليل: والأثر الاستفقاء والاتباع (الرازي، ج ١، ص ٤٢ - ٤٣)

قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) (أثر: الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقى... قال الخليل: والأثر بقية ما يرى من كل شيء، وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقة. والأثار الأثر، كالفالح والفالح، والسداد والسد)

وقال الراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، يقال: أثر وأثر، والجمع: الآثار. قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا ﴾، ﴿ وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾، قوله: ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾. ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم: آثار، نحو قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهَرَّعُونَ ﴾، قوله: ﴿ هُمْ أُولَاءِ عَلَى آثَرِي ﴾. ومنه: سمنت الإبل على آثار، أي: على أثر من شحم، وأثرت البعير: جعلت على خفه أثرة، أي: علامه تؤثر في الأرض لينتسب بها على أثره، وتسمى الحديدية التي يعمل بها ذلك المبشرة. وأثر السيف: جوهره وأثر جودته، وهو الفرند، وسيف مأثور. وأثرت العلم: رويته، أثره أثرا وأثارة وأثرة، وأصله: تتبع أثره. (أو آثاراً من علم)، وقرئ: (أثرة) وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر. والماثر: ما يروى من مكارم الإنسان، ويستعار الأثر للفضل (الأصفهانى، ص ٦٢)

وقال ابن منظور (ت ٥٧١هـ)): أثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثوار. وخرجت

## الثمين

في إثره وفي أثره أي بعده... والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً)) (ابن منظور، ج ١، ص ٤٢)

وذكر الفراهيدى فى مصنفه: **الأثر**: بقية ما يُرى من كل شيء، وما لا يرى بعد أن **يُقْنَى عُلْقَةً** (الفراهيدى، ج ١، ص ٦٥)

### ثانياً: الأثر في الاصطلاح

من استقرى معنى الأثر اصطلاحاً، يجد له عدة من اطلاقات بحسب ما يراه أهل كل فن:

فهو عند الأصوليين: ((قول الصحابي و فعله وهو حجة في الشع)) (الكتفوى، ص ٤٠)

عند العامة: وهو عند المحدثين يطلق على: ((الحديث الموقوف والمقطوع كما يقولون جاء في الآثار كذا، ويطلقه على الحديث المرفوع أيضاً كما يقال جاء في الأدعية المؤثرة كذا)). (التهانوى، ج ١ / ص ٩٨)

وهو عند الفقهاء يستعمل للدلالة على كلام السلف، وجميع ما يرد عنهم من الأخبار. (التهانوى، ج ١ / ص ٩٨)

أما صاحب (التعريفات): فقال إن للأثر ثلاثة معانٍ:

الأول: بمعنى التبيّنة، وهو الحاصل من الشيء،

والثاني: بمعنى العلامة

والثالث: بمعنى الجزء) (الجزري، ص ١١)

وقال المناوي الأثر: حصول ما يدل على وجود الشيء والتبيّنة) (المناوي، ص ٣٨)

من هذا نستنتج أن الأثر في الاصطلاح له عدة من استعمالات بحسب العلم  
الذي هو داخلٌ فيه، فله في علم الحديث استعمال، وله في علم التفسير استعمال،  
وكذلك له في علم الأصول استعمال خاصٌ أيضًا.

# ال��مين

## المبحث الأول

### الخطاب الحسيني وروافده

#### المحور الأول / مفهوم الخطاب

يُعد مفهوم (الخطاب) من المفاهيم التي كثرت الكتابات فيها حديثاً، وتشعبت وجهات النظر إليها، واختلفت الآراء في دلالتها عند الناس اليوم، إذا تتبعنا هذا المفهوم عند علماء اللغة العربية تبين لنا نصائح رؤيتهم له.

#### أولاً: الخطاب في اللغة

يقول الجوهرى (ت: ٣٩٣هـ) في معجمه « خطب: الخطبُ: سبب الأمر، نقول: ما خطبك. وخطبت على المتبر خطبة بالضم. ومخاطبه بالكلام مخاطبة وخطبًا. وخطبت المرأة خطبة بالكسر، واختطب أيضاً فيهما. والخطيب: الخطاب، والخطيبى: الخطبة » (الصحاح، الجوهرى، ص: ٣٢٧)

ويقول الفيروز آبادى (ت: ٨١٧هـ): « الخطب الشأن، والأمر صغُر أو عَظُم، والجمع خطوب. وخطب المرأة خطبًا وخطبة وخطيبى، بكسر هما، واختطبهما، وهي خطبه وخطبته وخطبياه وخطبتيته، هو خطبها، بكسرهن، ويضم الثاني، والجمع أخطاب، فصل الخطاب: الحكم بالبينة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق بـ(أما بعد). (آبادى، ص: ٤٧٨)

وورد لفظ الخطاب في المصباح المنير بما معناه: (مخاطبه) مخاطبة وخطبها وهو الكلام بين متكلم وسامع ومنه استيقاع الخطبة بضم الخاء وكسرها باختلاف معنيين، فيقال في الموعظة: خطب القوم وعليهم من باب قتل خطبة بالضم وهي فعلة بمعنى

مفعولة نحو نسخة بمعنى منسخة وغرفة من ماء بمعنى مغروفة وجمعها خطب مثل: غرفة وغرف فهو خطيب والجمع الخطباء وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم.» (الفيومي، مراد، ص ١٠٦، ط ٢٠٠٨، ٢٠١)

يكاد الباحث في المعجمات اللغوية يجد إجماعاً على أن الخطاب «مراجعة الكلام» (للفراهيدي، ٤ / ٢٢٢؛ الأزهري، ٧ / ٢٤٧؛ الرازبي، ٢ / ١٩٨، أبو الحسن، ٥ / ١٢٢؛ ابن منظور / ٣٦١)؛ إذ يُعد خطاباً «كل كلام بينك وبين آخر» (الرازي، ١ / ٢٩٥).

## ثانياً: الخطاب في الاصطلاح

المصطلح في عرف البحث العلمي هو ما تم الإجماع على حدّيه، حتى يكون مفهومه جامعاً، وفي الحقيقة لا يحصل هذا المفهوم إلا بتظافر عدد من التعريفات من مناح عديدة، إذ إن التعريفات تشكل أرضية المفهوم، وما دام الأمر يتعلق بمفهوم الخطاب، فإنه لم يقتصر الأمر على شيوخ وورود (الخطاب) في كتابات العرب القدماء المتنوعة، وتعاملهم معه بطريقة ثبت اتفاقهم على وضوح مفهومه لديهم بل نجد أن الوضوح الدلالي لمفهوم الخطاب قد تجلّى في الكتب التي عُنيت بالصطلاحات عندهم، إذ يبدو أنه استحال مصطلحاً مستقراً منذ القدم، ولا نلقى في هذه الكتب مشقة في معرفة المعنى الاصطلاحي له عندهم، إذ يجدونه يصرحون بأن الخطاب (توجه الكلام نحو الغير للإفهام) (نكري ٢ / ٦١، النسفي، ١٠٧، المناوي، ١٥٦)، أو (القول الذي يفهم المخاطب به شيئاً) (الجرجاني، ١٦٩).

## اللّيْبِنَ.

إن هذا التعريف يحتوي على أمرتين مهمتين:

أولهما: الترابط الوثيق بين المعنى الاصطلاحي (للخطاب) لديهم، ومعناه اللغوي، الذي ذكرته المعجمات اللغوية، ويبدو أنه ترابط قوي سوغ له استعماله في كتاباتهم المختلفة التوجيهات من دون الإشارة للقارئ إلى مرادهم به، فهو في نظرهم على ما يبدو ليست به حاجة إلى بيان.

وآخرهما: التحديد الدقيق لطبيعة الخطاب أو ماهيته وبيان غرضه في تحقيق الفهم لدى المخاطب، إذ يتحقق الفهم بتصور المعنى من لفظ المخاطب (عيد، ص: ١٧)

إن الخطاب مفهوم أوسع وأشمل من الجملة، وإنما يتحدد معناه المفهومي بناء على التلفظ أو العلاقة بين طرفيـن: مخاطـب ومخاطـب، «فالخطاب في هذا الفهم ذو طابع كلي وشمولي، لا يتوقف على البعد اللساني وحده، ولا على البعد الاجتماعي والتاريخي الذي يعد النص انعكاساً لحركة الدلالة في التاريخ، ولا يقتصر على البعد التداوـلي المعنى بالتواصل في موقف محدد، ويمازج بين هذه الأبعاد نظراً وتطبيقاً (الكافـوي، ص: ٤١٩)

غير أن أبي البقاء الكافـوي في كلياته يعطي مفهومـاً يأخذ في حسبـانـه ما يزيد عن اللغة المطـوـقـ بها أو المكتـوـبة إلى الإـشارـاتـ، يقولـ: «الخطـابـ: الـلـفـظـ المتـواـضـعـ عـلـيـهـ المـقـصـودـ بـهـ إـفـهـامـ مـنـ هـوـ مـتـهـيـ لـفـهـمـهـ. اـحـتـرـزـ بـالـلـفـظـ عـنـ الـحـرـكـاتـ وـالـإـشـارـاتـ المـفـهـمـةـ بـالـمـوـاضـعـةـ وـ» بـالـتـواـضـعـ عـلـيـهـ «عـنـ الـأـلـفـاظـ الـمـهـمـلـةـ، وـ» بـالـمـقـصـودـ بـهـ إـفـهـامـ «عـنـ كـلـامـ لـمـ يـقـصـدـ بـهـ إـفـهـامـ الـمـسـتـمـعـ فـإـنـهـ لـاـ يـسـمـىـ خـطـابـاـ، وـبـقـولـهـ: «لـمـ هـوـ مـتـهـيـ لـفـهـمـهـ «عـنـ الـكـلـامـ لـمـ لـاـ يـفـهـمـ كـالـنـائـمـ وـالـكـلـامـ يـطـلـقـ عـلـىـ الـعـبـارـةـ الـدـالـلـةـ بـالـوـضـعـ وـعـلـىـ (ـسـعـدـونـ هـنـونـ /ـ ١٨ـ)ـ مـدـلـوـلـهـاـ الـقـائـمـ بـالـنـفـسـ، فـالـخـطـابـ إـمـاـ الـكـلـامـ الـلـفـظـيـ، أـوـ الـكـلـامـ الـنـفـسـيـ الـمـوـجـهـ نـحـوـ الـغـيرـ لـلـإـفـهـامــ.

### روافد الخطاب الحسيني

لقد إقتدى الإمام الحسين عليه السلام بالقرآن الكريم وأتقن أسلوبه وطرق تعبيره، وحفظ نصه، وأحاط بكل صغيرة وكبيرة فيه من وجوه الإعجاز والتصرف بالألفاظ، وكان معلمه الأول في هذا الميدان جده رسول الله صلوات الله عليه وسلم وأباه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فضلاً عن ذلك فقد أحاط علماً بكلام جده وأحاديثه، وتمثل ما ورد فيها من أحكام وأوامر ونواهٍ، لأنها تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن، وكذلك تمثل كلام أبيه في خطابه ورسائله إلى ولاته وقادته وعماه وأعدائه، وأتقن ما ورد فيها من طرق التعبير وفنونه، وكان على قدر كبير من العلم بكلام العرب وأيامها وأنسابها وطرق تعبيرها في نثرها وشعرها.

إنَّ هذا الإرث الثقافي العظيم هو الذي مثل بنية الخطاب الحسيني، وقد استمد الإمام الحسين عليه السلام منه كثيراً من الأفكار والدلائل للتعبير عن أهداف ثورته ضد الظلم وإقامة الحجة على القوم الذين يوجه إليهم خطابه في مختلف مراحل هذا الخطاب، وقد بدا أثر القرآن الكريم وحديث الرسول واضحاً في بنية هذا الخطاب بدءاً من مغادرة مدينة جده رسول الله إلى مكة المكرمة، ثم إلى كربلاء حيث جرت معركة الطف وانتهت باستشهاد الإمام ومن معه.

# • الـ٣٢ •

من أهم رواد الخطاب الحسيني:

## أولاً: القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله على رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وتحدى به العرب فأعجزهم رغم كونهم أرباب البلاغة، وفرسان الفصاحة، وقد بهرهم ما سمعوا من أسلوب القرآن وطرق نظمه، فأصبح معجزة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وقد ترك أثراً كبيراً في حياة العرب الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية وغيرها.

وقد دأب الخطباء والأدباء والشعراء في تضمين نصوصهم من آياته وألفاظه وتراثيه بنصها أو بمعناها؛ لما يتركه ذلك من أثر كبير في نفوس السامعين، وقد زين هؤلاء كلامهم بأياته وأمثاله وصوره، وأفادوا منه في تصوير المشاهد وتقريبها إلى الأذهان وإعطائهما صيغة التجدد والحيوية (الياسري، ص ٢٩).

والإمام الحسين (عليه السلام) مثل غيره من الخطباء، الذين يدافعون عن قضية أمته ومصير عقيدة، ويقفون في وجه الظلم والاستبداد، يريد أن يكون خطابه أثر في نفوس المخاطبين لذا نجده يلجأ كثيراً إلى النص القرآني فيوظه في أكثر من صورة، فهو أحياناً ينشر الألفاظ القرآنية والتراث في عباراته التي يصوغ بها خطابه، فتدخل هذه الألفاظ والتراث ببنية الخطاب؛ لتزيده قوة وثباتاً وتأثيراً في نفوس السامعين، ويستطيع القارئ أن يتلمس بيسر أثر الألفاظ القرآنية في بنية الخطاب الحسيني (المقرن / ١٧٤) ويمكن أن نمثل لما ذكرناه بما ورد في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية وال المسلمين حين أراد مغادرة مدينة جده إلى مكة المكرمة، بعد حديثه مع واليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وما جرى في ذلك المجلس من كلام، يقول الإمام: «وإن الجنة حق والنار حق وال الساعة

آتية لا ريب فيها وإنَّ اللَّهَ يبعث من في القبور» (المقرم / ١٧٣).

يتضح من هذا المقطع غلبة الألفاظ القرآنية على بنية الخطاب، بل يمكن القول: إن الخطاب في أساسهبني على فكرة قرآنية هي الثواب والعقاب وقيام الساعة وبعث من في القبور، وقد عبر الإمام عن هذه الفكرة بـألفاظ (الجنة، والنار، وال الساعة، وبيعث، والقبور)، التي هي مبدأً من مبادئ الدين الإسلامي، وكذلك عندما عزم الإمام الحسين عليه السلام على الخروج من مكة إلى العراق وجه خطاباً إلى المسلمين بناء على الفكرة القرآنية في حتمية الموت وزوال الدنيا وقد ضمن خطابه طائفه من أسماء الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم (آدم، ويوسف، ويعقوب) يقول:

«خطَّ الموت على وُلد آدم خط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يُوسُف وخير لي مصرع أنا لاقيه» (الطبرى، ٥ / ٤٢٥)

وقد سلك الإمام أسلوبًا آخر في توظيف النص القرآني؛ إذ نجدُه يقتبس آيات بنصها، ويدخلها في سياق خطبه ورسائله، ولا يخفى ما لهذا الأسلوب من تأثير في نفوس السامعين، ذلك أن آيات القرآن الكريم التي يختارها الإمام ويدخلها في سياق الخطاب يكون لها تأثير كبير في السامعين قال عليه السلام:

«وَإِنْ لَمْ تَقْبِلُوا مِنِّي الْعَدْرُ، وَلَمْ تَعْطُوا النَّصْفَ مِنْ أَنفُسِكُمْ».

﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (يونس: ٧١)، ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٦) (هنون / ٣٣)

في هذا النص استحضر الإمام الحسين عليه السلام من خلال الآيات التي أدخلها في سياق كلامه حالة نبي الله نوح عليه السلام مع قومه الظالمين، ليشير إلى النهاية التي تنتظر هؤلاء القوم إذا استمرروا في ما هم عليه من الضلال، وهي شبيهة بنهاية قوم نوح

## اللَّهُمَّ لَيْسَ

الذين أهلوكهم الله بظلمهم، فالإمام الحسين عليه السلام أراد إيصال رسالة إلى أسماع هؤلاء القوم ليبين من خلالها أن الله سوف ينصره ويخلده مثلما نصر نوحًا، وأهلك قومه الكافرون.

وفي آخر خطاب له في كربلاء حينما عرف عزم القوم على قتله وإصرارهم على تنفيذ أوامر أسيادهم الظالمين، وضع إمامهم النهاية التي تنتظرونها بعد قتله، ليكونوا على بيته من أمرهم، ويعرفوا النهاية السوداء التي تنتظرونها، وبين لهم استعداده ومن معه للقتال، ودعاهم إلى مواجهته محتاجاً إليهم بآيات من القرآن الكريم قال (عليه السلام):

(أَمَا وَاللَّهُ لَا تَلْبِسُنَّ بَعْدَهَا إِلَّا كَرِيْثٌ مَا يَرْكِبُ الْفَرْسُ، حَتَّى تَدْوَرَ بَكُمْ دُورَ الرَّحْيِ، وَتَقْلِقَ بَكُمْ قَلْقَ الْمَحْوَرِ، عَهْدَ عَهْدِهِ إِلَيْيَ أَبِي عَنْ جَدِيْ)

﴿فَاجْعَلُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيْهِ وَلَا تُنْظِرُوهُنَّ﴾ (يونس / ٧١)، ﴿مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَيْعَانًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُوهُنَّ﴾ (هود / ٥٥) (المفيد / ٢٢، الكوفي، ١٤٣ / ٥)

إن ما تقدم يمثل شواهد من توظيف الإمام الحسين عليه السلام للنص القرآني في خطابه، وإفادته منه في أساليب نظمها، وطرق تعبيره، في بناء خطابه الذي خاطب به القوم المحتشدين لقتاله، لكي يلقى عليهم حجته، ويبين لهم سبيل الهدى والرشاد، ويبيّن لهم بما غفلوا عنه، ويوضح لهم النهاية التي تنتظرونها بعد قتله، لكنهم صمموا آذانهم إمام نداء الحق ولم يسمعوا النصيحة، لقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وذكر الآخرة.

## ثانياً: الحديث النبوي الشريف

الحديث النبوي الشريف هو كلام الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إنما هو وحي يوحى، ويعد الحديث مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي، ويأتي بالدرجة الثانية من حيث الفصاحة بعد القرآن الكريم، فالرسول الكريم أفصح من نطق بالضاد، وقد ترك لنا ثروة هائلة من الأحاديث في مختلف ميادين الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية نقلها إلينا عدد من الصحابة والتابعين، وقد أصبح الحديث النبوي، مصدراً من مصادر الدراسات والتشريع، وقد أفاد منه الخطباء والشعراء والأدباء في خطبهم وأشعارهم، وقد نص القرآن الكريم في كثير من آياته على إطاعة الرسول ﷺ، وقرن طاعته بطاعة الله سبحانه وتعالى، ومن هنا كان الحديث النبوي وسيلة من وسائل الاحتجاج عند من يريد بيان رأي، ودفاعاً عن فكرة أو عقيدة، وقد أفادت منه كثير من الفرق الكلامية في الساحة الإسلامية في الدفاع عن معتقداتها وأفكارها.

والإمام الحسين عليه السلام في ثورته ضد الظلم والطغيان، جعل من الرسول ﷺ وحديثه مرتكزاً من أهم مركبات هذه الثورة، واتخذ منه وسيلة من وسائل الاحتجاج على القوم وإيضاح الحق من الباطل، ويمكن أن نلاحظ ذلك من جانبين:

**الأول:** اقتباس أحاديث الرسول بنصها أو بمعناها وإدخالها في بنية خطابه، لأن السنة تمثل جانباً من جوانب التشريع الإسلامي، وما ورد منها في كلام الرسول يعد التزامه واجباً شرعاً على المسلم، وقد أشار أحد الباحثين إلى هذه المسألة بقوله: (لا يرد إلا في المواقف التي يتطلب فيها إظهار الحجة والبرهان، والقصدية في ظلم حق أهل البيت وإنكاره واضحة عند الأمويين) (هنون / ٣٣)

## الإثباتات

ويبدو من هذا أن الإمام الحسين عليه السلام يستعمل الحديث النبوي في مواقف محددة يريد من خلالها إثبات حق أهل البيت في تولي أمور المسلمين، وبيان الظلم الذي تعرضوا له.

يقول الإمام الحسين عليه السلام في خطبة له إمام القوم في كربلاء: (أيها الناس إن رسول الله قال: (من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفًا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) (الترمذى، ٤٩٦؛ ابن الأثير، ٣/٢٨٧)

ويبدو واضحاً من نص هذا الحديث أن الإمام الحسين أراد من الاحتجاج به، إثبات حقيقة لا تقبل الشك هي مسؤوليته تجاه الأمة في ظل حكم جائر، لأن قول الرسول يسوغ الثورة على الحاكم الظالم الذي تعدى حدود الله، وحكم غير ما أنزل الله، فالإمام الحسين وارث النبي، وهو صاحب الحق في تولي قيادة الأمة، وهو أول المعنيين بهذا الحديث (الياسرى، ص ٣٥).

ومن صور احتجاجه بالحديث النبوي ما ورد في خطابه بين المعسكرين، وحديثه مع جيش عمر بن سعد، قبل أن يبدأ القتال، قال: (أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم، أنّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال لي ولأخي: هذان سيداً شباب أهل الجنة؟ فإنْ صدّقتموني بما أقول وهو الحق، فوالله، ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله،...) (ابن الأثير، ٢/٥٦١)

## الرَّبِيعُ

إن الإمام الحسين عليه السلام أراد من الاحتجاج بهذا الحديث تذكير القوم بالمكانة الكبيرة له ولأخيه الحسن عند الله ورسوله، فهما سيداً شباباً أهل الجنة، وهما إمامان إن قاما وإن قعوا، وطاعتهم مفترضة، ولا شك أن هؤلاء القوم يعرفون ذلك حقاً وصدقأً وبينهم من سمع ذلك من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد أراد الإمام من هذا إلقاء الحجة على هؤلاء القوم، وأراد أن يبين لهم أن ما يريدون الإقدام عليه عمل يغضب الله ورسوله، وهو يريدهم أن يقرروا بأنفسهم حقيقة هذا الكلام وصدقه، لذا أحالهم على جماعة من الصحابة سمعوا هذا الحديث من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يتبدّل إلى الذهن أن الإمام الحسين يريد من هذا استعطافهم ليتركوه، فهو يعرف المصير الذي يتّظره حين قدم إلى العراق (الياسري، ص ٣٦).

وتضمن خطاب الإمام الحسين عليه السلام، صوراً من الإرث الأدبي، التي وردت في خطب الإمام علي عليه السلام إلى ولاته وأعدائه: ويمكن القول: إن أقوال أمير المؤمنين والإمام الحسن والسيدة فاطمة الزهراء عليه السلام كلها مثلت مصدراً من مصادر الخطاب الحسيني، وكل هؤلاء قد نهلوا من مدرسة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعلموا على يديه.

الثاني: الافادة من شخص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالإمام الحسين عليه السلام أفاد من شخصية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إلقاء الحجة على القوم الذين احتشدوا لقتاله واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم كل شيء حتى تنكروا لصلته برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد عمد الإمام إلى تذكيرهم بأنه ابن الرسول، وأنه الإمام المفترض الطاعة وهو صاحب الحق في ولادة أمور الأمة، وكان حين يخرج لمخاطبة القوم ووعظهم يلبس عمامة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقلد سيفه ويركب جواده ليرسم أمامهم صورة الرسول الأعظم ويدركهم بأنه الوارث الشرعي لجده رسول الله وهو المؤهل لقيادة الأمة.

## الباب السادس

وهو يؤكد في كثير من مواقع خطابه صلته برسول الله ﷺ وقرباته منه ليعرف من لم يعرف، ويسمع من لم يسمع، بأن هذا الذي يخاطبهم هو إمام عصره، وهو ابن بنت رسول الله، وابن وصيه يقول: «أَمّا بَعْدُ: فَانسِبُونِي فَانظُرُوا مَنْ أَنَا، ثُمَّ ارْجِعُوهَا إِلَى أَنفُسِكُمْ وَعَاتِبُوهَا، فَانظُرُوا: هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قُتْلِي وَانتِهَاكُ حِرْمَتِي؟ أَلْسْتَ ابْنَ بَنْتِ نَبِيِّكُمْ، وَابْنَ وَصِيِّهِ وَابْنَ عَمِّهِ وَأَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْدِقِ لِرَسُولِ اللَّهِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، أَوْلَيْسَ حَزَّةً سِيدُ الشُّهَدَاءِ عَمْ أَبِي، أَوْلَيْسَ جَعْفُرُ الطِّيَارُ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحِيْنِ عَمِّي» (الحراني، ٢٤١)

إن الإمام حين طلب منهم أن ينسبوه، لا يعني أنه غريب عنهم ولا يعرفونه، فهم يعرفون أنه الإمام المفترض الطاعة، كل ذلك معروف عندهم، إنما أراد الإمام من هذا تذكرة هؤلاء القوم الذين أنعموا عليهم طمع الدنيا فأنساهم كل شيء، وأراد إلقاء الحجة عليهم لكي يكونوا على بصيرة من أمرهم ويميزوا بين الحق والباطل، ويعرف من لا يعرف منهم، حقيقة الأمر، وسبب خروج الإمام، وإعلان ثورته (هنون / ٤٤).

وفي ضوء هذا يمكن القول: إن شخصية الرسول الأعظم وصلة الإمام الحسين به كانت حاضرة في بنية الخطاب الحسيني شكلاً ومضموناً. ومثلما أفاد الإمام الحسين عليه السلام من كلام جده وأبيه في حواره مع القوم فقد أفاد من شخصية الرسول في هذا الحوار.

### ثالثاً: كلام العرب

يعد كلام العرب من شعر ونشر مصدرًا مهمًا من مصادر النصوص الأدبية على اختلاف أنواعها سواءً أكانت رسائل أم خطبًا أم غيرها. وحين نطالع في نهج البلاغة مثلًا نجد الإمام عليًّا عليه السلام يضمّن خطبه ورسائله كثيرًا من شعر العرب وأمثالهم والإفادة من هذا المورد تقتضي من المنشئ الإمام بكلام العرب وأشعارها وأمثالها، ليسستطيع أن يختار منها ما يلائم المقام والحدث، الذي يريد أن يتتحدث فيه.

والإمام الحسين وارث ثقافة أدبية عظيمة تلقاها من جده وأبيه، وهو على قدر كبير من الإمام بها تحدثت به العرب من شعر ونشر، لذا نجده يضمّن طائفة من خطبه ورسائله في معركة الطف نصوصًا من الشعر أو الأمثال، بحسب ما يتقتضيه مقام الحديث، أو يتطلبه سياق الكلام، ويبدو ذلك واضحًا في خطابه مع الجيوش التي يقودها عمر بن سعد في كربلاء، يقول الإمام: (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد رکز بين اثنين: بين السلة والذلة، وهیهات منا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وظهرت وأنوف حمیة، ونفوس أبية، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام).

ألا وإن زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر). ثم أوصل كلامه بأبيات فروة بن مسيك المرادي (الخوارزمي، ٢/٦).

وإن نُهزم فغير مهزمنا  
منايانا ودوله آخرينا  
بككلکلِه أساخ باخرينا

فإن نُهزم فهزامون قدما  
وما إن طبنا جبن ولكن  
إذا ما الموت جرّ على أناس

# الحسين

ولو بقي الكرام إذن بقينا  
سلقى الشامتون كما لقينا  
فلو خلد الملوك إذن خل  
فقل للشامتين بنا أفيقوا

لقد استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يوظف هذه الأبيات التي قالها الشاعر في مقام معين في رسم الصورة الرائعة للموت الكريم والنتائج التي تنتهي بها المعرك، يقول أحد الباحثين:

«لقد أكد أن انتصار الحرب وخسرانها يتقاسمان المعركة، ولكن قد يأتي الانتصار مصحوباً بالحياة الذليلة، وقد يرد خسران المعركة وشعارها الحياة الخالدة، أما الموت فحقيقة شاملة خارج الإرادة الإنسانية، ولكن الموت الكريم لا يخرج عن تلك الإرادة، وهذا ما أكدته الأبيات وصورته» (الياسري، ص ٤٠)

ويبدو قول الشاعر:

سلقى الشامتون كما لقينا  
فقل للشامتين بنا أفيقوا  
منسجًا تمامًا مع قول الإمام في الخطاب نفسه:

«أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى....» (ابن الأثير، ٣/٢٨٥)

فقد أوضح الإمام من خلال تمله بهذه الأبيات لهؤلاء القوم، أنهم حين يفرحون بقتله الذي ينال به رضا الله، ويكسب العزة والكرامة والخلود الأبدي، فإنهم سوف يلقون المصير نفسه، وفي وقت قريب، لكن نهاية موتهم تختلف عن نهاية موته؛ إذ إنه حين يموت يحظى برضا الله ورسوله، وينخلد التاريخ، في حين أنهم ينالون غضب

الله والرسول، وسوف يلعنهم الله والملائكة والناس، وينساهم التاريخ، وليس هذا الأمر بعيد، وشتان ما بين النهایتين (الميداني، ٢٧٣ / ٢).

وفضلاً عن الشعر فقد أفاد الإمام الحسين عليه السلام من أمثال العرب، وقد وظفها الإمام في خطابه في أجمل صورة معبرة سواء أكان ذلك بنصها أم بمعناها، لما له من تأثير في نفوس السامعين، وقدرة على تصوير الموقف بعبارة موجزة.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في خطابه لأهل بيته وأنصاره حين أحاط به القوم وعزموا على قتاله قال:

«ألا وإنني قد أذنت لكم فانطلقو جمِيعاً في حل مني، ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشىكم فاتخذوه جملاً» (هنون، ٤٥)

والعبارة الأخيرة من كلام الإمام (اتخذوا الليل جملاً) مثل يضرب لمن يطلب حاجته في الليل حتى ينالها (الميداني، ٣ / ٣١٦)

لقد بين الإمام لأصحابه من خلال إيراد هذا المثل في سياق خطابه أن الليل ستر لمن أراد أن يذهب فيه وهو مثل الجمل في قدرته على حملهم إلى بر الأمان رغم الصعب وخطورة الطريق (السعادي، ١٥٩).

وقد يستعمل الإمام الإشارة إلى دلالة المثل في سياق خطابه، ويعبر عنه بألفاظ غير ألفاظه، ولكنها تؤدي ما يحمله هذا المثل من دلالة، ففي قوله الذي تقدم ذكره (هيئات منا الذلة) ترجمة لقول العرب: (المنية ولا الدنيا) وهو مثل يضرب لمن يختار الموت العزيز على العيش الذليل، وقد تكرر هذا المعنى في خطاب آخر للإمام عليه السلام حين قال:

(لأرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برأي) (السعادي، ١٦٢\_١٦١).

ويبدو واضحاً الانسجام التام بين هذا المثل الذي اختاره الإمام للتعبير عن موقف محدد، وبين الواقع الذي جسده الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره في واقعة الطف، فقد اختاروا جميعاً الموت العزيز على حياة الذل مع الظالمين، وهو تجسيد حي لقوله الإمام.

## المبحث الثاني

### أثر الخطاب التربوي الحسيني في شباب الأربعين

الإمام الحسين عليه السلام سليل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومحظوظ الملائكة ومبهج الوحي، جدهُ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أوضح من نطق بالضاد، وقد أنزل الله تعالى عليه القرآن الكريم الذي يمثل أوضح نص عرفةُ العربية في تاريخها على الإطلاق، وقد حفظها الله به وحفظهُ بها، فكان كتابها الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وأبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وارث علم الرسول وباب مدينة العلم وإمام البلغاء، وسيد الخطباء، بلا منازع، وصاحب نهج البلاغة أوضح نص عربي بعد كتاب الله وكلام رسوله، وفيه من بلاغة القول وفصاحة الألفاظ وتنوع الأساليب ما يعجز عنه البشر، وأمهُ فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين ورثت البلاغة وفصاحة اللسان وقوية الخطاب من أبيها.

وقد حمل الإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام هذا الإرث العظيم من بلاغة القول وفصاحة اللسان وقوة التعبير من جدهما وأبيهما.

ومن هذا الإرث الثقافي العظيم ينطلق الإمام الحسين عليه السلام في خطابه بجملة من الآثار التربوية التي لم تقتصر على شريحة محددة لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس ولا من حيث المستوى الثقافي فالجميع متاح له أن يتربى على مبادئها صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً.

ومن هذه الآثار:

## ١- ترسیخ مكانة سید الشهداء للهـ في النفوس

أولى الآثار التربوية هي ترسیخ مكانة الإمام الحسين للهـ في النفوس، فقد تمكّن السياق الاجتماعي في جغرافية أتباع أهل البيت للهـ عبر قرون طويلة من صياغة إحياء مناسبات أبي عبد الله الحسين للهـ ولا سيما في زيارة الأربعين المباركة على شكل قيمة اجتماعية علية، يحظى المتصرف بها بالتقدير، ويوصم المتختلف عنها، أو الرافض والناهض لها، بالعداء والانحراف الفكري والمرض القلبي. (الإربلي، ج

٢٩-٣٠ ص)

وكذلك الدعوة إلى زيارة سید الشهداء للهـ، التي كانت المنطلق لزيارة سائر الأئمة، والاقتراب من تراثهم الفكري، وعطائهم الإسلامي.

وفي الزيارة ترسیخ حب أهل البيت في نفوس محبّيهم والعطاء المترتب عليها في الدنيا والآخرة، وأمكن لهذه الزيارة العظيمة أن تثير اهتمام ورغبة الجمهور لفهم حقيقة ودور الأئمة الآخرين والانشداد العقلي والعاطفي معهم بوصفها حركة جماهيرية شكلت ولا زالت حالة استثنائية في مسار التبني الجماهيري العام للرموز العقدية.

## ٢- الجرعة الولائية الوقائية

من الآثار التربوية للخطاب الحسيني هي الولاء لأهل البيت عليهم السلام والوقوف إلى جانبهم من خلال الاعتقاد بمفهوم الإمامة وضرورتها في الحياة الإسلامية على وفق الشروط والمواصفات التي أشار إليها الكتاب والسنة، والبراءة من أعدائهم وكل ثقافة تحاول تهميش دور الأئمة المعصومين عليهم السلام في حياة المسلمين.

ولم يكن ولاءً أتباع أهل البيت عليهم السلام لأهل بيته الطهارة والعصمة، في يوم من الأيام، ولاً عاطفياً حسب بل كان للولاء الفكري والعقيدي والثقافي مكانته السامية.

وفي ضوء ذلك، إن زيارة سيد الشهداء عليه السلام ولا سيما لشبابنا في زيارة الأربعين المباركة تمثل جرعة تلقيح ولائية، وظيفتها تحصينهم من الانحراف الولائي والابتعاد عن أمرنا الله بالتمسك بولايتهم ومودمتهم ونهاجمهم المشرق، وقد عشنا تجربة الزيارة بأنفسنا، فكانت من أبلغ عوامل التربية الولائية التي حملتنا من الانزلاقات والتخبطات والشبهات العقدية.

إلى جانب ذلك، فإن زوار سيد الشهداء عليه السلام يستحضرون وهم يمشون ساعات وأياماً متطاولة مفهوم الإمامة ولو بنحو إجمالي.

والخشد الجماهيري يعمل على تعزيز هذه المكانة في نفوس أبنائنا من الأطفال والشباب وبنحو مكثف من الرحم العاطفي.

ويحملهم الزخم نفسه على التعمق في معرفتهم، والتزود من آثارهم، فيكبرون على التمسك بموالاة أهل البيت عليهم السلام والتبري من أعدائهم. (المجلسي، ج ١ / ١١٧)

## الإيجابية

### ٣- التربية الإيجابية والعملية

التربية الإيجابية ونقصد بها المنهج القائم على الاهتمام بالسلوك السوي والتتشجيع عليه دون تركيز على السلوك السلبي ومحاولة التصدي له، ومن خطبه له عليه السلام في مكارم الأخلاق: قال فيها: (أيّها الناس: نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم، ولا تختسبوا بمعروف لم تعجلوا، واكسبوا الحمد بالنجاح، ولا تكسبوا باللطم ذمًا، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها، فالله له بمكافأته، فإنّه أجزل عطاء، وأعظم أجراً. واعلموا أنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتحور نفّم). واعلموا أنّ المعروف مُكسيب حمداً، ومُعicب أجراً، ولو رأيتم المعروف رجلاً، رأيتموه حسناً جيلاً يسرّ الناظرين. ولو رأيتم المؤمن رأيتموه سميجاً مشوّهاً، تنفر منه القلوب، وتغضّ دونه الأ بصار) (المجلسى، ١٦١\_١٦٢)

فأولى الأمور التي نص عليها الإمام عليه السلام هي التنافس في مكارم الأخلاق ونبذ المساوى والتصدي لها ومحاولة معالجتها وكذلك التشجيع على السلوك الإيجابي الذي يتکفل بمعالجة السلوك السلبي بنحو تلقائي، فبدلاً من أن نتحدث عن مساوى الكذب وعواقبه، نعزز الصدق ونكافئ المتصفين به. وبدلًا من أن نشجع البخل، نمدح الكرم ونقدر المحسنين له...، وقد ألمح رسولنا الكريم صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى جانب مهم ما نحن فيه عبر جوابه عن العقل ما هو وكيف هو وما يتشعب منه بقوله: (ومن المداومة على الخير كراهية الشر) (المائدة: ٦٣).

لقد تصدى الإمام الحسين عليه السلام أيضًا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورة جلية، إذ تجسدت على أرض الواقع بالقول والفعل، فيقول: «اعتبروا أيّها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأخبار، إذ يقول: ﴿لَوْلَا يَنْهَا هُمْ

الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْجَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ...»<sup>٥</sup> وقال: «لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...» إلى قوله: «لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»<sup>٦</sup>، وإنما عاب الله ذلك عليهم؛ لأنَّهم كانوا يرون من الظلمة، الذين بين أظهرهم، المنكر والفساد، فلا ينهونهم عن ذلك رغبةً فيما كانوا ينالون منهم، ورعبهً مما يحدرون، والله يقول: «فَلَا تَحْشُو النَّاسَ وَاحْشُوْنِ»<sup>٧</sup>، وقال «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...»<sup>٨</sup>، فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه، لعلمه بأنَّها إذا أُدِيت وأقيمت، استقامت الفرائض كلَّها، هيَّنَها وصعبها. وذلك أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم ومحالفة الظالم، وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها...» (المائدة: ٧٨)

لقد رسم الإمام لله للملك محسوساً صوراً محسوساً، تتمثل إمام الناظر بأحسن صورها وأبهتها؛ لتكون مما تشخيص إليها الأ بصار، وتهفو إليها الأنفس، فقد شبه صورة المعروف بصورة رجل وضيء حسن الوجه يسر الناظرين، ويقابل ذلك بصورة المؤمن، فيتشبه بصورة رجل سمح مشوه تنفر منه القلوب.

فالشخص الذي يتدرُّب على الأفعال الإيجابية سوف يصل إلى مرحلة نبذ الأفعال السلبية، ومارسة زيارة الأربعين المباركة تمثل مسرحاً يحتشد بالسلوكيات الإيجابية والتشجيع عليها كالأخلاق والأعمال، والمبادئ الحسنة بطريقه عملية حية ملموسة قابلة للمحاكاة والتقليل، حيث يتتيح موسم زيارة الأربعين المباركة، عرض حزمة من السلوك السوي بنحو مستمر من قبيل السخاء والإيثار، والتعاون، والوفاء، والاحترام وتکاد تندم فيها السلوكيات السلبية.

## ال حسين

### ٤- الظهور صفاً واحداً إمام الأعداء

إذا كان الله عزوجل قد دعانا أن نقف صفاً واحداً إمام أعداء الإسلام بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَأَنَّهُمْ بُيَّانٌ مَرْصُوصٌ﴾، فكذلك الإمام الحسين دعانا أن نقف بوجه الظلم والظالمين وأن لا نقف مكتوفي الأيدي وقد حدث على ذلك في خطبه ورسائله، فإن أبرز مظاهر ومصاديق هذا الصف المرصوص ما نراه من وقوف المؤمنين بعضهم إلى جانب بعض رجالهم ونسائهم وهم يسيرون إلى الحسين عليه السلام، ولا شك أن مثل هذا التعبير يريد أن يشير إلى أن الجدار كما يصعب دفعه وكسره، لأنه مكون من لبنتان مفردة، ولكنها متلاصقة بقوة الاتحاد فيما بينها فاكتسبت قوة جديدة إلى قوتها (المائدة: ٧٩).

وها هم اليوم شبابنا السائرون إلى الإمام الحسين عليه السلام، فهم كتلة واحدة لا يمكن شتيها وتفتيتها، لأنهم صاروا صفاً واحداً في حب الإمام الحسين عليه السلام، كأنهم بنيان مرصوص، وهذا هو سر بقاء هذه الشعيرة عبر التاريخ إلى الآن رغم ما تعرضت له من ضربات شديدة، لكن بتكاتف الشباب ستبقى، ولا يضر أحد بها.

### ٥- إصلاح النفس

لعل الخطاب الموجه للنفس وتذكيرها بأوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه تحمل من المضامين الكثيرة، ولا سيما ما يصدر عن المعصوم عليه السلام، فهي ترك أثراً كبيراً في المتلقى؛ إذ تعطيه الحافز على الاقتداء واستلهام العبرة؛ فخوف المعصوم من ارتكاب المعاصي التي تؤدي إلى النار، إنما هو تذكير للعامة بوجوب الحذر من ارتكاب هذه المعاصي، التي تدفع ب أصحابها إلى النار، وما حمل هذا المعنى في مواعظ الإمام الحسين عليه السلام، قوله عندما سُئل: «كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: أصبحت

ولي ربٌ فوقِي، والنار إمامي، والموت يطلبني، والحساب مصدق بي، وأنا مرتهن بعملي، لا أجد ما أحبّ، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيدِ غيري، فإن شاء عذبني، وإن شاء عفا عنّي، فأيّ فقير أفقر مني؟!» (المائدة: ٤٤)

نلمس في هذا النصّ الكثير من الآثار التربوية الموجّهة للنفس؛ ليعم تأثيرها في الآخر، إذ كانت إجابته تمثّل مساراً واضحاً يوصل مَن سار عليه إلى مأمهـة ونجاته، ويُحصّنه ممّا قد يقع به المرء؛ نتيجة غفلته أو ابعاده عن جادّة الحقّ. ركز الإمام عليه السلام على مسألة مهمّة في حياة العبد وهي مخافة الله سبحانه وتعالى، الذي يراقب العبد (أصبحتولي ربٌ فوقِي)، فعندما يطمئن المرء بوجود الرقيب المطلّ على الخفایا، لا يقدم على المعاصي، بل يحرص على التخلّي بالمحاسن والمحامد كاللتقوى والورع، والسير على ما يرضي الرقيب إذا ما علم أنّ الأعمال لا تُترك على عواهـنها، بل هناك جزاء (والنار إمامي، والموت يطلبني، والحساب مصدق بي)، وهنا يتـحدّد الجزاء في ضوء العمل (وأنا مرتهن بعملي)، فالمـراء رهين بعمله، لا يدفع عن نفسه (لا أجد ما أحبّ، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيدِ غيري)، وهذا يوجب الانقطاع إلى الله والتسليم بقضائه، مع الأخذ بالأسباب في اتباع أوامره، والابتعاد عـنـهـاـ يغضـبهـ.

## ٦\_ الثبات على المبدأ

لم تثنِ الإمام الحسين عليه السلام الضغوط عـنـ اختطـهـ لنفسـهـ من طـريقـ؛ إذ تروي كتب التاريخ كثرة المعارضين لنـهـضـتهـ، فهـذاـ ابن عباسـ يتـوسـلـ مـحاـولاـ منـعـهـ منـ الشـخـوصـ إلىـ الكـوفـةـ بـكـلـ الـوسـائـلـ، فـلـمـ يـفـلـحـ؛ إذـ يـقـولـ بـعـدـ أـسـتـيـأـسـ مـنـ ثـنيـ الإـمـامـ عليـهـ السـلامــ عنـ المسـيرـ: «وـالـهـ، لـوـ أـعـلـمـ أـنـيـ إـذـ تـشـبـثـ بـكـ، وـقـبـضـتـ عـلـيـ مـجـامـعـ ثـوبـكـ، وـأـدـخـلـتـ يـديـ فـيـ شـعـرـكـ حـتـىـ يـجـتـمـعـ النـاسـ عـلـيـ وـعـلـيـكـ، كـانـ ذـلـكـ نـافـعـيـ لـفـعـلـتـهـ، وـلـكـ أـعـلـمـ أـنـ

## الثبات

الله بالغ أمره...» (التوبه: ٧١)، فثبات الإمام الحسين عليه السلام نابع من عقیدته الراسخة، وإيمانه المطلق بصحة نهضته، التي هدفها الإصلاح، فضلاً عن تردي الواقع الذي تمرّ به الأمة، وانحراف المسيرة بعد أن تصدى لها ذوو الضلاله والانحراف.

لقد تجسّد ثبات الإمام الحسين عليه السلام في رفضه الخضوع للثّيام كما وصفهم في خطبته المشهورة، إذ يقول: «أَلَا وَإِنَّ الدُّعِيَّ ابْنَ الدُّعِيِّ قَدْ تَرَكَنِي بَيْنَ السَّلَةِ وَالذَّلَّةِ، وَهِيَهَاتُ لَهُ ذَلَّكَ مَنِّي، هِيَهَاتُ مَنَّا الذَّلَّةِ، أَبَى اللَّهُ ذَلَّكَ لَنَا وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَحُجُورُ طَهْرَتْ وَجُدُودُ طَابَتْ، أَنْ يُؤْثِرَ طَاعَةُ الْلَّيْلَاتِ عَلَى مَصَارِعِ الْكَرَامِ، أَلَا وَإِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ الْأُسْرَةِ عَلَى قَلْلَةِ الْعَدْدِ، وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ، وَخَذْلَةِ النَّاصِرِ» (الحراني، ص ٢٣٧)، لم يتأثر بالعدو وكثنته، ولا قلة الناصر، وتنصل من راسله عن عهودهم.

إن ثبات الإمام الحسين عليه السلام على المبادئ والقيم الحقة، التي هي ميراث النبوة على قلة الناصر وشراسة العدو، وتمسّكه بالرسالة الإصلاحية التي أصرّ على إبلاغها للأجيال، من الدروس التي يجدر بنا التمسّك بها في زماننا هذا وفي كل أوان، فـ«ما أحوج المسلمين اليوم أن يستلهموا جهاد أولئك العظماء الأفذاذ، ويقتدوا آثارهم، في التمسّك بالدين، والثبات على المبدأ، والتفاني في نصرة الحقّ، ليستروا مجدهم الضائع، وعزّهم السليب، وينقذوا أنفسهم من هوان الهزائم الفاضحة والنكبات المتالية» (سورة الصاف: ٤).

### ٧\_ اتباع السنة

لقد سار الإمام الحسين عليه السلام على هدي الرسالة المحمدية السمحنة، التي أرست قواعد البناء والإصلاح، وغرست شجرة الخير؛ ليعم نفعها الجميع، فتعهد الإمام

الحسين عليه رعاية هذه الشجرة لتوبي أكلها كل حين، فرفع شعار الإصلاح واتباع سنة الرسول الأعظم عليه في تحقيق هذه الرسالة «خرجت لطلب الإصلاح... وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب» (الصمياني، ٩٨)

لقد تصدى الإمام الحسين عليه إلى إحياء سنة جده المصطفى عليه من خلال التصدي للبدع التي تجذرت في المجتمع، فابتعد القوم عن سبل الرشاد، فكان لزاماً على إمام الأمة أن يتصدّع بدعوته إلى السنة النبوية السمحنة، وهنا يقول الإمام الحسين عليه: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنته نبيه عليه، فإن السنة قد أُميتت، وإن البدعة قد أحياها، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد» (الصادق، ص ٧٠٧؛ الصدوق: ج ٤، ص ٤٤٠)

جسّد الإمام عليه اتباعه لسنة نبيه عليه على أرض الواقع، من خلال رفضه للانحراف، والتصدي لتقويمه بالقول والفعل، من خلال رفضه البيعة، ونهضته للمطالبة بالتغيير ورفع الظلم والحيف الذي لحق بالأمة إذ يقول: «إيّاه الناس، إن رسول الله عليه قال: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحْلِلًا حَرَمَ اللَّهُ، نَاكَثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسَنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفَعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ مَدْخَلَهُ». أَلا وَإِنَّ هُؤُلَاءِ قَدْ لَزَمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحَدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَأَحْلَلُوا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهِ...» (الأصفهاني، ص ٧٣. الجوزي، ص ٢٣٩ ، الذهبي، ج ٣، ص ٢٩٣)

# الأخرين

## ٨\_ حفظ الكرامة

ومن الآثار التربوية التي حفلت بها السيرة الحسينية الشريفة، التي تُعدّ دروساً ومبادئ رصينة وراسخة، ونجد ذلك الأمر جلياً في خطاب الإمام الحسين عليه السلام الموجّه للإنسان حينما « جاءه رجل من الأنصار يُريد أن يسأله حاجة، فقال عليه السلام: يا أبا الأنصار، صُن وجهاً عن ذلة المسألة، وارفع حاجتك في رقعة، فإني آتٍ فيها ما سارك إن شاء الله. فكتب: يا أبا عبد الله، إن لفلان على عليه السلام خمسة دينار، وقد ألح بي، فكلّمه ينظرني إلى ميسرة. فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله، فأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: أمّا خمسة، فاقض بها دينك، وأمّا خمسة، فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دين، أو مروءة، أو حسب، فأمّا ذو الدين فيصون دينه، وأمّا ذو المروءة فإنه يستحيي لمرؤته، وأمّا ذو الحسب، فيعلم أنك لم تُكرِّم وجهك أن تبذل له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يرددك بغير قضاء حاجتك» (الطبرسي، ج ٢، ص ٢٥)

لم يكتفي الإمام الحسين عليه السلام بذلك، بل وضع قاعدة من خلال إرشاد من يضطر إلى طلب الحاجة من الناس، أن لا يسأل إلا ذا دين (فيصون دينه)؛ فيكتتم أمر السائل، ولا يذيع خبر مسأله بين الناس، وهذا المروءة، ( فإنه يستحيي لمرؤته)، فلا يهدى كرامة السائل فيحسن إليه. أمّا ذو الحسب، فإنه يستجيب لمن يسأله قضاء حاجة من دون من أو أذى.

توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات منها:

١. الخطاب الحسيني خطاب عالمي بامتياز يلطف الوجود الإنساني لأنَّه مَتَّح من النبع القرآني الصافي وما يؤديه من تفعيل حركة النص والخطاب في هداية المجتمع الإسلامي خاصة، والبشرية عامة.
٢. كانت خطب الإمام الحسين عليه السلام ومواعظه امتداداً لنهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، من خلال تضمين هذه الخطب والمواعظ من أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلام الإمام علي عليه السلام، فكان كلامه ثبيتاً للسنة النبوية الشريفة واتباعاً لها.
٣. الخطاب الحسيني يسعى إلى إصلاح القيم المثالية لدى الإنسان المسلم، إذ لا يحدد ما هو كائن وإنما ما يجب أن يكون، ومن هنا كتب خطابه الديمومة والخلود والدليل نحن الآن في القرن الحادي والعشرين ونحتاج إلى وقفة لفهم خطابه.
٤. لقد رسم الإمام عليه السلام لملائكة الأحراق صوراً محسوسة تمثل إمام الناظر بأحسن صورها وأبهاءها؛ لتكون ممّا تشخيص إليها الأ بصار، وتهفو إليها الأنفس، فقد شبه صورة المعروف بصورة رجل وضيء حسن الوجه يسرّ الناظرين، ويقابل ذلك بصورة اللؤم، فيشبّهه بصورة رجل سمعج مشوه تنفر منه القلوب.
٥. استقرى الإمام الحسين عليه السلام المستقبل من خلال الواقع الذي تعشه الأُمّة، فوُجد في نهضته أملاً مستقبلياً في تصحيح الانحراف والعودة إلى جادة الحق، وعليه لم تكن نتائج النهضة آنية إنما تؤسس لمرحلة مستقبلية.

# ال الأربعين

## قائمة المصادر

### - القرآن الكريم.

١. الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطبع النعمن النجف الأشرف حسن الشيخ إبراهيم الكتبى، تعليق و ملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

٢. أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، السيد مهدى الصدر، مؤسسة دار الكتاب الإسلامى.

٣. الأربعين وفلسفه المشي إلى الحسين (عليهم السلام)، الشيخ حيدر الصمياني، قسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م.

٤. الأمالي / محمد بن محمد بن النعمن بن عبد السلام الحارثي المذحجي العكبرى، المعروف بابن المعلم، والشيخ المفيد / تحقيق علي أكبر غفارى / مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الخامسة / ١٤٢٥ هـ.

٥. الأمالي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، المكتبة المركزية، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار محمد باقر المجلسي / دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان / ١٩٨٣.

٧. تاريخ الأمم والملوک / الطبرى / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف - مصر / ١٩٧٤ م.

٨. تحف العقول عن آل الرسول / الحسن بن علي الحراني / تحقيق علي أكبر الغفارى / رابطة أهل البيت الإسلامية - د - ت.

٩. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، ابن جوزي، يوسف بن قزاقوغلى، تحقيق: حسين تقى زاده، الناشر: المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام، مركز

الطباعة، قم-إيران، ١٤٢٦ هـ.

١٠. التعريفات: العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥ م.
١١. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري تحقيق: د. عبد السام سرحان، مراجعة: محمد علي النجاري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
١٢. التوقيف على مهارات التعريف: زين الدين محمد المدعو بعد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.
١٣. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني مخلص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
١٤. الخطاب الحسيني في معركة الطف دراسة لغوية وتحليلية، عبد الكاظم محسن الياري، كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
١٥. زيارة الأربعين المباركة دلالات وآفاق، محمد عبد الرضا هادي الساعدي، الناشر باقيات، مطبعة الوردي، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٥ م.
١٦. سنن الترمذى / أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى / تحقيق محمود محمد محمود / منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية بيروت / ٢٠٠٠ م.
١٧. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
١٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجواهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للهالبيين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٧ م

# الكتاب

١٩. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١ هـ.
٢٠. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهمي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهاشمية، د. ت.
٢١. الفتوح المكية / أبو محمد بن أكثم الكوفي / دار الندوة الجديدة / بيروت — لبنان / ٢٠٠٢ م.
٢٢. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ — ٢٠٠٥ م.
٢٣. الكامل في التاريخ / أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزرى، عز الدين ابن الأثير / تحقيق عبد الوهاب النجاشى — مصر ١٣٥٦ هـ.
٢٤. كشف الغمة في معرفة الأمم، العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأصوات — بيروت — لبنان، ١٣٨١ هـ.
٢٥. الكليات؛ معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، أبو البقاء بن موسى الحسيني الكفووي، وأعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درویش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، د. ت.
٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.
٢٧. مجمع الأمثال / أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الجليل — بيروت / ١٩٨٧.

٢٨. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازى، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ م.
٢٩. المحکم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سیده، تحقيق: عبد الحميد هنداوى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأول ٢٠٠٠ م.
٣٠. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي -، تحقيق: يحيى مراد، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، مصر، ٢٠٠٨.
٣١. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ
٣٢. مقاتل الطالبين: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني، المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان.
٣٣. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازى، تحقيق: عبد السالم محمد هارون، دار الفكر ١٩٧٩ م.
٣٤. مقتل الإمام الحسين / موفق بن أحمد المكي الخوارزمي / تحقيق محمد السماوي / منشورات مطبعة
٣٥. مقتل الحسين / عبد الرزاق الموسوي المقرم / مؤسسة الخرسان / بيروت - لبنان . ١٤٢٦
٣٦. من لا يحضره الفقيه، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الناشر: مؤسسة الأعلمى - بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٣٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى الحنفى التهانوى تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم

# الكتاب

٣٨. النص والخطاب قراءة في علوم القرآن ، محمد عبد الباسط عيد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
- تحقيق، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة الأولى - ١٩٩٦ م.

### الرسائل الجامعية :

- التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية / رسالة ماجستير هادي سعدون هنون / كلية الآداب / جامعة الكوفة / ٢٠٠٨ م.

الحسين في وجدان الإنسانية وأربعينيّته المباركة  
ميدان الشمولية  
النثر والشعر الحسيني المسيحي أنموذجًا

رجاء محمد بيطار  
معهد الكفيل العتبة العباسية  
[rajaa.m\\_bitar@outlook.com](mailto:rajaa.m_bitar@outlook.com)



## ملخص البحث

إن هذا البحث يتمحور حول ارتباط مفهوم الزيارة الأربعينية بالعشق الإنساني الشمولي لشخصية الإمام الحسين عليه السلام، وانعكاس هذا الارتباط على نفوس البشر الذين رأوا في الحسين رمزاً للحرية والانعتاق من قيد الظالمين ورفض الباطل والتعلق بالحق، والاستعداد الكامل للتضحية بالنفس والمال والولد في سبيل العقيدة والبدأ...

يشتمل هذا البحث على مقدمةٍ ومبثعين وخاتمة، ويبدأ بتعريف الزيارة كنشاطٍ اجتماعيٍ دينيٍ عقائديٍ جماعيٍ، ثم يتغلب في البحث الأول إلى تعريف زيارة الحسين وفضائلها وينصّص أكثر فينتقل إلى الزيارة الأربعينية ورمزيتها، خصوصاً فيما يتعلق بالإقبال العظيم عليها، من كُل فئات المجتمع وطوائف البشر حول العالم، ثم يتغلب إلى توضيح العلاقة بين الزيارة والحج بمفهومه المعروف لدى الديانات الإبراهيمية، وقبل الإسلام وبعده، ليخلص إلى إثبات شمولية هذه الزيارة وعالميتها اعتناداً على شمولية صاحبها وعالميته، وارتكازها على العلاقة الاستثنائية مع شخصية الحسين عليه السلام.

في البحث الثاني يقوم البحث برصد الأثر الحسيني في النثر والشعر المسيحيين، كمصداقٍ لتوضيح تلك العلاقة السامية بين الحسين ومحبيه، على اختلاف طوائفهم، وبالاخصّ المسيحيين منهم، مع إيراد الشواهد المناسبة، ليختتم البحث بتأكيد انعكاس تلك العلاقة الإنسانية الوطيدة على زوار الأربعينية الحسين عليه السلام، إذ يقصدونه تعظيماً لشخصه المقدّس ولما يرمز إليه من معانٍ إنسانية عميقـة لا حدود لها إلا الإنسانية.

**كلمات مفتاحية:** الزيارة الأربعينية ، النثر المسيحي ، الشعر المسيحي ، الإمام

الحسين



“Hussein in the conscience of humanity and his blessed ziyart al  
Arbaeen: A field of inclusivity - Prose and Christian Husseini Poetry as  
an example”

by the Lebanese researcher Rajaa Mohammed Bitar.

[rajaa.m\\_bitar@outlook.com](mailto:rajaa.m_bitar@outlook.com)

### Abstract

This research revolves around the relation between the concept of the Arbaeen Visit and the humanitarian love to the personality of Imam Hussein, peace be upon him, and the reflection of this relation on the souls of people who find in Hussein a symbol of freedom and liberation from the bondage of the oppressors, rejection of falsehood and attachment to the truth, through his complete readiness to sacrifice himself, money and children for the sake of faith and principle.

This research includes an introduction, two chapters and a conclusion, and it begins with the definition of the visit as a collective social, religious, and ideological activity. Then it moves on to clarifying the relationship between the visit and the pilgrimage in its concept known to the Abrahamic religions before and after Islam, to conclude the comprehensiveness and universality of Arbaeen Visit depending on the comprehensiveness and universality of its owner, and its reliance on the exceptional relationship with the personality of Imam Hussein, peace be upon him.

In the second chapter, the research monitors the Husseini influence in Christian prose and poetry, as a credential to clarify that lofty relationship between Hussein and the people who love him, regardless of their sects, especially Christians among them. To conclude the research by confirming the reflection of that strong humane relationship on the visitors of Imam Hussein, as



they seek him in veneration, for his sacred person and for the deep humane meanings that he symbolizes, and have no limits except the humanity itself.

## المقدمة

أصل وشموليّة فكرة الزيارة الحسينيّة من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف:

حينما يكون بحثنا حسينيًّا فإننا ننطلق من القرآن الكريم والحديث الشريف لتدخل في رحابه، فنبي الرحمة قال: «حسينٌ مني وأنا من حسين» (المجلسي، ج ٤٣، ص ٢٧١)، والحسين عليه جوهر الرسالة الإسلامية ومحبي معالها بعدما كادت تندرس، لا في عصر استشهاده فحسب، بل هو باقٍ ما بقي ذكره الخالد، وحيٌّ في الضمائر ما عاشت البشرية تحكي الشعائر الحسينية...

ومن الملاحظ أننا نرى في القرآن الكريم آياتٌ عديدةٌ تستدلّ بها على ارتباط الإنسان بأولياته، أحياً وأمواتاً، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمْدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبَتْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقُلِبْ عَلَى عَقْبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسِيَّجِزِي اللَّهُ الشَاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤)، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيَّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.. (المائدة: ٥٥)

فأمّا الآية الأولى فنزلت يوم أحد عندما انهزم الناس ولم يبق مع النبي الأكرم عليه السلام إلا علي عليه السلام وأبو دجانة رضي الله عنه (الشهرودي، ج ٣، ص ٢٦١)... وعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في رسالة طويلة إلى أصحابه

## الحسين

جاء فيها تفسير هذه الآية بقوله: «وذلك لتعلموا أن الله يطاع ويُتّبع أمره في حياة محمد ﷺ وبعد قبض محمد ﷺ...» (الكليني، ج ٨، ص ٦) فهي إذاً للتدليل على خلود الإسلام وعالميته وعدم انتهاءه بوفاة النبي الأعظم ﷺ، وبالتالي فإن تعاليمه وشرائعه مستمرة باستمرار الحياة الإنسانية على هذه الأرض، ومستمدّة من كل تلك العطاءات والتضحيات الجسمانية التي قدّمها النبي فداءً لدين الحق والهدى، سواءً في نفسه، أو في أهل بيته وذرّيته، وهو القائل: «ما أؤذى نبيٌ مثلما أؤذيت» (المجلسي، ج ٣٩، ٥٦)، وتبقى تلك الصلة العميقـة المتجلـدة في الأرواح والقلوب، لتوثـق علاقـة المخلوق بخالقه، عبر نبيـه المرسل الذي أدىـ الرسـالة وجـاهـدـ في سـبيلـها حتـى غـدتـ ما أصبحـتـ عليهـ... وـيـحتاجـ هـذاـ المـوضـوعـ إـلـيـ بـحـثـ مـسـتـقـلـ لـيـسـ هـنـاـ بـحـالـهـ.

وأما الآية الثانية فهي للتـدليل على اختصاص الولاية بمن نصّ الله عزّ وجلّ عليهـ في هذه الآية بحسب الروايات المتواترة، وكـونـهـ الإـمامـ عـلـيـاـ اللـهـيـاـ الذي تـصـدـقـ بـخـاتـمهـ وـهـوـ رـاكـعـ، فـيـ القـصـةـ الشـهـورـةـ، التـيـ يـرـوـيـهـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ مـنـ الـعـامـةـ وـالـخـاصـةـ (مـجمـعـ الـبـيـانـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ)ـ جـ ٣ـ صـ ٣٢٢ـ ـ ٣٢٣ـ؛ الطـبـاطـبـائـيـ، جـ ٦ـ، صـ ١٦ـ؛ المجلسـيـ، جـ ١٣٥ـ صـ ١٨٧ـ)، وـقـدـ أـورـدـناـ هـذـيـنـ الشـاهـدـيـنـ لـلـتـأـكـيدـ عـلـىـ شـمـولـيـةـ الـإـسـلامـ مـنـ جـذـورـهـ إـلـىـ جـذـعـهـ وـأـورـاقـهـ، بـدـءـاـ بـالـرـسـالـةـ حـتـىـ الـإـمـامـةـ، مـصـدـاـقـاـ لـقـوـلـ النـبـيـ فـيـ حـدـيـثـ الثـقـلـيـنـ: «إـنـيـ تـارـكـ فـيـكـمـ الثـقـلـيـنـ كـتـابـ اللهـ وـعـتـرـقـ أـهـلـ بـيـتـيـ ماـ إـنـ تـمـسـكـتـ بـهـاـ فـلـنـ تـضـلـلـواـ بـعـدـيـ أـبـدـاـ»ـ (ابـنـ سـعـدـ ١٩٤ـ /ـ ١ـ ؛ـ العـامـلـيـ،ـ جـ ٢٧ـ،ـ صـ ٣٤ـ)،ـ وـلـاشـكـ فـيـ أـنـ وـلـاـيـةـ الـإـمـامـ عـلـيـ اللـهـيـاـ تـبـعـهـاـ وـلـاـيـةـ الـمـعـصـومـيـنـ مـنـ بـنـيـهـ،ـ بـحـسـبـ الـرـوـاـيـاتـ الـشـرـيفـةـ الـمـعـرـوـفةـ،ـ وـمـنـهـاـ الـحـدـيـثـ الـشـرـيفـ:ـ «أـنـاـ سـيـدـ الـنـبـيـنـ وـعـلـيـ سـيـدـ الـوـصـيـيـنـ وـإـنـ أـوـصـيـاـيـ بـعـدـيـ اـثـنـاـعـشـرـ أـوـهـمـ عـلـيـ وـآخـرـهـمـ الـقـائـمـ الـمـهـديـ»ـ (الـحـنـفـيـ:ـ ٣ـ /ـ ١٠٤ـ)...ـ

كل هذه الأحاديث والآيات نستنتج منها أن التواصل المستمر بين الإنسان وأوليائه، أنبياء وأوصياء، مطلوبٌ وضروريٌّ، وأنه يكرّس تلك المنهجية الإنسانية القائمة على دعامةٍ أساسية، هي ارتباط العبد بربه عن طريق أوليائه الذين اختارهم الله لنقل الرسالة والمحافظة عليها، هذا الارتباط الذي يتم عبر التواصل الدائم معهم، ومع نهجهم القوي، ومن مصاديق هذا التواصل زيارة مراقدهم الشريفة، التي نصّت عليها روايات الأئمة المعصومين بنصوصٍ مخصوصة وبمناسباتٍ محدّدة، لعل أهمّها وأكثرها فضلاً هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، لما لاستشهاده ومظلوميته من أثرٍ عميقٍ في وجدان الأمة وبنائها...

# الحسين

## المبحث الأول

### زيارة الحسين (عليه السلام) بين الاستحباب والمحبة

١. فضل زيارة الحسين (عليه السلام) في الحديث الشريف:

لعل إحدى أبرز الطرق التي تستمرّ بها العلاقة الواقعية بين المؤمنين وأوليائهم عامة، وبين المسلمين الشيعة وأئمتهم المعصومين خاصة، هي زيارة الأرضية الشريفة لهؤلاء الأئمة (عليهم السلام)، وما يتبع تلك الزيارة من مراسم وطقوس، توثّق تلك الصلة المباركة، وتضع العلاقة الرفيعة في إطار الممارسة العملية، مع التركيز على أبعاد تلك الزيارة ومدلولاتها، وتأثيرها الواقعي في حياة الفرد والمجتمع، الإسلامي الشيعي منه وغير الإسلامي أيضاً، باعتبار أن الزيارة قد تمتد إلى أفراد وجماعات يقدّسون هؤلاء الأولياء ويقتدون بهم، وإن لم يكونوا يعْدُونهم أئمةً لهم بالمعنى الدقيق ...

وقد وردت نصوص متعددة عن النبي والأئمة (عليهم السلام) في استحباب زيارة قبور المؤمنين، فعن النبي الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قوله في حديثه عن القبور: «... فزوروها فإنه يرقّ القلب وتدمّع العين وتذكّر الآخرة...» (المرعشلي، ج ١، ص ٣٧٦)، وقد كان لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) النصيب الأولي من هذه الأحاديث، لما يحمله سيد الشهداء من خصوصية في حياته وشهادته وما بعدها... ومن هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر، حديث النبي الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مخاطباً عبد الله بن عباس حول زيارة الحسين (عليه السلام): «يا ابن عباس، من زاره عارفاً بحقّه كتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة» (الحزّاز، ص ١٧)، وحديث الإمام الباقر (عليه السلام): «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فإن إتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين (عليه السلام) بالإمامية من الله عزّ وجلّ». وحديث الإمام الصادق (عليه السلام) في خبر طويل ودعاء، سنورده هنا بتلاته،

لأهْمَّيْتَه في طرح الموضوع، بسنده عن معاوية بن وهب قال: «استأذنت على أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام فقيل لي ادخل فدخلت، فوجدته في مصلاًه في بيته، فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو ينادي ربه ويقول: «يا من خصينا بالكرامة وخصانا بالوصية ووعدنا بالشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل أفتئدةً من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، الذين أنفقوا أموالهم وأشحصوا أبدانهم رغبةً في برّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآلـهـ، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوـنا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنا بالرضوان، وأكلـهمـ بالليل والنـهـارـ، واختلفـ علىـ أهـالـيـهـمـ وأـوـلـادـهـمـ بـأـحـسـنـ الـخـلـفـ، واصـحـبـهـمـ وـاـكـفـهـمـ شـرـ كـلـ جـبـارـ عـنـيدـ، وـكـلـ ضـعـيفـ منـ خـلـقـكـ أوـ شـدـيدـ، وـشـرـ شـيـاطـينـ الـجـنـ وـالـإـنـسـ، وـأـعـطـهـمـ أـفـضـلـ مـاـ أـمـلـواـ مـنـكـ فيـ غـرـبـتـهـمـ عـنـ أـوـطـانـهـمـ، وـمـاـ آـثـرـوـنـاـ بـهـ عـلـىـ أـبـنـائـهـمـ وـأـهـالـيـهـمـ وـقـرـابـاتـهـمـ، أـللـهـمـ إـنـ أـعـدـاءـنـاـ عـابـوـاـ عـلـيـهـمـ خـرـوجـهـمـ فـلـمـ يـنـهـمـ ذـلـكـ عـنـ الشـخـوصـ إـلـيـنـاـ وـخـلـافـاـ مـنـهـمـ عـلـىـ مـنـ خـالـفـنـاـ، فـارـحـمـ اللـهـمـ تـلـكـ الـوـجـوهـ التـيـ غـيـرـتـهـاـ الشـمـسـ، وـارـحـمـ تـلـكـ الـخـدـودـ التـيـ تـقـلـبـتـ عـلـىـ حـفـرةـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ (عليه السلام)ـ، وـارـحـمـ تـلـكـ الـعـيـونـ التـيـ جـرـتـ دـمـوعـهـاـ رـحـمـةـ لـنـاـ، وـارـحـمـ تـلـكـ الـقـلـوبـ التـيـ جـزـعـتـ وـاحـتـرـقـتـ لـنـاـ، وـارـحـمـ الـصـرـخـةـ التـيـ كـانـتـ لـنـاـ، أـللـهـمـ إـنـيـ أـسـتـوـدـعـكـ تـلـكـ الـأـنـفـسـ وـتـلـكـ الـأـبـدـانـ، حـتـىـ نـوـافـيـهـمـ عـلـىـ الـحـوـضـ يـوـمـ الـعـطـشـ...» (الصدقـ: ٩٤ـ ٩٦ـ؛ ابنـ قولـويـهـ: ٢٢٧ـ ٢٢٨ـ)

# الأربعين

إن الأحاديث المستفيضة في هذا الشأن، وهذا الحديث العظيم هو أشملها وأعمّها لتطرقه إلى فضل الزيارة مع ما يواجهه الزائرون من عقباتٍ دنيوية، وتأكيد إصرارهم عليها رغم كل ذلك، وخلاصتها توكيدٌ لا شك فيه على ع神性 هذه الشعيرة المقدّسة، وما عظّم أئمتنا شيئاً إلا لأهميّته وأثره البالغ في بناء النفوس والأرواح، وتشيّط القلوب على الإيمان والتصديق بالنبي ورسالته ووصيّته وبالأئمة المعصومين من عترته، ومن ثم الحصول على السعادة الدنيوية والأخروية...

## ٢. فضل زيارة الأربعين في الحديث الشريف:

أما زيارة الأربعين، فهي أيضًا ذات خصوصية تتعلق بذكرى استشهاد سيد الشهداء وإحياء ذكره في وقتٍ محدّد هو مرور أربعين يوم على استشهاده ، وقد وردت في فضلها عدة أحاديث، أهمّها ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليهما السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم»... (المفيد، ٣٥٢)

وقد ورد نصّ زيارة الأربعين بسندٍ صحيح عن الإمام الصادق عليهما السلام، أورده الشيخ الطوسي في «تهذيب الأحكام» ج ٦ ص ١١٣ و«مصابح المتهجد» ص ٧٨٨ والسيد ابن طاووس في «إقبال الأعمال» ج ٣ ص ١٠١.

## ٣. آثار زيارة الحسين عليهما السلام:

إن آثار هذه الزيارة العظيمة على نفوس الزائرين وعلى المجتمع الإنساني الذي يكتنف هذه الشعيرة لا تُنكر، فإن هذه الآثار تتدّ عبر الأزمنة والأمكنة، وتبرز ديمومتها واستمرارها وارتقاءها بالشخصية الإنسانية إلى تلك الصفات الرفيعة التي أرادها لنا الحسين عليهما السلام بثورته، وأرادها لنا أهل البيت عليهما السلام بإحيائهم لذكراه

عبر زيارته، في مناسباتٍ متعدّدة، لعلّ هذه المناسبة هي أكثرها شمولاً، لاشتمالها على مراسم المشي الفردي والجماعي، لأممٍ وخلائق يجمعها حبُّ الحسين وتقديس مسيرته الخالدة، ولا يفرّقها اختلاف الطوائف والملل، كما أن تأثير رحمة الإمام الحسين عليهما السلام، وتتأثير هذه الزيارة الشمولية في النفوس الإنسانية على اختلاف مشاربها قد تُترجم عبر الكثير من المواقف والآثار الأدبية الخالدة لأدباء وشعراء من مختلف الطوائف، وسنحاول إلقاء الضوء على شيءٍ منها في هذه الدراسة.

إننا نلاحظ ونستنتج، كيف تحولت هذه الزيارة المختصة بثالث أئمة الشيعة الإثني عشرية، وثاني سبطي نبي الإسلام، وأحد ريحاناته، إلى زيارة عالمية إنسانية، لا تقتصر على الشيعة وال المسلمين، بل تمتدّ لتحتوي كُلّ فئات المجتمع الإنساني، وكلّ أقطار العالم من أقصاه إلى أقصاه... بل إن هذه الزيارة ذات الجذور التاريخية والعقائدية والعاطفية العميقية، ما برحت تتناهى وتعاظم في أفئدة الناس وعلى مر العصور، في مفارقةٍ عجيبةٍ لا يفسّرها منطق اجتماعي أو تاريخي أو سياسي، فهي قد حوربت بشدة، وجوهبت من قبل طواغيت العصور الماضية والحاضرة، ولكنها مع كل قطرة دم سالت، كانت ولا تزال تتغذّى وتنمو وتزدهر، حتى بلغت ما هي عليه الآن من عظمةٍ استثنائية، هي بحق صاحبها أقلّ من القليل...

#### ٤. العلاقة بين الزيارة والحج في الديانات الإبراهيمية:

إن الديانات السماوية، والتي يطلق عليها الباحثون اسم الديانات الإبراهيمية، نسبةً إلى نبي الله إبراهيم الخليل عليهما السلام، هي تلك الديانات التي أتى بها أنبياء الله من نسل إبراهيم، وهي يهودية موسى ومسيحية عيسى وإسلام محمد، صلوات الله عليهم أجمعين، ويلحق بعض المؤرّخين بها دياناتٍ أخرى كالصابئة والمندائية والسامريّة

## الحسين.

والدرزية والبابية والبهائية والزرادشتية والسيخية ...

إن مفهوم الزيارة، أو الحج بصيغة الديانات الإبراهيمية غير الإسلامية، هو مفهوم قديم تناقلته الأجيال ودرجت عليه منذ العصور الغابرة، ولا تزال الكثير من الأمم تحج إلى مواطن تمثل لها بعدها دينياً ما، له ارتباط بعقائدها ومفاهيمها.

ويعرف الحج لغوياً بأنه يعود إلى الجذر اللغوي ححج، والمراد منه القصد المترکرر لعمل معين معظم مرّة في السنة (الزيبيدي، مادة حج).... ويصطلاح عليه بأنه قد صد موضع مخصوص في وقت مخصوص للقيام بأعمال مخصوصة... (بن همام ٢/١٢٠؛ الدردير ٢/٢؛ المحجاج ١/٤٥٩؛ منتهى الإرادات ١/٤٧٢)

نستنتج إذاً أن الحج اصطلاحاً هو تلك الطقوس الدورية التي يمارسها أتباع معتقد ما، حيث يقصدون مكاناً يحترمونه ويقدّسونه، في وقت معين من السنة، ويقومون بأداء مراسيم معينة ترتبط بذكرى هذا المكان وما يعنيه لهم ...

لقد حجّ الهندوس قديماً إلى نهر الغانج، وحجّ اليهود ولا يزالون إلى حائط المبكى الذي يدعونه من بقايا هيكل سليمان، وحجّ المسيحيون ولا يزالون إلى أماكن مقدّسة عديدة حول العالم، منها كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان، وكنيسة السيدة غودالوبي في المكسيك، ومزار سيدة فاطمة في البرتغال، ومزار سيدة لورديس في فرنسا، وكنيسة المهد وكنيسة يوحنا المعمدان في بيت لحم، وكنيسة القيامة في القدس وغيرها، وكانوا في كل تلك الطقوس يترجمون عقائدهم ويحيّيون ذكرى من يحبّون بارتباطهم بتلك الأماكن، التي تمثل لهم بعداً رمزياً يحققون من خلاله أنفسهم ويحافظون على كيانهم ووجودهم، وربما يأتي ذلك استناداً إلى قول القديس جيروم: «إن من الدين التعبّد في الموضع الذي وطأته قدمه المسيح» (ستيفن رنسيمان، ج ١: ٦٣)، فيبيت لحم هي مسقط رأس السيد المسيح، وكنيسة القيامة تحتوي قبره بعد

الصلب بحسب معتقدهم، ولورديس الفرنسيّة هي مكان ظهور السيدة العذراء عليها السلام للقديسة برناديت في العام ١٨٨٥، وغير ذلك...

وهجّ العرب من حنفاء ونصارى ويهود ووثنيين، في الجاهلية السابقة للإسلام، إلى الكعبة، لارتباطها بجدّهم اسماعيل وأبيه إبراهيم عليهما السلام، ولئن كانت طقوسهم التي مارسوها وابتدعوها مفرغةً من محتواها الروحي والفكري آنذاك، فلعل السبب يعود إلى فقدان الارتباط بين النظريّ والعمليّ، وابتعادهم عن الفكرة الأساسية التي سنّ الحجّ لأجلها، وتمسّكهم بقشورها الجوفاء، حتى غيّروا وبدلوا وفقدوا الجوهر الحقيقي للحج... ثم أتى الإسلام ليبعث تلك الشعيرة حيّةً تضجّ بالروحانيات الراقية تزخر بالمعاني السامية، وترفع من وجдан الإنسان عبر ربط الطقوس بمعانيها، والشعائر بدعائهما ، إذ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس... (المائدة، ٩٧)، و﴿إذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ (الحج: ٢٦)، ﴿ولكلّ أمّة جعلنا منسّكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المختفين﴾ ... (الحج: ٣٤)

وكذا كانت زيارة النبي وأهل بيته عليهما السلام، التي هي نوعٌ من الحجّ المستحبّ، بالمفهوم اللغويّ للكلمة، وبالمفهوم الاصطلاحيّ أيضاً، دون المفهوم الشرعيّ...

## الحسين

لم تكن الزيارة يوماً حجّاً، إلا بقدر ما هي انطلاق للروح نحو المعبد... ولعل زيارة الحسين عليه السلام، بما تحتويه من مضامين إنسانية رفيعة، ومدلولات عميقه، هي أبرز حجّ إنساني شاملٍ على الإطلاق، لا تتفوقها على الحجّ الواجب إلى الكعبة المشرفة، فتلك شعيرةٌ لا يختلف في أهميتها ووجوهاها ذو دينٍ وعقلٍ وبصيرة، ولكن لأنها لم تختص بال المسلمين دون غيرهم كالحجّ، ولم يتلزم بها غير المسلمين لإيمانهم بوجوهاها عليهم، بل كان الدافع إليها اختيارياً بحتاً، فحتى المسلمين والشيعة، الذين يرثون في استحبابها الروايات الجزيلة، فهم يقومون بها بداعٍ عاطفيٍ بالدرجة الأولى.

ولئن كانت موضع الحجّ التي تستهدفها طقوس الأديان السماوية عموماً، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعقائد أتباعها، فإن لنا أن نسأل: أي دافع يحدو بمسحيٍ أو صابئٍ أو غيرهما أن يزور الحسين عليه السلام، وهو لا يمثل له رمزاً دينياً يعتنقه، ولا عقيدةً روحيةً يصطف فيها؟!

إن لنا أن نبحث عن السر في إجابات هؤلاء أنفسهم، عبر رصد علاقتهم بهذه الشخصية الاستثنائية، شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وانعكاس هذه العلاقة في ما قالوه أو كتبوه، ومحاولة استقراء مشاعرهم وأفكارهم التي توجهوا بها صوب الحسين.

## المبحث الثاني

### الحسين عليه السلام في فكر غير المسلمين، الفكر المسيحي المعاصر

لقد هزّت مأساة كربلاء، التي تسرّحت على ناصية النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ضمائر الشعوب مذكانت، وخطّبت وجдан الإنسان بكل أطيافه، فصارت رمزاً لوقف الحق ضد الباطل، ولرفض الذلة، وعدم التنازل عن المطالبة بالحقّ مهما كانت العقبات، وتلك أحاديث الإمام الحسين عليه السلام قد ذهبت أمثلاً للأحرار في كلّ مكان؛ «هيئات منا الذلة» (السعودي، ص ١٦٦)، وفي بعض المصادر «هيئات منا الدينية» (الحراني، ص ٢٤١) ... «ما خرجت أشراً ولا بطراً بل خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد»... (المجلسى، ج ٤٤ ص ٣٢٩؛ الكوفي، ج ٥ ص ٣٣)

ولم يقتصر أثر تلك الفاجعة المدوية في حينها على المسلمين فحسب، فالتاريخ يروي لنا قصص مسيحيين جاهدوا بين يدي الحسين، بعدما رأوا الحقّ وعرفوه، ولا مس قلوبهم الحية بوجوده الملكوتى، فصاروا من مریديه وأنصاره، ووَهْب بن عبد الله الكلبي (ابن طاووس، ص ١٦١؛ الحلبي، ص ٦٢؛ الريشهري، ج ١، ص ٧٧٧) هو أحد تلك النماذج الراقية، ذاك العریس الذي ترك عرسه، وأعرض عن الدنيا التي فتحت له ذراعيها ليرتّمی في أحضان الآخرة، وفضل الباقي على الزائل، فحسنت عاقبته بين يدي الحسين...

ويروي لنا التاريخ كذلك قصة أخرى جرت بعد الاستشهاد، وخلال رحلة السبي المريرة بين الكوفة والشام، فيعرّج على ذلك الدّير الذي رأى الرّاهب فيه نوراً يتضاعد من الأرض نحو السماء، وإذا به ينبعث من رأس الحسين المرفع على القناة، فعمل على استبقائه لديه طيلة تلك الليلة، بعدما اشتري صمت الجلاوزة

## الحسين

بالمال الوفير، وقام بتطيب الرأس وتكريمه، ثم غسله بفيض مدامعه. (ابن الجوزي، ص ٢٣٦ - ٢٣٧؛ الخوارزمي، ج ٢ ص ٤٩ - ١١٥ - ١١٦)

لم تنته قصة الحسين عليه السلام مع النصارى في ذلك المكان، ولم يقتصر ذاك الهدى المنشق من دماء الزاكية على تلك الأحداث، بل هو راح يضرب في عمق الزمان طولاً وعرضًا وارتفاعاً، حتى وصل إلى عصرنا الحاضر، فإذا بالقرن الماضي يحتضن قوماً استطاعوا أن يتجرّدوا من الأنانية الطائفة، وأن يروا الأمور بمقاييس آخر، غير التعصّب المقيت والتزmet البعيض، وأن يدركوا ما وراء الأكماء، فرأوا النور الذي لم تتمكن سجوف القرون من أن تخفيه، واكتشفوا الشعاع الذي أحیته في النفوس تلك الذكرى الخالدة التي ما فتئ أتباع الحسين يروونها للحياة في كل عاشوراء، فعرفوا الحسين ...

فإنه، مع اشتداد الظلم وانطلاق عددٍ من الثورات والأصوات الحسينية في مواجهته، نشط اطلاع أهل العالم، ومنهم المفكّرين المسيحيين من مستشرقين غربيين وأدباء شرقين، على الفكر الإسلاميّ، وشهدت أواخر القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين وما بعدها انفتاحاً فكريّاً بين الأديان والطوائف، وانطلاق الفكر في رحاب الحريات الإنسانية دونها عائق، فاستطاع عددٌ من أولئك المفكّرين أن يطلقوا العنان لأفلامهم في ميدان الحسين؛... وقد زاد المسيحيون العرب على غيرهم، بأنهم عايشوا الفكر الإسلاميّ في منابعه، وعرفوا قصة كربلاء، وربما سمعوا مجالس عاشوراء، واستوّثقو من مظلومة سيد الشهداء، ورأوا في تضحيته بنفسه وأهله وعياله وأصحابه، صورةً أخرى عن تضحيات المسيح عليه السلام وإياته، وكان لأخلاقه الرفيعة وشميمه الفاضلة أثرٌ عظيمٌ في تكوين علاقة إعجابٌ وإكبارٌ ببطتهم به، فغدا

لهم رمزاً من رموز الإنسانية الفاضلة، وهاموا حباً بتلك الشخصية الكاملة، وتغنووا ببطولاته الروحية والجسدية، ورفعوه إلى مصاف قدسيهم، ووضعوا نصب أعينهم الاقتداء بنهجه الحَرَّ الأَبِي في رفض الظلم والذل... وغدا جزءاً كبيراً من الشعر والنشر المسيحيين مفعمين بحب الحسين...

ليس غريباً كل ذلك، بل إن تمييز المسيحيين عن سواهم بالتقرب من أهل الحق والإيمان عموماً، هو أمر أشار إليه القرآن الكريم في مواضع متعددة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدُنَّ أَقْرَبَهُمْ مُوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأْنَ مِنْهُمْ قَسِيَّينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيسُ مِنَ الدَّمْعِ مَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبُّنَا آمَنَا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: ٨٢ - ٨٣) وقوله أيضاً: ﴿وَقَقَّيْنَا بَعِيسَى بْنَ مَرِيمَ وَآتَيْنَا إِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً...﴾ (الحديد: ٢٧)

إن هذه الآيات تنبئنا عن تلك النفسية الرقيقة الشفافة التي يملكتها المسيحي المؤمن بوصايا المسيح السائر على تعاليمه، بغض النظر عن معتقده المغاير، فهو يملك من الحب والصفاء ما يجعله يرى بعض جوانب الحق فلا يغفل عن إدراكتها، وإذا بأدباء مسيحيون متعددون خاضوا بحج الفكر الحسيني، وأبدعوا في رحابه، ما بين شعر ونشر، فتركوا بصمةً مميزةً في سجل الإنسانية السمحاء، ترجمت عملياً عبر تدفق الزائرين من مسيحيين ومسلمين وصابئة وغيرهم إلى رحاب الحسين عليه السلام في مسيرة الأربعين، ...

## ١٠. الحسين

### أولاً: النشر الحسيني المسيحي:

برز من مفكري المسيحية المعاصرین عدد كثیر من الأدباء الذين تغنووا بالإمام الحسين عليه وثورته ونضاله ضد الظلم، وتضحياته القصوى التي لا تماطلها تضحيات في تاريخ البشرية، فهذا أنطوان يوسف بارا الإعلامي السوري المسيحي يقول في كتابه «الإمام الحسين في الفكر المسيحي»: «شخصية الحسين محيطٌ واسع من مثل الأدبية والأخلاق النبوية، وثورة فضاء واسع من المعطيات الأخلاقية والعقائدية...» (أنطوان بارا، ص ٢٦، ٢٧)

كما يقول أيضاً في موضع آخر من نفس الكتاب: «... إن الفداء والاستشهاد اللذين يشكلان ركن الدين المسيحي الأساسي، قد جسدهما الحسين عليه خير تجسيد في استشهاده، هذا الاستشهاد الذي لا يقدم عليه إلا المبشرون بالأديان السماوية أو المتصدرون لأنحرافها، وكان الحسين عليه واحداً منهم...» (أنطوان بارا، ص ٣٨٤)

ويقول أيضاً في لقاء أجرته معه وكالة «تنا» على موقع «تقرير» الإخباري: «إن ملحمة كربلاء وثورة الحسين عليه هي عابرة للزمن، والأهداف التي انطلقت من أجلاها لا تخص ديانة واحدة، وإنما هي عبارة عن ضمير جميع الأديان لأنها تمثل صوت المظلومين والمضطهددين...» ([HTTP://WWW.TAGHRIBNEWS.COM/AR/INTERVIEW](http://WWW.TAGHRIBNEWS.COM/AR/INTERVIEW))

والجدير بالذكر أن هذا الكاتب المفكر نفسه قد شارك في المسيرة المليونية للزيارة الأربعينية في العام ٢٠١٣ نحو قبر الحسين عليه قائلاً: «إن شعيرة المشي على الأقدام إلى قبر الحسين عليه هي تطهير للنفوس وتنذيب للفوارق الطبقية كما هي شعيرة الحج». ([HTTPS://KITABAT.INFO/SUBJECT.PHP?ID=25977](https://KITABAT.INFO/SUBJECT.PHP?ID=25977))

ويقول البروفيسور بيير لوري الأكاديمي الفرنسي في جامعة السوربون: «رسالة الله ليس لها معنى في أفواه الناس إلا عند هؤلاء الذين يجعلون من الحسين أسوةً لهم، يجاهدون في سبيل الله من أجل العقيدة، ويكشفون القناع عن الكفر في الوقت نفسه...» (الخزرجي، ص ١٢٤)

ويقول بولس سلامة القاضي والإعلامي والشاعر والأديب المسيحي اللبناني في مقدمة كتابه ملحمة الغدير، المتمحور حول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن العروبة المستيقظة اليوم في صدور أبنائها لأحوج ما تكون إلى التمثيل بأبطالها الغابرين، وهم كثر، على أنه لم يجتمع لأحدٍ منهم ما اجتمع لعليٍّ من البطولة والعلم والصلاح، ولم يقم في وجه الظالمين أشجع من الحسين، فقد عاش الأب للحق، وجرّد سيفه للذود عنه، واستشهد ابن في سبيل الحرية يوم كربلاء، ولا غرو، فالاول ربيب محمد والثاني فلذة منه...» (بولس سلامة، مقدمة ملحمة الغدير)

ويقول المفكر المسيحي ميشال كعدي: «أما الإمام الحسين فقد خُصّ بالبقاء الدائم في الأديان والطوائف العالمية، وبقي ركن إيمانٍ وصلابة، ومعيناً للفضائل وقبساً لأرواح ونفوس المؤمنين في الأديان كلها، ثم زادها ضياءً في عيون البشر...»  
 ((HTTPS://ALMOTERFY.COM/POST/PRINT/22850))

ويقول القس المسيحي الدكتور أواديس استانبولياني في مقالٍ له بعنوان: «القرآن الكريم والمسيح في وجдан الإمام الحسين عليه السلام»: «إن الإمام الحسين نذر نفسه لإنقاذ أبناء آدم، وأراد أن يرفعهم إلى السماء... وإن محور ثورة الحسين لم يكن من أجل خلافةٍ على سلطنةٍ دنيوية وإنما من أجل الحفاظ على القرآن الكريم الكريم حقيقةً وحقّاً».  
 ((HTTPS://WWW.IRAQCENTER.NET/VB SHOWTHREAD.PHP?T=66981)).

## الحسين

أما جوزيف الهاشم الشاعر والوزير السابق فيقول: «إن الإمام الحسين هو المندور السماوي للشهادة وإن ثورته ثورة إنسانية تعني الإنسان في كلّيته وانتهائه عند المسلمين والمسيحيين...» ((HTTPS://LEBANON.SHAFQAQNA.COM/NEWS))

ويقول جورج جرداق الشاعر والأديب المسيحي العريق، مؤلف كتاب «الإمام علي صوت العدالة الإنسانية»: «حقاً إن الشجاعة والبطولة التي أبدتها هذه الفتنة القليلة، أي أنصار الحسين، كانت على درجة بحيث دفعت كل من سمعها إلى إطرائها والثناء عليها لا إرادياً. هذه الفتنة الشجاعة الشريفة جعلت لنفسها صيتاً عالياً وخالداً لا زوال له إلى الأبد».

أما نصري سلحب فقد ألف كتباً عديدة حول الإسلام، منها «لقاء المسيحية والإسلام»، و«في خطى محمد» و«في خطى المسيح»، و«الإسلام كما عرفته»، وهي كتب عالجت تلك العلاقة الصافية التكاملية بين الدينين السماوين، وشخصياتهما المقدسة المشتركة.

وأما سليمان كتاني، فله كتب عديدة أيضاً عن أهل البيت عليهم السلام، منها «الإمام علي نبراسٌ ومتراس»، و«فاطمة الزهراء وترُّ في غمد»، و«الإمام الحسن الكوثر المهدور»، و«الإمام الحسين في حلة البرفير»، والكتاب الأخير يمجّد شخصية الإمام الحسين عليه السلام ويبحث شهادته الاستثنائية ويرتقي في آفاقه العلوية...

ويقصر المجال عن الإمام بكل ما كتب ونشر وقيل، ولكننا يمكننا أن نجزم بأنه قدّ أن نجد عظيماً من عظماء التاريخ لم يقل في الإمام الحسين وثورته شيئاً عظيماً، ونصل إلى استنتاجٍ نهائِي، أن الإمام عليه السلام كان ذاك الألق الخالد في ضمير البشرية، وللواء المرفرف فوق آفاق الحرية، يستلهم منه كل حُرّ صفات الإباء والوطنية، ويلتقي في سمائه كل عاشقٍ بأنوار الفداء والعطاء، المتغلغلة في صميم ثورته الملكوتية.

## ثانياً: الشعر الحسيني المسيحي:

الشعر، ديوان العرب وسجل حياتهم، ينطق بتاريخهم ويذوّن أمنياتهم، ويهمسون ويصدحون معه وعبره بكل ما يعتاج في أعماقهم ويرسخ في ضمائركم ويترجم حروف حضارتهم التي ارتفت بها رسالة نبيّهم، وهبطت بها أطعاع جاهلياتهم القديمة والحديثة...

والحسين، هو من أحى به الله تعالى دين نبيّه، حينها هدد جشع الجاهلية الأموية بالزوال، فكان كيش الفداء وإكسير الحياة، أطفأ بدمائه الزاكية لهيب الرمال، وأذكى في نفوس الأحرار شعلة العطاء، فغدا لهم قبساً يستضيئون بكفه البيضاء.

لقد عرف العرب الشعر ناطقاً بلسانهم، يذيع أخبارهم ويتنتقل مع أسفارهم، يخلد مآثرهم ويلهب ضمائركم، فكان حريّاً بواقعة الطف أن تعيش عبر القرون في حروف الضاد، إذ لم ينطق تاريخ العرب بفاجعة مثلها، فشحد الشعراً قرائهم على حد القوافي، ووقفوا على مفارق التاريخ يخطبون ويلهبون النّفوس، ويحييون بكلامهم الحماسة في الصدور والرؤوس، ويتصدّون للظلم المنصب عليهم بسياطٍ من شعرٍ ونور...

لقد ارتخى أبطال الطف أشعارهم ليخلدوا أخبارهم، فكانت أول «الطفيّات»، وقدّموها بين يدي سيدهم ومولامهم تماماً كما قدّموا أرواحهم، ثم انشى إمام العابدين وسيّد الساجدين عليهما السلام خطوطاً خطوة التالية، مخاطباً شاعر القافلة الشاكلة العائدة إلى مدينة الرسول عليهما السلام: يا بشر، أتحسن شيئاً من الشعر؟!... قم وانع سيد الشهداء وخلد ذاك الذكر...

# • الحسين •

وصدق صوت بشر بن حذلم عبر أروقة التاريخ، يستدرج قوافي الشعراء ويرفع

أول لواء:

قتل الحسين فأدمعي مدراً <sup>ر</sup>	يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
والرأس منه على القناة يُدْرَأ <sup>ر</sup>	الجسم منه بكر بلاء مضرج <sup>ج</sup>
(ابن طاوس، ج ١ ص ١١٥)	

إن كان الشعر الناطق بلسان الأحرار عبر الأزمنة، ليسجّل المعارضة الأبدية للظلم عبر اتباع نهج الحسين عليه السلام، فإن العالمة الفارقة في سجلّ الشعر الحسيني، هم أولئك الذين نظموا القوافي الراخرة في رثاء سيد الشهداء، دون أن يكونوا مسلمين، فقد نظروا إلى تلك المسيرة الخالدة الممتدة من أطراف القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر الهجري، فاستطاعوا أن يقرؤوا ببصائرهم النافذة حرف الحقّ في قرآن الصدق، وأن يؤمنوا بالحسين رسول حريةٍ عبر الدهور، وانضمّوا بأشعارهم الملتهبة عشقاً ووجداً إلى قوافل شعراء الطفّ.

ولئن عجّ تاريخ التشرب بأدباء المسيحية يرصدون عاشوراء ويتفقهون في مدرستها العامرة، فلقد كان للشعر المسيحي نصيبٌ وافٍ من تلك الحديقة الزاهرة، ولهجت بحب ابن فاطمة، ألسنة الشعراء بولس سلامة، وجورج شكور وإدوار مرقس وعبد المسيح أنطاكي، وغيرهم...

ها هو «بولس سلامة»، اللبناني الجُزَيْنِيُّ، صاحب ملحمة الغدير، ذات الثلاثة  
آلاف بيتٍ في مدح الإمام عليٰ، وملحمة «عليٰ والحسين» ذات المائتين والعشرين بيتاً،  
إذ يقول:

نسجته أصابع المعجزاتِ	«إن درع الإيمان بالحق درعُ
لا يراها إلا عميق السباتِ	يغلب الموت هازئاً بحياةٍ
	(سلامة، ص ٢٢٣)

وها هو عبد المسيح أنطاكى، اليوناني السوري الحلبي، قد نظم ملحمة العلوية  
ذات الخمسة آلفٍ وخمسين وخمس وتسعين بيتاً، وريمون قسيس اللبناني المسيحي  
الزحالوي، قد كتب ملحمة «الحسين» ذات المائة وخمسة عشر بيتاً، فاستهلهما بقوله:

أنت نوري المضيء يضحي ويسمى	يا حسين الفداء تفديك نفسِي
وأنتَ أَمَد لربٍ بخمسِ	قد دعا موسى والمسيح تجلّ
	ويتابع... ثم يختتم بقوله:

شهدت فضله موارد خمسِ	وحسينٌ كيوسفٌ ليس إلا
عن شهيدٍ لم يرُوهُ فيُصْبِحَ قيسٌ	صاحبٌ هذِي كتبها بنجيعي
	(ملحمة الحسين، ريمون قسيس)

وها هو «جورج شكور» اللبناني الجبيلي يقول في ملحمةه «الحسين»، ذات  
الثمانين بيتاً:

## الحسين

يا كربلاء لديك الخسر متصر

وفيك قبرٌ غدت تحلو محجّته

(ملحمة "الحسين"، جورج شكور)

أما إدوار مرقس الشاعر السوري المسيحي ، فيقول في مستهل إحدى قصائد ديوانه، مستوحياً من شهادة الحسين:

بيض الصفاح فكان أكرم رائدٍ

ركب الحسين إلى الفخار الخالد

وهموا عليه وردَ ماءٍ باردٍ

حشد الطغاة عليه كلَّ قواهم

من لم يكن لسوى الإله بساجدٍ

تأبى البطولة أن يذلّ لبغיהם

ولكرباءٍ عليه أصدق شاهدٍ

حسب الفتى من قوة إيمانه

(الكرбاسي، ج ٤ ص ٢٩٨)

ويضيق المقال بإيراد أكثر من ذلك فنكتفي بهذا القدر من الشواهد، لنؤكّد على حقيقة لا يختلف فيها اثنان، أن الحسين الذي ألمَّ بالإنسان بكلِّ أطيافه روح الحرية، باقٍ إلى الأبد في ضمير الإنسانية، وأن زيارته في مرقده الشريف المبارك، لكلِّ من عشقه وارتشف من منهله ما ارتوى به وتبارك، هي ميثاق عهْدٍ جديد، وتوكيُّدٌ على إحياء ما استشهد من أجله هذا الإنسان الاستثنائيُّ الفريد.

إِنَّ الْحَقَّ يَعْلُو وَلَا يَعْلُو عَلَيْهِ، وَيَدُ اللَّهِ كَانَتْ وَلَا تَرَالْ فَوْقَ أَيْدِي كُلِّ الظَّالِمِينَ،  
وَكَذَا وَجَهَ اللَّهُ النَّيْرَ الْمُبِينَ، الَّذِي يَتَلَأَّلُ مُشِيرًا إِلَى عَلَيْنَا، أَتَى تَوْجِهَتِ الْقُلُوبَ  
وَالْعَيْنُونَ وَرَصِدَتِهِ قَوَافِلُ الْعَاشِقِينَ... وَكَذَا هُوَ الْحَسِينُ!

وَمَعَ أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكَسَاءِ، وَثَالِثُ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ النَّجَابَاءِ، وَأَبُو الْأَئِمَّةِ  
الْمَعْصُومِينَ الْأَتْقِيَاءِ، وَأَحَدُ أَعْمَدَةِ الْفَكْرِ وَالنَّهْجِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَحْمَدِيِّ، بَلْ هُوَ عَمَادُهَا  
الْأَسَاسِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مَلِكًا لِأَحَدٍ، فَهُوَ مَلِكُ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَثُورَتِهِ نَبْرَاسُ الْحُرْيَّةِ،  
وَصَوْتُهُ الْمُسْتَنْصَرُ لَا زَالْ يَتَرَدَّدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، لِيَعْلَمَ رَفْضُ الطُّغْيَانِ مِمَّا كَانَ  
جَنْسُهُ وَلُونُهُ وَدِينُهُ، تَامًا كَدِينِ جَدِّهِ، وَإِنَّ رَأْسَهُ الَّذِي رُفِعَ عَلَى الْقَنَاءِ شَمَائِلَهُ ذَاتِ  
عَاشُورَاءِ، قَدْ غَدَا لِلْعَالَمِينَ لَوَاءً مَنْشُورًا، فَانتَصَرَ دَمُهُ عَلَى سَيُوفِ الظَّالِمِينَ، وَبَقِيتِ  
مَقْوِلَاتِهِ الْعَصَمَاءُ شَعَارًا لِكُلِّ الشَّاثِرِينَ، يَسْتَمِدونَ مِنْهَا الشُّورَةُ وَالْإِباءُ، بِكُلِّ أَطْيَافِهِمْ  
وَطَوَافَهِمْ وَمَلَلَهِمْ وَنَحْلَهِمْ، فَهُوَ قَدْ «خَرَجَ طَلَبًا لِلإِصْلَاحِ فِي أَمَّةِ جَدِّهِ»، وَمَا عَلِمْنَا  
أَنَّ الْحَسِينَ قَدْ أَصْلَحَ بِشَهَادَتِهِ إِلَّا النُّفُوسَ التَّائِقَةِ إِلَيْهِ، وَالْفَاهِمَةَ مَلَؤُدِيَّةً وَمَغْزِيَّ تِلْكَ  
الشَّهَادَةِ الَّتِي لَمْ وَلَا تَمَاثِلَهَا شَهَادَةٌ فِي الْكَوْنِ أَجْمَعٌ... وَمَا كَانَتْ زِيَارَتِهِ التِّي يَؤْمِنُهَا  
الْعَالَمُونَ مُجَمِّعِينَ مُتَأْلِفِينَ رَغْمَ اخْتِلَافِ أَسْتَهْمِ وَأَلْوَانِهِمْ وَأَدِيَانِهِمْ، إِلَّا مَصْدَاقًاً  
لِذَلِكَ الإِصْلَاحِ الَّذِي دَعَا وَسَعَى إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَ عَنْهُ وَحَثَّ عَلَى فَهْمِهِ وَاسْتِجْلَاءِ  
مَعْالِمِهِ. لَقَدْ تَرَجَمَ وَلَدُهُ وَبَقِيَتِهِ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينُ عليه السلام، ذَاكُ الْوَاقِعُ الْعَجِيبُ، انتِصارُ  
الْمُظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ، بِقَوْلِهِ الْخَالِدِ مجِيئًا عَلَى طَاغِيَّةِ عَصْرِهِ يَزِيدِ:

إذا أردتَ أن تعلم من غالب ودخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم.» (الطوسي،  
٦٧٧)

لقد انتصر الحسين عليه السلام بشهادته، وبقي ذكره خالداً بنهايته، وغداً مثالاً للتضحية والإباء، فحق له أن يكون سيد كل الشهداء، إذ هو قد أعلن عبر منبره الأبدىّ أرجوحة النصر الحسيني المحمديّ، نصرٌ هوّيّته هي الإنسانية المجردة، فهو يبدأ بقافية الشهادة، ويبحر في يم التضحيات، ليصل إلى بر النجاة، فلا يضل من قلده وسام القيادة أبداً... وإن كل إنسانٍ يقصد إلى صرحه المنيف، ويقطع المسافات براً وبحراً وجواً ليصل إلى مقامه الشريف، فهو يقصد فيه كل تلك المثل العليا التي رفعها وجاحد واستشهد وضحى في سبيلها، فكان مثالاً لكل حرر رفض الظلم وسعى للعدل والحرية، على مدى التاريخ وعبر كل دروب الإنسانية، فكل بحور الحرية مرأها الحسين.

## مصادر و مراجع البحث:

- القرآن الكريم
- ١. إثبات الوصية، المسعودي
- ٢. الأمالي، الشيخ الطوسي
- ٣. بحار الأنوار، العلامة المجلسي
- ٤. تاج العروس، الزبيدي
- ٥. تاريخ الحروب الصليبية، ستيفن رنسیمان
- ٦. تحف العقول، ابن شعبة الحراني
- ٧. تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي
- ٨. تفسير الميزان، السيد الطباطبائي
- ٩. ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق
- ١٠. الحسين في الفكر المسيحي، أنطوان بارا
- ١١. شرح تحرير الاعتقاد، علاء الدين القوشجي
- ١٢. الشرح الكبير للدردير على مختصر خليل
- ١٣. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني
- ١٤. شرح منتهى الإرادات لمنصور بن يونس البهوي الحنبلي
- ١٥. ”شرح المواقف“، الشريف الجرجاني
- ١٦. الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليهم السلام، محمد الريشهري
- ١٧. الطبقات لمحمد بن سعد البصري
- ١٨. فتح القدير للكمال بن همام
- ١٩. كامل الزيارات، ابن قولويه

# الحسين

٢٠. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي
٢١. الكافي، الشيخ الكليني
٢٢. كفاية الأثر، الشيخ أبو القاسم الخراز
٢٣. مثير الأحزان، ابن نما الحلي
٢٤. مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم، الشيخ الطبرسي
٢٥. المزار، الشيخ المفید
٢٦. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النهازي الشهرودي
٢٧. المستدرک، أبو عبد الله النيسابوري، تحقيق يوسف المرعشلي
٢٨. معجم الشعراء الناظمين في الحسين، محمد صادق الكرباسي
٢٩. مغني المحتاج، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي
٣٠. مقتل الحسين، الخوارزمي
٣١. مقدمة ملحمة الغدير، بولس سلامة
٣٢. ملحمة الغدير، بولس سلامة
٣٣. ملحمة الحسين، ريمون قيسس
٣٤. ملحمة «الحسين»، جورج شكور
٣٥. الملهوف في قتل الطفوف، السيد ابن طاووس
٣٦. المواقف في علم الكلام، القاضي عضد الدين الأبيجي
٣٧. نزهة القلم، نصیر الخزرجي
٣٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي
٣٩. ينابيع المودة، القندوزي الحنفي

## المراجع الإلكترونية :

١. وكالة تقرير للأنباء، <http://www.taghribnews.com/ar/interview> تاريخ النشر ٢٧ آب ٢٠٢١، أجرى الحوار الأخ نوري كتابات في الميزان، تاريخ النشر ٤ كانون الثاني ٢٠١٣
٢. المطيرفي: الإمام الحسين في عيون غير المسلمين <https://kitabat.info/subject.php?id=25977>
٣. المطيرفي: الإمام الحسين في عيون غير المسلمين <https://almoterfy.com/post/print/22850>
٤. أواديس استانبوليان، «القرآن الكريم والمسيح في وجدان الإمام الحسين»، النصارى مواقف وروابط مع الحسين، مجاهد منثر منشد ...<https://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=66981>
٥. جوزف الهاشم لـ«شفقنا»: ثورة الحسين إنسانية شاملة حمت الدين وهي خط شعاعي لثورة المسيح – Shafiqna Lebanon /<https://lebanon.shafiqna.com/news>



## دور زيارة الأربعين في ترسیخ القيمة الدينية

محمد جواد الدمستاني

بروكسل - بلجيكا

[alqaim5@gmail.com](mailto:alqaim5@gmail.com)



الرَّبِيعُ الْأَوَّلُ

ملخص البحث

إنَّ مجموعة القيِّم و المباديء الدينية الاسلامية تتجلِّي في زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، حيث تشاهد الإيمان على وجوه وحركات الزائرين والمضيقين في المراكب الممتدة مئات الكيلومترات، و القيمة الأخلاقية من نبل و اجلال واحتفاء واستضافة وترحيب، وكذا تحمل وصفح وتجاوز عما يقع من الأخطاء، والاجتماعية من إحسان وإنفاق وتكافل، وقيمة الأخوة والمودة، و التعاون، والكرم والضيافة، وخدمة المؤمنين إلى غيرها من قيم الدين الأخرى.

والكلام هنا سيكون حول بعض القيم الدينية التي ترسّخها زيارة الأربعين أو التي ينبغي أن ترسّخها تلك الزيارة وتعزّزها وتثبتها أو تزيد في ثبيتها.

إِنَّ مِنْ أَهْمَّ القيِّمَ الدِّينِيَّةِ الَّتِي ذُكِرَتْ هَا أَهْلُ الْبَيْتِ وَكُرِّرَتْ هَا النَّبِيُّ وَأَهْلُ بَيْتِهِ اللَّهُ  
عَدْدَ مَرَاتٍ، وَفِي عَدْدٍ مَّنَاسِبٍ، هِيَ السَّلَامُ وَالْحَرْبُ وَالوَلَاءُ وَالْبَرَاءَ طَقْلًا لِّقِيمٍ  
الْحَسِينٌ وَأَهْلُ الْبَيْتِ اللَّهُ  
.

وأحد الإشارات المهمة في زيارة عاشوراء هي الاستراتيجية والاستمرارية في الولاء والعداء على أساس أهل البيت عليه السلام، بمعنى أنّ الأمر يمثل حالة استراتيجية دائمة و ليس تكتيكاً مرحلياً قابلاً للتغيير.

وأحد القيم الدينية التي ترسّخها زيارة الأربعين الانصهار في قيّم الدين من ناحية إهمال مكانة و شأن العرق واللون والبلد واللغة، فهذا المظهر الديني الحقيقي والأخلاقي والحضاري يتجلّى في زيارة الأربعين أيّها تجلّى، ويجب أن يتجلّى في كل أزمنة أعمارنا وامكنتها.

## ال الأربعين

و أحد القيم الدينية المأمور بها شرعاً و التي تخرج النفس من حالة الطمع و الجشع إلى حالة البذل و الكرم هي الضيافة و إطعام الطعام، و الكرم والعطاء ...

و من القيم الدينية التي تعززها زيارة الأربعين هي «خدمة المؤمنين» فهي تتجلّى في زيارة الأربعين، حيث تتسابق العشائر العراقية و العراقيون إلى خدمة زوار الحسين في مظهر فريد من نوعه على أرجاء العمورة كلها، ليس في الطعام و الشراب فقط، بل كثير من الخدمات مثل المبيت ، و الدواء، والاسعافات و التدليلك، واستخدام السيارات للنقل مجاناً عند كثirين، إلى غيرها من أنواع الخدمات التي يقدمها الأفراد و المواكب للمؤمنين زوار الحسين عليه السلام.

وأهم من كل ذلك إظهار الحب و الشوق و التوقير و التعظيم في خدمتهم للزوار وهذا مما تفرد به هذه البقعة المباركة و خدمتها و لا مثيل لها في كل العالم.

**الكلمات المفتاحية :** زيارة الأربعين ، القيم الدينية ، الاسلام

The role of Ziyarte Al-Arba'een in ingraining the religious values.

Muhammad Jawad Al-Dimistani

Brussels, Belgium

[alqaim5@gmail.com](mailto:alqaim5@gmail.com)

## Abstract

ziyarte AL-Arbaeen, the commemoration of Imam Hussein (peace be upon him), plays a significant role in reinforcing and promoting religious values. The Islamic values and principles are manifested in the faces and actions of the visitors and hosts throughout the hundreds of kilometers of processions. These values include nobility, reverence, hospitality, forgiveness, social welfare, brotherhood, co-operation, generosity, and serving the believers.

One of the important religious values emphasized by Ahlul Bayt and the Prophet (peace be upon them) is the concepts of peace, war, loyalty, and disavowal in accordance with the values demonstrated by Imam Hussein and his family (peace be upon them). The visitation of Ashura signifies a strategic and enduring commitment to loyalty and enmity based on the principles of Ahlul Bayt, representing a constant strategic stance rather than a temporary tactical change.



Another important value reinforced by the Arbaeen visitation is the integration of religious values, disregarding race, color, nationality, and language. This true religious, ethical, and civilized aspect is evident in the Arbaeen visitation and should be reflected in all aspects of our lives.

Hospitality, feeding the hungry, generosity, and selflessness are among the religious values that the Arbaeen visitation highlights. These values help individuals move away from greed and selfishness towards giving and kindness.

The service to the believers is also a significant religious value emphasized by ziyarte AL-Arbaeen Iraqi tribes and the Iraqi people as a whole rush to serve the visitors of Imam Hussein in a unique and unprecedented manner worldwide. This service includes not only food and drinks but also accommodation, medical aid, transportation, and various other forms of assistance provided by individuals and processions to the visitors of Imam Hussein.

Above all, the expression of love, reverence, and honor in serving the visitors distinguishes this blessed occasion and its service, setting it apart from any other place in the world

**Keywords:** Ziyarte Al-Arba'een , religious values, Islam

من المناسب في ضوء تجربتنا المتكررة لزيارة الأربعين في كربلاء المقدسة، وقراءة زيارات الحسين عليه السلام في مواطنها ومناسباتها، أن نكتب شيئاً عن ذلك الدور الذي نراه واضحًا في زيارة الأربعين.

إنّ مجموعة من القيم والمبادئ الدينية الإسلامية تتجلّى في زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام، حيث تشاهد الإيمان على وجوه وحركات الزائرين والمصيّفين في الموكب المتداة مئات الكيلومترات، والسلام والاطمئنان والاحترام، والقيم الأخلاقية من نبل وإجلال واحتفاء واستضافة وترحيب، وكذا تسامح وصفح وتجاوز عما يقع من أخطاء، والاجتماعية من إحسان وإنفاق وتكافل، وقيم الأخوة والودة، والتعاون، والكرم والضيافة، وخدمة المؤمنين، إلى غيرها من قيم الدين الأخرى.

والكلام هنا سيكون على بعض القيم الدينية، التي ترسّخها زيارة الأربعين، أو التي ينبغي أن ترسّخها تلك الزيارة وتعزّزها وتثبتها، أو تزيد في تشبيتها.

وسيكون الكلام في أربع نقاط.

### ١. السلم وال الحرب في زيارة الحسين عليه السلام

إنّ من أهم القيم الدينية التي ذكرها أهل البيت وكررها النبي وأهل بيته عليهم السلام عدّة مرات، وفي عدّة من مناسبات، هي السلم وال الحرب والولاء والعداء بمركزية ومحوريّة الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

السلم والسلام والأمان لمن هو في سلام مع أهل بيته صلوات الله

## ال الأربعين

وسلامه عليهم أجمعين، ومع الحسين وأولاد الحسين وأنصار الحسين وشيعة الحسين، وال Herb والقتال والخصام مع من هو في حرب عليهم.

ليس صدفة ولا اتفاقا طارئاً أن يكرر أهل البيت عليهم السلام جملة «سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم»، بل هي استراتيجية وخطة محكمة يريدون عليهم السلام من شيعتهم، العمل بها والاهتمام بموضوعها وجعلها منهاجاً يتبعونه.

وقد وردت هذه الجملة في زيارة عاشوراء في موضعين:

الأول «يا أبا عبد الله، إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، إلى يوم القيمة..» (بن قولويه، ص ٣٢٩).

والثاني «إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، وولي لمن والاكم، وعدو لمن عاداكم، فأسائل الله الذي أكرمني بمعرفتكم، ومعرفة أوليائكم، ورزقني البراءة من أعدائكم، أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة..» (بن قولويه، ص ٣٣٠).

ووردت في زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام:

«موال لكم ولأوليائكم، بغض لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم،..» (الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٣٠٧).

ووردت في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام: عن أبي الحسن عليه السلام: وتقول عند قبر أبي الحسن عليه السلام بغداد:

«أشهد الله أني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، مؤمن بسركم وعلانيتكم، مفوض في ذلك كله إليكم،..» (بن قولويه، ص ٥٠١).

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام: «إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم» (المجلسي - ج ٣٧ - الصفحة ٧٨).

وتؤكد هذا المعنى بالفاظ متعددة في الروايات، مثل: قول رسول الله ﷺ في أمير المؤمنين عليهما السلام:

«يا علي حربك حربي، وسلمك سلمي» (الشيخ الطوسي ، ص ٣٩٤).

«حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله» (الشيخ الصدوق ، ص ٥١٠).

«ولي علي ولی الله، وعدو علي عدو الله» (الشيخ الصدوق ، ص ٥١٠).

والعبارة واضحة التقابل بين السلم وال الحرب، وأن الإنسان المؤمن المولى لأهل البيت عليهما السلام ينبغي أن يكون سلماً لمن سالمه محمدًا وآل محمد، وأن يكون حرباً لمن حاربهم، وهذا في حالتي السلم وال الحرب.

أما في حالة الحرب، فالأمر بـيـن واضح وبـارـز، فيجب الوقوف في صفوف آل محمد وحرب أعدائهم، والسلم مع من سالمهم، كأن يكون في عصر أمير المؤمنين عليهما السلام فيقف معه كلها، بعد وفاة رسول الله ﷺ، وفي معارك الجمل والنهر والنهر وصفين، أو في عصر الحسين عليهما السلام فيقف معه في كربلاء ضد عدوه، كما كان أصحاب أمير المؤمنين وأصحاب الحسين عليهما السلام في الوقوف معهما والثبات والشهادة.

وفي حالة السلم، أي: الحالة العادية، يعني الالتفاف حول راية آل محمد عليهما السلام، والأخذ عنهم ومسالتهم والتسليم لهم، والتعاون والتضامن معهم، والتهيؤ والاستعداد لأمرهم وندائهم.

## ال الأربعين

وكذلك يعني في حالة السلم، التبرئ من أعدائهم وإنكارهم بمطلق الإنكار القلبي واللسانى وحتى الجسدي، والخذر من أعدائهم وأتباعهم، والبصرة والإدراك في ما يخطط له أعداؤهم وأعداء شيعتهم.

وهذه السلمية وال الحرب للمناصرين والمعادين، مطلقة، وتعني في حالة السلم الظاهري، وال الحرب، على جميع الأصعدة: الاجتماعية والسياسية والعسكرية وغيرها.

وعليه فترتيب وتنظيم الولاء والعداء بمحورية وقيم الحسين وأهل البيت عليهم السلام مطلق للموالى في كل موقعه وموافقه زائرًا كان صاحب الموقف، أو صاحب موكب، أو مقيم مجلس، أو خادماً في العتبة، أو إعلامياً أو سياسياً أو غيرها.

وهذا التنظيم للولاء والعداء يرشد إلى التزام قيم ومبادئ الثورة الحسينية، ويعني وضع قاعدة أساس مركزية واستراتيجية في العلاقات والصداقات والولاءات والعداءات في كل الأزمنة والأمكنة عنوانها السلم والولاء لمن والى الحسين وآل محمد عليهم السلام، والعداء وال الحرب لمن عادى الحسين وآل محمد عليهم السلام، وتعني رفض الولاء والعداء بالأهواء والمصالح الشخصية أو الفئوية أو غيرها.

وهي إرادة أهل البيت عليهم السلام بتأكيد وتكرار وأمر لشيعتهم حينما يقومون بزيارة أهل البيت عليهم السلام والحسين ويقفون عند قبورهم في معاهدهم على التزام سلم من سالمهم، وحرب من حاربهم، وولاء من والاهم، والعداء لمن عاداهم، وحينما يزورون دون هذه المعاني، فليسوا هم الزيارة التي أرادها أهل البيت عليهم السلام، بل تنقصها روح الزيارة التي هي الأصل.

والروح هو تنظيم السلم وال الحرب والولاء والعداء بمحورية الحسين وأهل

البيت لله، وجعله هو المنهج والمعيار وليس شيئا آخر، وليس الهوى النفسي.

ولعل رواية الإمام الصادق لله تشير إلى الولاء السياسي والولاية السياسية لهم لله فيها روي في تفسير العياشي عنه لله «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان، قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلت أنت أعلم، قال: ولایة على والأئمة الأوصياء من بعده، قال: وخطوات الشيطان: والله، ولاية فلان وفلان» (العيashi، ج ١، ص ١٠٩؛ المجلسي، ج ٢٤، ص ١٦١، وج ٣١، ص ٦٠٤)

وإحدى الإشارات المهمة في زيارة عاشوراء هي الاستراتيجية والاستمرارية في الولاء والعداء على أساس أهل البيت لله، بمعنى أنّ الأمر يمثل حالة استراتيجية دائمة، وليس تكتيكا مرحليا قابلا للتغيير من حال إلى حال، ومن زمن إلى زمن، نتيجة لاختلاف الظروف والأحوال، ولذا كان الخطاب في الزيارة «يا أبا عبد الله إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيمة» (بن قولويه، ص ٣٢٩) أي: أبداً ودائماً، فالمسالمة مع المسلم، والمحاربة مع المحارب، مستمرتان، ويعني امتداد حالة السلم مع الموالين، وحالة الحرب مع المعادين إلى يوم القيمة.

وهذه الحالة من السلم والحرب بمحوريتهم لله مسؤولية عظمى للزائر والموالي لهم لله، ولها كلفة في الحياة الدنيا، قد تصل في أعلى مرتبتها ومستوياتها إلى الشهادة، وفي أعظم الحالات خسائر في متع الحياة الدنيا وزخرفها، ولكنها أيضا نعمة عظمى لا يلقاها إلا ذو إيمان قوي وعظيم، وإن لم يستشهد معهم، فالأهم هو اتباع قيمهم ومبادئهم، التي هي مبادئ الدين الحقيقة.

والنعمة العظمى هي في الكينونة معهم، والشفاعة عندهم، والحضر معهم،

## الـ ١٢٥

لذلك هي عند أصحاب البصيرة والوعي، فكانت عند جابر بن عبد الله الأنصاري، ولم تكن عند آخرين كثيرين، ولذا إن زيارة جابر في الأربعين مخلدة في التاريخ، وروايته مصدق واضح وجليل، وحينما أقبل لزيارة الحسين قال: «والذي بعث محمدا بالحق، لقد شاركتناكم فيما دخلتم فيه» (المجلسى، ج ٦٥، ص ١٣٣)، وحينما يستفهمون متعجبًا صاحبه في الزيارة عطية العوفي، فيقول له: «وكيف ولم نهبط واديا، ولم نعل جبلا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمن أولادهم، وأرمليت الأزواج؟» (المجلسى، ج ٦٥، ص ١٣٣)، يحيى جابر يقين فيقول: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «من أحبّ قوماً حشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن نيتها ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه» (المجلسى، ج ٦٥، ص ١٣٣)

وفي تاريخ الإمام الباقر عليهما السلام الرواية عنه زيارة عاشوراء، قصة تبين الولاء والعداء، فقد روى الكليني في الكافي عن الحكم بن عتبة قال:

بينما أنا مع أبي جعفر عليهما السلام والبيت غاص بأهله، إذ أقبلشيخ يتوكل على عزّة له، حتى وقف على باب البيت، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم سكت. فقال أبو جعفر عليهما السلام: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً، وردوا عليهما السلام.

ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليهما السلام ثم قال: يا ابن رسول الله أدنني منك، جعلني الله فداك، فوالله إني لأحبكم وأحب من يحبكم، ووالله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطعم في دنيا. وإنني لأبغض عدوكم وأبراً منه، ووالله ما أبغضه وأبراً منه لو ترکان

بيني وبينه، والله إني لأحل حلالكم، وأحرم حرامكم، أنتظر أمركم، فهل ترجو لي  
جعلني الله فداك؟

فقال أبو جعفر عليه السلام إلى إلَيَّ حتى أقعده إلى جنبه.

ثم قال: أيها الشيخ إن أبي علي بن الحسين عليه السلام، أتاه رجل فسألته عن مثل الذي سأله عنه، فقال له أبي عليه السلام: إن تَمْتُ ترد على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وعلى علي عليه السلام والحسن والحسين، وعلى عليه السلام بن الحسين، ويُثْلِج قلبك، ويبرد فؤادك، وتقر عينك، و تستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسك ههنا - وأهوى بيده إلى حلقة - وإن تعش ترى ما يقر الله به عينك، وتكون معنا في السُّنَّةِ الْأَعْلَى.

قال الشيخ: قلت: كيف يا أبا جعفر؟

فأعاد عليه الكلام.

فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر، إن أنا مت أرد على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وعلى علي عليه السلام والحسن والحسين وعلى عليه السلام بن الحسين، وتقر عيني، ويُثْلِج قلبي، ويبرد فؤادي، واستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسي ههنا، وإن أعش أرى ما يقر الله به عيني، فأكون معكم في السُّنَّةِ الْأَعْلَى؟

ثم أقبل الشيخ يتحبّب، ينسج لهاها حتى لصق بالأرض.

وأقبل أهل البيت يتّحجبون وينسجون، لما يرون من حال الشيخ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإاصبعه الدموع من حماليق عينيه وينفضها.

ثم رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله، ناولني يدك جعلني

## ال الأربعين

الله فداك، فناوله يده فقبلها، ووضعها على عينيه وخدّه، ثم حسر عن بطنه وصدره، فوضع يده على بطنه وصدره، ثم قام، فقال: السلام عليك.

وأقبل أبو جعفر عليه السلام، ينظر في قفاه وهو مدبّر، ثم أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبة: لم أر مائتا قط يشبه ذلك المجلس (الشيخ الكليني، ج ٨، ص ١٠٠).

و محل الشاهد في كلام الشيخ المولى «فوالله إني لأحبكم، وأحب من يحبكم. ووالله ما أحبكم وأحب من يحبكم، لطعم في دنيا. وإنني لأبغض عدوكم وأبراً منه، ووالله ما أغضه وأبراً منه لو تر كان بيبي وبينه، والله إني لأحل حلالكم، وأحرم حرامكم». وفي ترحيب الإمام الباقر عليه السلام له، وتعظيمه، حتى طلب منه القرب وأجلسه إلى جنبه.

وفي الرواية بيان واضح لحبة أهل البيت لشيعتهم عليهم السلام، الذين يطبقون توصياتهم ويعملون طبق تعاليهم، ومعاملتهم بالتعظيم والتوقير والاجلال كما فعل الإمام بالشيخ.

### ٢- إهمال الفوارق العرقية والقومية واللغوية والجغرافية

وإحدى القيم الدينية التي ترسّخها زيارة الأربعين، الانصهار في قيم الدين من ناحية إهمال مكانة شأن العرق واللون والبلد واللغة والجغرافيا، فهذا المظهر الديني الحقيقي والأخلاقي والحضاري يتجلّى في زيارة الأربعين أيّما تجلّ، ويجب أن يتجلّ في كل مراحل أعمارنا وأمكنتها.

هذه القيمة المعنوية والعملية البارزة والظاهرة في الزيارة قيمة دينية أساس،

ومن أصول الأخلاق الإسلامية في عدم الفرق بين الناس إلا بتوواهم وأعماهم الصالحة، وتجاهل الفوارق الشكلية العرقية والقومية واللغوية والمناطقية وغيرها، وقد جاء القرآن وروايات النبي وأهل بيته عليه السلام بذلك، قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم﴾ (الحجرات، ١٣).

ورغم تأكيدات النبي وأهل بيته صلوات الله وسلامه بتوصيات متكررة لهم بمضمون واحد، بعدم الفوارق بين الناس إلا بالتقوى، إلا إنّ المسلمين عامة، لا زالوا يتبعون عن تلك القيمة الرئيسية والأسس، وهذه أمثلة من النصوص المتعددة التي ترشد إلى جعل معيار الكرامة هي التقى، وليس شيئاً آخر:

ورد في خطبة الوداع عن النبي صلوات الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الريشهري، ج ٤، ص ٨٧٧، المنذري، ج ٣، ص ٦١٢).

و عن النبي صلوات الله عليه وسلم: «إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا، مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى» (الشيخ المفيد، ص ٣٥٣، ج ٤، الريشهري، ص ٨٧٧) وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «لا حسب لقرشي ولا عربي إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى» (المجلسى، ج ١، ص ٢٠٩، الريشهري، ج ٤، ص ٨٧٧).

وقد حققت زيارة الأربعين تقدماً في تطبيق تلك القيمة الدينية والحضارية إلى درجة كبيرة، فتلہف قلوب زوار وخدمة الأربعين لكل الزوار، ويتم الترحيب بهم وإكرامهم وتوقيرهم جميعاً، وتتلاشى فوارق القوميات والعرقيات والجغرافيا،

## ال الأربعين

ويكون المحور الرئيس هو حب الحسين وأهل البيت عليهم السلام.

وهذا ما يقلق الأعداء ويوجعهم ويقلب مصالحهم، ولمثل هذا يجهد الأعداء والمناوئون والمعاندون لمحو الزيارة أو التقليل من شأنها وعَظَمَتها، ويسعى بعضهم لإلغاء هذه العقيدة العميقية في وجдан الشيعة، ولذا تُعد زيارة الأربعين حقيقة من أهم الأحداث والتجمعات السنوية في العالم، في حين يتم تجاهلها في الإعلام عمداً وقصدًا، لطمس معالمها وآثارها، ويقوم الحاقدون بالقتل والتفجيرات لمنعها.

### ٣- الضيافة والإطعام والكرم

واحدى القيم الدينية المأمور بها شرعاً، والتي تخرج النفس من حالة الطمع والجشع إلى حالة الجود والكرم، هي الضيافة، وإطعام الطعام، والجود، وهو ما نشاهده بزخم في زيارة الأربعين على امتداد المواكب الحسينية والحسينيات.

وبينما تلاحظ في كثير من نقاط العالم وأمكنتها، أمثلة للحرص والطعم والجشع، تلاحظ في الزيارة مظاهر الكرم والجود والعطاء والسعاد، والشوق لضيافة الزوار، والتسابق على خدمتهم وإطعامهم، والعناية بهم واهتمام على نحو فريد تخلو منه بقاع الأرض الأخرى.

وهذه القيمة الدينية مظهر حقيقي للزيارة الأربعينية، ومن القيم الدينية المأمور بها وتؤكد إيمان وعقيدة خدمة الأربعين، وأن الله يعوض ما يعطون، ويختلف ما ينفقون، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

وفي حديث رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صدق بالخلف، جاد بالعطية» (الشيخ

الكليني، ج ٤، ص ٢ ) ، وأمير المؤمنين عليه السلام «من أيقن بالخلف، جاد بالعطية» ( الشري夫 الرضي، حكمة رقم ١٣٨ ؛ الشيخ الصدوق، ص ٥٣٢ )

وهذه قضية أساس مهمة ولها آثارها في الدنيا والآخرة، ورغم أنّ النبي صلوات الله عليه وسلم ذكرها ووصّى بها إلا إنّ أعداد كبيرة من المسلمين لا تعمل على تطبيقها، ولا تخلق بخلقها، إلا إنّ زيارة الأربعين، وخدمة الأربعين، تكسر جمود الحرص، وتتعدي به إلى الكرم والجود، وهذا مظهر حقيقي لزيارة الأربعينية.

وإكرام الضيف مأمور به فهو قيمة دينية إسلامية، ولذا إنّ خدمة الأربعين والمواكب يسرون على هدى الروايات، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما علم رسول الله صلوات الله عليه وسلم فاطمة عليها السلام أن قال لها: (يا فاطمة، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه)» (الشيخ الكليني، ج ٦، ص ٢٨٥).

وفي الروايات إنّ الضيف هدية الله لمن أحب، فعن النبي صلوات الله عليه وسلم أنه قال: «إذا أراد الله بعد خيراً، أهدى لهم هدية، قالوا: وما تلك الهدية؟ قال: الضيف، ينزل برزقه، ويرتحل بنذوب أهل البيت» (النوري، ج ١٦، ص ٢٥٨).

وإطعام الطعام من الموارد التي تحجب الرزق كما في حديث رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام، من السكين في السنام» (الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٥١؛ البرقي، ج ٢، ص ٣٩٠ ؛ الرواundi، ص ١٥٠ ؛ الريشهري، ج ٢، ص ١٠٧٣؛ الحائرى، ج ٢، ص ٤٢٧).

والسنام: واحد أنسنة الإبل، وهو أعلى الظهر، والتعبير كناية عن سرعة أثر الإطعام في رزق المطعم.

## ال الأربعين

و في شجرة طوبى: «الرزق إلى مطعم الطعام، أسرع من السكين إلى ذروة البعير» (الحايري، ج ٢، ص ٤٢٧).

وفي البخار عن دعوات الرواundi عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «البركة أسرع إلى من يطعم الطعام، من السكين في السنام» (المجلسي، ج ٧٢، ص ).

وجاء في بحار الأنوار: قال الراوى: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك قد كان الحال حسنا، وإن الأشياء اليوم متغيرة، فقال: إذا قدمت الكوفة فاطلب عشرة دراهم، فإن لم تصبها فبع وسادة من وسائلك بعشرة دراهم، ثم ادع عشرة من أصحابك واصنع لهم طعاما، فإذا أكلوا فاسألهم فيدعوا الله لك، قال: فقدمت الكوفة، فطلبت عشرة دراهم فلم أقدر عليها حتى بعت وسادة لي بعشرة دراهم، كما قال، وجعلت لهم طعاما ودعوت أصحابي عشرة، فلما أكلوا، سألتهم أن يدعوا الله لي، فما مكثت حتى مالت على الدنيا (المجلسي، ج ٩٢ ص ٢٩٨؛ الشيخ المفيد، ص ٢٤).

ويسوق الضيف الرزق، ويحمل الذنوب، ففي الرواية قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «الأخ لي أدخله منزلي، فأطعنه طعامي، وأخدمه بنفسي، ويخدمه أهلي وخادمي، أينا أعظم منه على صاحبه؟

قال: هو عليك أعظم منه،

قلت: جعلت فداك، أدخله منزلي، وأطعنه طعامي، وأخدمه بنفسي، ويخدمه أهلي وخادمي، ويكون أعظم منه على مني عليه؟ !

قال: نعم، لأنه يسوق إليك الرزق، ويحمل عنك الذنوب» (البرقي، ج ٢، ص

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر أصحابنا قوماً، فقلت: « والله ما أتغدى ولا أتعشى إلا ومعي منهم اثنان أو ثلاثة أو أقل أو أكثر، فقال عليه السلام: فضلهم عليك أكثر من فضلك عليهم، قلت: جعلت فداك كيف ذا؟ وأنا أطعهم طعامي، وأنفق عليهم من مالي، ويخدمهم خادمي؟ فقال: إذا دخلوا عليك، دخلوا من الله عز وجل بالرزق الكثير، وإذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك» (الشيخ الكليني، ج ٦، ص ٢٨٤؛ المجلسي، ج ٧٢، ص ٤٥٩).

وفي حديث الإمام الجواد عليه السلام، قال: «أهل المعروف إلى اصطناعه، أحوج من أهل الحاجة إليه، لأن لهم أجره وفخره وذكره، فمهمها اصطناع الرجل من معروف، فإنما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبون شكر ما صنع إلى نفسه من غيره» (المجلسي، ج ٧٥، ص ٧٩؛ القزويني، ج ٢، ص ٣٦٨؛ الريشهري، ج ٣، ص ١٩٣١).

وذكرت الروايات أن الضيف يأتي بربقه فعن رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «الضيف يحل على باب القوم بربقه، فإذا ارتحل ارتحل بجميع ذنوبهم» (النوري، ج ١٦، ص ٢٥٧). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إن الضيف إذا جاء فنزل بالقوم، جاء بربقه معه من السماء، فإذا أكل غفر الله لهم بذنوبه عليهم» (الشيخ الكليني، ج ٦، ص ٢٨٤).

فهنيئاً لخدمة الحسين عليه السلام من أصحاب المراكب هذا الشرف والإخلاص والعطاء والخدمة، وهنيئاً لهم بهذا الرزق ومحو الذنوب، وهنيئاً لهم بشفاعة الحسين وأهل البيت عليهم السلام.

## • الأربعين •

### ٤- خدمة المؤمنين

ومن القيم الدينية التي تعززها زيارة الأربعين هي «خدمة المؤمنين» فهي تتجلّى في زيارة الأربعين، إذ تتسابق العشائر العراقية وال العراقيون إلى خدمة زوار الحسين بداعي الأخوة الإيمانية في مظهر فريد من نوعه في أرجاء المعمورة كلها على ما نعلم، ليس في الطعام والشراب فقط، بل في كثير من الخدمات مثل البيت، والمواصلات، والاسعافات والتطبيب والعلاج، والدواء، والتدلّيك، إلى غيرها من أنواع الخدمات التي يقدمها الأفراد والماكب للمؤمنين زوار الحسين عليه السلام.

وهذه الخدمة هي قيمة دينية حتّى عليها رسول الله وأهل بيته عليهم السلام، وقد وردت روایات كثيرة في خدمة المؤمنين وعظيم ثوابها، وهذه مما ينبغي أن تنشر بوصفها ثقافة عامة بين المؤمنين، ومنها:

حديث رسول الله ص: «خدمة المؤمن لأنّيه المؤمن درجة لا يدرك فضلها إلا بمثلها» (النوري الطبرسي، ج ١٢، ص ٤٢٩)

وعن رسول الله ص: «من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربلة، فرج الله عنه بها كربة من كرب القيامة، ومن سر مسلما سره الله يوم القيمة» (الطبرسي، ج ١٢، ص ٤١٥).

وعن الإمام الكاظم ص: «إِنَّ اللَّهَ عَبَادًا فِي الْأَرْضِ، يَسْعُونَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، هُمُ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُورًا فَرَحَ اللَّهُ قَلْبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٩٧).

وعن الإمام الصادق ص: «قال الله عز وجل: الخلق عالي، فأحببهم إلى ألطفهم

بهم، وأسعاهم في حوائجهم» (الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٩٩).

وكذا في الإطعام فعن الإمام الصادق عليه السلام: «من أطعم أخاه في الله، كان له من الأجر مثل من أطعم فئاما من الناس، قلت: وما الفئام [من الناس]؟ قال: مئة ألف من الناس» (الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٠٢).

وكذا في الاستقبال والترحيب واللطف، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قال لأخيه المؤمن: مرحبا، كتب الله تعالى له مرحبا إلى يوم القيمة» (الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٠٦).

و عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ما في أمتي عبد ألطاف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة» (الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٠٦).

وفي الإكرام عن الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها، وفرج عنه كربته، لم يزل في ظل الله المدود عليه الرحمة، ما كان في ذلك» (الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٠٦).

وفي الخدمة المطلقة عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أيُّها مسلم خدم قوما من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خداما في الجنة» (الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٠٧).

ولولا هذه الخدمة العظيمة التي يقوم بها أهل وأصحاب الموابك الحسينية في الطرق المتعددة على مناطق العراق، واستعدادهم الكبير والتتجدد للخدمة، لما كان موسم الأربعين كما هو عليه اليوم من التوفيق والنجاح، وضربياً للمثل في الخدمة والاخلاص والعطاء والكرم والضيافة والإحسان، وينبهر منه القاصي والداني،

## ال الأربعين

و حينما يقارن بتجمعات أخرى يثير في المقارن بينها الخجل أو الفخر.

و أهم من كل ذلك إظهار الحب والشوق والتوقير والتعظيم في خدمتهم للزوار، وهذا مما تنفرد به هذه البقعة المباركة، وخدمتها، ولا مثيل له في كل العالم.

### خاتمة

إنَّ من اليقين أنَّ هذه الأجواء الروحية والمادية وقلوب ومشاعر الناس وأصحاب المواتك وسلوكهم وأخلاق الزوار وحركاتهم، إنَّما هي مسددة من أصحاب الزيارة الحسين وآل الحسين عليهم السلام جيعاً.

وهذه السلوكيات لها تأثير عظيم في تلك الجموع المتقدمة للزيارة، وحتى تلك التي تبعد عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وتجهل فلسفتهم، وإذا أردنا مثلاً قريباً لنا فهو مثال زيارة الأئحة المغاربة المستبصرين، الذين يتأثرون أشد التأثير بحضورهم موسم كربلاء، لقد كانت الزيارة الأربعينية مصدر إشعاع وهداية وانصهار لأعداد المستبصرين المغاربة، الذين تشرفوا بالزيارة وعايشوا سلوكيات وأخلاقيات زوار الأربعين وأصحاب المواتك والأجواء الأربعينية عامّة، فاندمجوا على العقائد الشيعية في الزيارة، وبعد الزيارة.

فهذه أربعة أمثلة في دور زيارة الأربعين في ترسیخ القيم الدينية الإسلامية وتشييدها، جعلنا الله وإياكم من الموفقين لهذه الزيارة، والنائلين لآثارها الدنيوية والأخروية، والمحافظين على للقيم الدينية، والحمد لله رب العالمين وصلّ الله على محمد وآلـه الطاهرين.

## المراجع

- القرآن الكريم
١. نهج البلاغة - الشري夫 الرضي
٢. كامل الزيارات، جعفر بن محمد ابن قولويه القمي
٣. عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق (محمد بن علي بن الحسين بن بابويه) القمي
٤. بحار الأنوار - العلامة المجلسي (محمد باقر المجلسي)
٥. الأئملي، الشيخ الطوسي (محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي)
٦. الخصال، الشيخ الصدوق (محمد بن علي بن الحسين بن بابويه)
٧. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي
٨. الكافي، الشيخ الكليني (محمد بن يعقوب الكليني)
٩. ميزان الحكمة، محمد الريشهري
١٠. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي
١١. المحسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقي
١٢. الدعوات - قطب الدين الرواundi
١٣. شجرة طوبى - الشيخ محمد مهدي الحائري
١٤. الاختصاص، الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان العكברי البغدادي)
١٥. مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النهازي الشاهرودي
١٦. موسوعة الإمام الجواد (عليه السلام)، السيد الحسيني القزويني







# AI- ARBA'EEN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing  
The Research and Studies Related to  
The Ziyarat Al- Arbaeen

Issued by  
The General Secretariate  
of AL- Hussein Holy Shrine  
Karbala Center for Studies and Research

Vol.1, issue 1, 1<sup>st</sup> year, Safar 1445 A.H, September 2023 A.D